

فن الحديث

في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب

بكر أبو بكر



فن الحديث

في الخِطاب المؤثر والأسلوب الجذاب

فن الحديث
في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب
بكر أبوبكر

الطبعة العربية الأولى 2020
دار الامين للنشر والتوزيع



رام الله فلسطين
وطنية +970568549769
جوال +970599649769
e: mail: daralamin2010@gmail.com
تصميم الغلاف: رامي قبيج



المونتاج الفني: دار البيرق العربي

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without the prior permission of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح باعادة اصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، إلا باذن خطي مسبق من الناشر.

دراسات

فن الحديث في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب



بكر أبوبكر

الفصل الأول:

فن الحديث والحصافة

مقدمة¹

يحكي أن رجلاً ميسورا كان لديه ابن شاب لا يعرف معنى الحياة، ويشكو دوماً من التعاسة رغم وفرة النعم، ولكي يُعلمه والده معنى الحياة ومعنى السعادة فيها، أرسله لحكيم من المتصوفة المسلمين يقطن في قلعة على قمة الجبل.

حين وصل الابن للقلعة بعد مشقة وجهد جهيد، وجدها قلعة عظيمة وكبيرة، وحين دخلها وبعد انتظار لمجموعة من الناس تحاور الصوفي الحكيم، وتتلقي الاجابات، قال الابن لهذا الحكيم بعد السلام عليه: أرسلني اليك والدي لتعلمني وتخبرني بسر الحياة؟

تبسم الصوفي الحكيم، وبهدوء وحرص قال له: حسنا، ولكن دعنا أولاً نقوم بهذه التجربة الصغيرة ووضع بين يدي الشاب ملعقة بها قليل من الزيت، وقال له: اخرج وتمشي بين جنبات هذه القلعة، وارجع لي بهذه الملعقة واحرص على ألا يسقط منها قطرة زيت...

خرج الشاب وطاف بكل أنحاء القلعة التي تشبه القصر لسبب عناية المريدين وتبرعاتهم، ثم رجع إلى الحكيم، وقد حافظ على الزيت من أن ينسكب

1- المادة في هذا الفصل بدأت في صيغتها الأولية كمحاضرة، لكن تكراري للقائها لأكثر من مرة، كان يدعوني للتجدد وللإضافة ثم الاضافة حتى توسعت لتصبح بهذا الحجم الذي ياخذ بالحقيقة مساحة أكثر من 4 محاضرات تقريبا، ولكننا أبقينا على منطلقها الأول كمحاضرة أو فصل أول من الكتاب بين أيديكم.

سأل الصوفي: هل رأيت الحديقة الجميلة المليئة بالأزهار،
التي تطل عليها القلعة؟

قال الشاب: لا!!

فسأله مرة أخرى: هل شاهدت مكتبة القلعة، وما فيها من
كتب قيمة؟

فرد الشاب: لا!!

فكرر الصوفي سؤاله: هل رأيت التحف الرائعة الماثورة
بنواحي القلعة؟؟

فأجاب الشاب: لا!!

فسأله الحكيم: لماذا؟

فرد الشاب: لأنني لم أرفع عيني عن ملعقة الزيت خشية أن
تسقط مني قطرة.. فلم أري شيئاً مما حولي بالقلعة!!

فقال له الحكيم: ارجع بملعقة الزيت، وشاهد كل ما أخبرتك
عنه وعد إليّ.. ثانية

ففعل الشاب مثل ما قال الحكيم وشاهد كل هذا الجمال
ورجع إليه دون الزيت.

فسأله الحكيم: قل لي ماذا رأيت؟

فانطلق الشاب يروي ما رآه من جمال وهو منبهراً وسعيد.
فنظر الحكيم لملعقة الزيت بيد الشاب فوجد أن الزيت انسكب
منها.

فقال له: انظر يا بني.. هذا هو سر الحياة وسر السعادة!!

نحن نعيش في هذه الدنيا.. وحولنا الكثير من نِعَم ربنا علينا، ولكننا نغفل عنها ولا نراها ولا نقدرها لسبب انشغالنا عنها بلا توازن، اشغالنا عنها بهمومنا وصغائر ما في الحياة، ولأننا ننهمك بشيء وننسى غيره، فلا نتوازن.

وأضاف الحكيم المسلم: الحياة يا بني هي بالتوازن بين ما تملك وما تصبو اليه، بين ذاتك ومطالب الآخرين، بين واجباتك وحقوقك.

الحياة السعيدة هي بأن تقدّر النعم الكثيرة فيك أنت كإنسان وفي من حولك وما حولك، وتسعد بها، وتتعلم مما ألم بك من هموم ومشاكل فلا تطغى على كيائك، وإنما أنظر لها مثل ملعقة الزيت.. فالمشاكل والهموم موجودة عليك التعامل معها،² ويمكنك تنحيها جانبا لفترة وتستمتع بالنعمة أيضا، فلكل وقته ولكل جواب مسأله.

قال الله تعالى: «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ» وقال: «والوزن يومئذٍ الحق فمن ثقلت موازينه»، وقال: «وأنزلنا معهم الكتاب والميزان» وفي كل ذلك فالميزان يفهم أنه العدل والقانون والناموس والعقل والتوازن.

2- يقول الشاعر: ما حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ -- فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ.

التوازن

هكذا في كل أمر فنحن بالعقل نتوازن، نكيل فنقدّر ونزن، ونحن في كافة مناحي حياتنا مأمورون بتحقيق التوازن فلا تفريط ولا إفراط ولا تعصب ولا تشدد ولا تساهل، ولا امتهان وهو ما احببت أن ابدأ به محاضرة اليوم عن فن الحديث أو فن إدارة القول، بل ويتفق المثل مع أي عمل يقوم به الانسان إذ عليه التوازن بين عديد عوامل داخلية وخارجية.

أن تقول ما تريد أو تقول ما يُقبل؟ أم انك تقول حسب الموقف؟ أم القول يخرج منك بلا حُسبان؟ ألك أن تظل تقول وتغلق أذنيك؟ أترى في القول ضوابط أم قواعد أم أنه لمجرد متعة الحديث؟ في القول تساءلات عدة وفي إدارته واتقانه نسبة عالية من تحقيق التوازن بين عديد العوامل التي منها بين ما تبغي وما يقتضيه الموقف.

وفي هذا الأمر أي فن الحديث والفصاحة والكلام الصادق، يمكننا أن ننظر لكلام علي بن أبي طالب (رض) في إحسان العمل -أي عمل- إذ يقول بشمولية البليغ والفصيح والحكيم ما نفتدي به: «قيمة كل امرئ ما يُحسن»، يا لله ما اجمل هذا اللفظ من صاحب نهج البلاغة ومعلم الفصاحة.

ولي أن أذكر لكم موضوعا ذو صلة وان غير مباشرة، ولكن تتعلق بالتوازن والميزان: إذ يقول الخطيب البغدادي في كتابه اخلاق الراوي: «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الأكبر فعليه تعرض الاشياء على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها

فهو الحق وما خالفها فهو الباطل».

وفي سياق آخر فالميزان المذكور في القرآن الكريم يعني العدل والقسطاس³ والقوانين المتحكمة بالدنيا والناموس، ويعني في تفاسير أخرى العقل.

3- القِسْطَاسُ: آلة، ميزانٌ دقيق، يعتبر أضبط الموازين وأقْوَمَها، ويُعَبَّرُ به عن العدالة فلان يقيس الأمر بمقياسه ويزنه بقسطاسه.

القول وفن الحديث وأكثم وحُذام

يقول ابن منظور في لسان العرب: «القول الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً، تقول: قال يقول قولاً، والفاعل قائل، والمفعول مقول، قال سيبويه: واعلم إن قلت في كلام العرب إنها وقعت على أن تحكي بها ما كان كلاماً لا قولاً، يعني بالكلام الجمل، كقولك: زيد منطلق، وقام زيد، ويعني بالقول الألفاظ المفردة التي يبنى الكلام منها، كزيد من قولك: زيد منطلق، وعمرو من قولك: قام عمرو.

العرب تقول للرجل إذا كان ذا لسان طلق: إنه لابن قول، وابن أقوال، وهو ابن أقوال وابن قوال، أي: جيد الكلام فصيح.»⁴

4- معنى الكلام في اللغة: الحدث، الذي هو ((التكليم)) مثل: ((سرتني كلامك)) أي: إن تكليمك لي أحدث عندي نشوةً وسروراً.
معنى الكلام في اصطلاح النحاة هو: اللفظ المفيد فائدة يجسن السكوت عليها مثل: العلمُ نافعٌ، الطالبُ مجتهدٌ.
نجح المجتهدُ، لن يهملَ عاقلٌ واجباً.
— الكلمة: لفظ يدل على معنى، واللفظ هو المشتمل على حروف الهجاء، أما المعنى فيشمل كل ما تدركه الحواس، أو ما يعيه العقل مثل: محمد، حضر.

— الكَلِم هو: ما يتركب من ثلاث كلمات فأكثر، سواء أكان لها معنى مفيدة، أم لم يكن لها معنى مفيد، فالكلم المفيد مثل: النفط محصول أساسي في بلادنا.

— وغير مفيد، مثل: إن تكثر الصناعات.
— القول: هو كل لفظ نطق به الإنسان، سواء أكان لفظاً مفرداً أم مركباً، وسواء أكان تركيبه مفيداً أم غير مفيد، فهو ينطبق على: الكلمة، كما ينطبق على: الكلام، وعلى: الكلم، فكل نوع من هذه الثلاثة يدخل في نطاق القول.

يقول الأثر العربي في مواجهة الشعبين (العنصرين قومياً) أن العرب أخطب الأمم قاطبة لحضور بديهتهم وزرابة لسانهم وفطرتهم المطبوعة.

والحديث كفنٌ أو الخطبة باللغة العربية: فُعْلة بمعنى مفعولة، كُنْسخة ومنسوخة، مأخوذة من الخطاب، وهو: القول الذي يفهمه المخاطب، وقيل لِمَنْ يتصدَّر لأمر الخطابة: خطيب القوم؛ لأنه المتكلم عنهم، القادر على توصيل المعاني لمُستمعيه في أجمل بيان؛ لبلاغته وفصاحته؛ انظر خزانة الأدب؛ للبغدادي بتصرُّف.

يقول الدكتور علي الجندي: «ولقد كُثرت ضروب القول في الخطبة الجاهلية، وكان للخطابة في حياتهم أثرٌ وازدهار، حتى لم تدعُ باباً من أبواب القول إلّا وَلَجَتْهُ ترغيباً وترهيباً، فتفتّقت أذهان الخطباء، وتحركت مشاعرهم في أبواب الحرب والإغارة، والسُّلم والسفارة، والوصايا والنُّصح، والتهنئة والتعزية»

ومن أشهر الخطباء في الجاهلية: قس بن ساعدة الإيادي، دويد بن زيد، مرثد الخير الحميري، ذو الإصبع العدواني، أكثم بن صيفي التميمي، عمرو بن كلثوم، وقيس بن زهير العبسي ومن الخطيبات: هند بنت الخس وجمعة بنت حابس⁵.

قد قال في شأنهما الجاحظ: ومن أهل الدهاء والنكراء، ومن أهل اللّسن واللّفن، والجواب العجيب، والكلام الفصيح، والأمثال السائرة، والمخارج العجيبة: هند بنت الخُسّ وهي الزرقاء، وجمعة بنت حابس⁶.

5- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص 44

6- عن موقع الألوكة في مقال د.إسماعيل علي محمد تحت عنوان: المرأة الداعية والخطابة، 2016

ويضيف د.اسماعيل محمد أنه: من النساء اللاتي كانت لهن خطب: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كما كان من الخطيبات الشهيرات في معركة علي ومعاوية رضي الله عنهما: الزرقاء بنت قيس بن عدي الهمدانية، وعكرشة بنت الأطرش، وأم الخير بنت حُرَيْش. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الخمسة (خامسهم الحسن بن علي) من الخطباء المشهورين كما كان في العصر الاسلامي من أتقن هذا الفن الكثير أمثال: الأحنف بن قيس، طارق بن زياد، أسد بن عبد الله القسري، يزيد بن المهلب، مالك بن دينار، عبد الملك بن مروان، الحجاج بن يوسف الثقفي، قطري بن الفجاءة، خالد بن عبد الله القسري، الخليفة المهدي، الخليفة الرشيد، الخليفة المأمون، محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية، إبراهيم بن عبد الله.

ويقول الماوردي: اعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ تَرْجُمَانٌ يُعَبِّرُ عَنْ مُسْتَوْدَعَاتِ الضَّمَائِرِ، وَيُخْبِرُ بِمَكْنُونَاتِ السَّرَائِرِ، لَا يُمَكِّنُ اسْتِرْجَاعَ بَوَادِرِهِ، وَلَا يُقَدِّرُ عَلَى رَدِّ شَوَارِدِهِ. فَحَقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنَ اللَّهِ بِالْإِمْسَاكِ عَنْهُ أَوْ بِالْإِقْلَالِ مِنْهُ.⁷

ويضيف أبو الحسن الماوردي أن شروط الكلام الأربعة هي:
الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ لِدَاعٍ يَدْعُو إِلَيْهِ إِمَّا فِي اجْتِلَابٍ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ.
والشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَأْتِيَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ، وَيَتَوَخَّى بِهِ إِصَابَةَ فُرْصَتِهِ.

7- من كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي الباب الخامس أدب النفس، ، فصل آداب المواضعة والاصلاح، الفصل الأول في الكلام والصمت.

وَالشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ يَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ حَاجَتِهِ.
وَالشَّرْطُ الرَّابِعُ: أَنْ يَتَخَيَّرَ اللَّفْظَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ. فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ
شُرُوطٍ مَتَى أَخْلَ الْمُتَكَلِّمُ بِشَرْطٍ مِنْهَا فَقَدْ أَوْهَنَ فُضِيلَةً بَاقِيهَا.
ولأهمية الكلام والحديث يمكننا أن ندرك معنى أننا نستخدم
800 كلمة في محادثاتنا اليومية، لكن قد يكون لها 14000 معنى
مختلف كما يذكر «نيدو كوبين» في مؤلفه كيف تصبح متواصلاً
جيداً.

إن نسيج الكلام والحديث والخطاب فن وعلم ف (بعض
الكلام أقطع من الحسام) كما قال حكيم العرب أكثم بن صيفي،
ولا يتأتى ذلك الا لاتقان حرفة تنبيء بفن ف (العدم عدم العقل)
كما يقول أيضاً، لذا ف (خير القول ما اتبع) ومن هنا فإن مواصفات
القول المؤثر أن يكون صادقاً وعقلانياً وبالتالي سيكون من الحسام
أقطع أي أنه مؤثر، ما كان تشاورياً لأن (المستبد برأيه موقوف
على مداخل الزلل).

وأهمية المصادقية بالقول والحديث أن به المثل يضرب،
فلقد ذكر المؤرخون أن عاطس الحميري صار إلى قوم حذام بنت
الريان في جموعٍ فاقتتلوا، ثم رَجَعَ الحميري إلى معسكره وهرب
قومها، فساروا ليلتهم ويومهم إلى الغد، ونزلوا الليلة الثانية،
فلما أصبح الحميري ورأى جلاءهم اتبعهم، فانتبه القطا من وقع
دوابهم، فمرت على قوم حذام قِطْعاً قِطْعاً، والعرب معروفة
بالفطنة واستنباط الأخبار من تصرفات الحيوان، فخرجت حذام
إلى قومها فقالت:

أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْتَحِلُوا وَسِيرُوا فَلَوْ تَرَكْتُ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَا

فقال زوجها الشاعر لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل:

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا

فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

فارتحلوا حتى اعتصموا بالجبل، ويئس منهم أصحاب عاطس فرجعوا،

وهكذا أصبح اسم حَذَامٍ مضرب المثل في صدق القول، وصحة النقل، لا سيما أن الحكيم أكتثم بن صيفي لطالما قال في الصدق قولته حيث اعتبر أن «افضل الخطباء أصدقها»⁸.

8- ومما قال حكيم زمانه أكتثم بن صيفي بعباراته الجزلة الجميلة وحكمه القصيرة المؤثرة: يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي إن فاتكم الدهر بنفسي، إن بين حيزومي وصدري لبحراً من الكلم، لا أجد له مواقع غير أسماعكم، ولا مقار إلا قلوبكم فتلقوه بأسماع صافية، وقلوب واعية، تحمدوا عواقبها: إن الهوى يقطان، والعقل راقد، والشهوات مطلقة، والحزم معقول، والنفس مهملة، والروية مقيدة، ومن يجهل التواني، ويترك الروية يتلف الحزم.

ولن يعدم المشاور مرشداً، والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل، ومن سمع سمع به، ومصارع الأبواب تحت ظلال الطمع، ولو اعتبرتم واقع المحن، ما وجدت إلا في مقاتل الكرام، وعلى الاعتبار طريق الرشاد، ومن سلك الجدد أمن العثار، ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه، ويشغل فكره، ويشير غيظه، ولا يجاوز ضره نفسه.

يا بني تميم: الصبر على جرع الحلم، أعذب من جني ثمر الندم، ومن جعل عرضه دون ماله، استهدف الذم، وكلم اللسان، أنكى من كلم الحسام، والكلمة مزمومة مالم تنجم من الفم، فإذا نجمت فهي سبع محرب، أو نار تلهب، ولكل خافية مختف، ورأى الناصح اللبيب دليل لا يجور، ونفاذ الرأي في الحرب، أنفذ من الطعن والضرب.

فن وصناعة وعلم

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ طَرِيقَتَهُ وَلَا تَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ، فَإِنَّ قَوْلَكَ يَدُلُّ عَلَى عَقْلِكَ، وَعِبَارَتُكَ تُنْسِي عَنْ مَعْرِفَتِكَ، فَتَوَقَّ مِنْ طُولِ لِسَانِكَ مَا أَمِنْتَهُ، وَاخْتَصِرْ مِنْ كَلَامِكَ عَلَى مَا اسْتَحْسَنْتَهُ، فَإِنَّهُ بِكَ أَجْمَلُ وَعَلَى فَضْلِكَ أَذَلُّ»⁹

أن نقول أن الكلام أو الحديث فن فهو ليس أداة، بل هو جهد انساني بحث، جهد انساني خالص، يحتاج لكثير مران وتدريب، كما يحتاج لذوق واسلوب.

وقبل ذلك دعنا نستمع لما يقوله «كونفوشيوس» الحكيم الصيني: «لا يمكن للمرء أن يحصل على المعرفة إلا بعد أن يتعلم كيف يفكر»، ومن هنا فتعلم التفكير ومنهج التفكير ووضع خريطة عقلية هو جهد عقلي وعلم مطلوب، ويسبق كل فن وكل صناعة.

وان نقول أنه علم فله قواعد وله أسس، نعم، يمكن تعلمها والاستعانة بها، ومن هنا فهو علم ولكنه فن أيضا حيث تظهر اللمسة الخاصة في ريشة ونغمة صوت وطريقة كل محاضر أو خطيب أو متحدث تماما كالرسم الذي مهما اجتهد ليضارع غيره الا ان ريشته لها من المزايا ما يجعل لوحاته فنا أي أنها تحتفظ ببصماته تماما كما الخطيب أو المحاضر ومن هنا فان

9- موقع مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث على الشبكة / <https://www.islam4u.com/ar/khair-alkalam/men-kalam>

اللمسة الانسانية فن، لذا ففن الحديث فن وعلم معا.
وهو في ذات الوقت صناعة، وفي الصناعة قَدُوم وفأس
ورفش وغيرذاك من أدوات.

إن العمل والنشاط مهم وضروري، وفي حُسن القول حُسن
تنظيم واختيار للكلمات ووضعها في موضعها، بمعنى أن كثرة
الكلام ليست بالضرورة دلالة الثراء.

فان نكون مثل السنجاب نجمع البندق بكثرة تفوق
الحاجة، ولا نستطيع أن ننظمة فإننا نخفق ثم نخفق ولا نصيب
الهدف فقد يكون الاقلال منجاة إن أردنا اتقان العمل وإجادة
الفن والتعامل مع الصناعة.

والى هنا فإن في الفن والعلم والصناعة أسلوبٌ في الكلام
وأسلوبٌ في الكتابة للأدب وللخطاب حيث: («أن الأسلوب ليس
المعنى وحده واللفظ وحده، وإنما هو مركب فني من عناصر
مختلفة يستمدها الفنان من ذهنه ومن نفسه ومن ذوقه. تلك
العناصر هي الأفكار، والصور والعواطف، ثم الألفاظ المركبة
والمحسنات المختلفة»، ومن ثم فالأسلوب في النص هو الأساس
في نسج بنيته عبر جميع مستوياتها.¹⁰ كما أن الترتيب الذهني
والإخراج الفني المراعي لمقتضى الحال من دواعي قوة الأسلوب،
ورصانته وبلاغته وجزالته.

10- من مقال د.محمد بلوحي في موقع (نقطة وأول السطر) تحت عنوان
الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحداثيّة، وينقل عن اللغوي ابن
طبّابا العلوي

الأنواع الثلاثة للحديث والخطاب

من الممكن أن نقول أن للحديث أو الخطاب أو الإلقاء من الأنواع البارزة ثلاثة:

الاول: هو الخطاب التعليمي أو التعبوي أو التعريفي: من محاضرة أو ندوة أو تواصل شفوي عامة، أو عبر الاجتماعات وورش العمل، وعبر الاجتماعات التنظيمية واللقاءات الجماهيرية، والمهرجانات، أو من خلال القيام بالتفسير والشرح والعرض أو البرهنة والاستدلال على موضوع أو مسألة أو قضية.

الثاني: الخطاب الإقناعي: ويقترن بالحوار أو المناظرة أو المساجلات والندوات التي يتحدث فيها عدد من المختلفين في الرأي وكذلك الامر في المجالس التشريعية والمنتديات وفي الأطر المعول عليها وضع الخطط والمتابعة واتخاذ القرارات

الثالث: كلمة أو خطابات المناسبات: سواء في عرس أو عزاء أو مهرجان شهيد أو ذكرى وطنية أو مناسبة شعبية أو دبلوماسية أو تأبين، وحتى في بعض الندوات واللقاءات والمهرجانات ذات الطابع التخصيصي لمناسبة محددة، وكما هو الحال عامة فإن لأي خطاب قصير أو طويل 3 مكونات هي: مقدمة ونص رئيس وخاتمة.

فن ولكن!

الكاتب الروسي الشهير (أنطون تشيخوف) في قصة الخطيب¹¹ ضمن المجلد الأول من الأعمال القصصية المختارة الصادرة عن دار الشروق عام 2009 يعتبر الخطابة موهبة نادرة، ويرى من شروطها الارتجال والبديهة الحاضرة حيث يخطب في كل المناسبات وكل الأوقات.

ورغم طابعه المتهكم في هذه المجموعة القصصية الجميلة، إلا أنه يوضح في قصة الخطيب ذاهاً، مزايا الخطيب الأخرى قائلاً عن بطل القصة أن كلامه: (ينساب ناعماً، سلساً كما يسيل الماء من ميزاب، وغزيراً وفي قاموسه الخطابي من كلمات الرثاء أكثر مما في أية حانة من صراصير! وخطبه دائماً فصيحة، طويلة حتى أنهم أحياناً وخاصة في أعراس التجار يضطرون للجوء إلى الشرطة لإيقافه عن الكلام!).

وتشيخوف إذ يمدح النعومة والسلاسة والغزارة في فن الحديث أو الخطبة كما نقرأ، إلا أنه بذات الوقت يمقت التزلف والتصنع فكثرتها كالصراصير، ويمقت الخطب الطويلة والثرثرة وهي الثثرة التي جعلت حضور الجنازة، التي خطب فيها (زابويكين) بطل قصة الخطيب ينال من السخرية الكثير رغم إعجابهم بفصاحته لأنه لعُجبة بنفسه قد خلط بالرثاء بين شخص حيّ كان يقف مع المعزّين وبين الميت الحقيقي في القبر حيث ضحك الموظفون أثناء عودتهم من المقابر مع زابويكين قائلين: (ما

11- قصة الخطيب لأنطون تشيخوف من ص 180-184

الذي دهاك؟ تدفن شخصاً حياً!

ومن وصايا الخليفة هارون الرشيد في فن الكلام مع السلطان،
ما رواه عبد الملك الأصمعي¹²:

1. مارس الإرشاد والنصح المباشر بشكل ثنائي وليس أمام الجمهور
2. ولا تبدر الكلام حتى تُسأل
3. ولا تترك تثقيفنا في خلاء
4. أجب باقتصاد ولا تُطِل
5. تلطف بالرد
6. أنصف بالتعليم وأوجز باللفظ
7. ويضاف: التماس الحظ بالسكوت على التماسه بالكلام¹³

12- من كتاب وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، للدكتورة
روناك النورسي ص 257

13- هذه النقطة تنسب لعبد الملك بن صالح في كتاب وصايا الأدباء والخلفاء
والحكماء المشار إليه، حيث: إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت
فتكلم، وتنسب أيضاً لابن المقفع إذ يقول: (كن على التماس الحظ بالسكوت
أحرص منك على التماسه بالكلام، فإنهم قالوا إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا
أعجبك الصمت فتكلم)-القاضي عبدالرحيم القرشي في معالم الكتابة ومغانم
الإصابة ص 39

عدة قدرات لا بد منها

إن في الحديث أو فن الإلقاء¹⁴ ضرورة لبعث قدرات عديدة تحتاج للتنمية مثل قدرة التذكر وقدرة التسلسل وقدرة الربط وقدرة التركيز وقدرات سرعة البديهة وامتلاك الملاحظة والاجابة على الاستفسارات وفهم نفسية الآخرين والقدرة على جذبهم والتأثير فيهم، بل والقدرة على البحث والقدرة على السؤال، ومنها القدرة على اتقان اللغة العربية أو بالحد الأدنى حُسن التعامل معها وبالتالي إحسان استخدامها وتوظيفها، وغيرها من القدرات. لكل موقف كلماته ولكل حديث أدواته ولكل خطيب بكلماته ولسانه وقعٌ مختلف، ولنا في صمت الحجاج بداية خطبته بالكوفة حين ولي أمر العراق دلالة، وفي مضمون خطبته وطريقة إلقائها دلالة أخرى.

ولنا في ياسر عرفات وتصرفه في «كامب ديفد»¹⁵ حين فُزَ

14- هناك من يضع فروقات بين الخطاب الجماهيري، وفن الإلقاء في المحاضرة، أو الحديث ضمن جماعة بما هو إتصالات. ونرى أنه مهما وجدت من فروق بينية فإن مفهوم الاتصالات في كل ذلك -أي فن الكلام أو فن الحديث أو إلقاء الخطاب- فإنها تشترك في معظم أو كل المقومات مما سنبينها في سياق الكتاب.

15- قمة كامب ديفيد 2000 هي قمة باءت بالفشل عقدت من أجل إيجاد حل سلمي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني كنهاية لفترة 5 سنوات المحددة باتفاق أوسلو، عقدت في منتجع كامب ديفيد في 11 يوليو/ تموز 2000م وجمعت بين الرئيس الأمريكي حينها بيل كلينتون، ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية الخالد ياسر عرفات. دامت القمة لمدة اسبوعين تم الاتهام من قبل «اسرائيل» على اثرها الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات بإفشالها، وفي الحقيقة أن من أفضلها الرئيس الامريكي، وباراك

كالملدوغ معبراً عن رفضه تقسيم القدس الى تحت وفوق قائلاً:
أدعوكم أن تسيروا في جنازتي، وكان له بهذه الحركة المعبرة وسرعة
البديهة بهذه الكلمات فصل الخطاب ما كان به أن (قَطَعَتْ
جَهِيْزَةُ قَوْلٍ كُلِّ خَطِيْبٍ).¹⁶

وفيما يفيد المتحدث وتنمية قدراته وتعلمه ذكر العلامة
محمد السفاريني الحنبلي - رحمه الله تعالى - في غذاء الألباب
مراتب التعلم وحرمانه فقال: «وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلتَّعَلُّمِ سِتَّ مَرَاتِبَ:
(أَوَّلُهَا): حُسْنُ السُّؤَالِ.

(ثَانِيهَا): حُسْنُ الْإِنْصَاتِ وَالِاسْتِمَاعِ.¹⁷

(ثَالِثُهَا): حُسْنُ الْفَهْمِ.

(رَابِعُهَا): الْحِفْظُ.

(خَامِسُهَا): التَّعْلِيمُ.

(سَادِسُهَا): وَهِيَ الثَّمَرَةُ الْعَمَلُ بِهِ وَمُرَاعَاةُ حُدُودِهِ.¹⁸

ولنقرأ أيضاً: «يا موسى وطن نفسك على الصمت تلق الحكم،

الذين أصرا على اغتصاب القدس من فلسطين، فقال لهم ياسر عرفات رافضا
تقسيم الأقصى (مساحته بالمساجد والساحات 144 ألف متر مربع) فوق وتحت:
أن تفضلوا للمشي في جنازتي، وهذا ما حصل.

16- ونستطيع العودة لخطبة الحجاج الشهيرة التي ابتدأت بالصمت المريب
والمثير، وعندما نطق بالبلاغة فهو رأى الرأس الياقة وتوعد بقطعها في
الكوفة، والبصرة.

17- يقول المناضل الأممي تشي جيفارا: لا بد أحياناً من لزوم الصمت لسمعنا
الآخرون، الصمت فن عظيم من فنون الكلام

18- لمراجعة كتاب الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية للكاتب أحمد بن
يوسف الأهدل.

واشعر قلبك التقوى تنل العلم، ورُض نفسك على الصبر تخلص
من الاثم، يا موسى تفرغ للعلم ان كنت تريده فإنما العلم لمن
تفرغ له ولا تكونن مكثار المنطق مهذارا فان كثرة المنطق تشين
العلماء وتبدي مساوئ السخفاء، ولكن عليك بالاقتصاد فإن ذلك
من التوفيق والسداد»¹⁹

فن الحديث فن وصناعة، ومن حيث هو علم لنضيء قليلا
على العلم والمتعلم، يقول الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين²⁰:
«الشُّرُوطُ الَّتِي يَتَوَقَّرُ بِهَا عِلْمُ الطَّالِبِ وَيَنْتَهِي مَعَهَا كَمَالُ الرَّائِبِ
مَعَ مَا يُلَاحَظُ بِهِ مِنَ التَّوْفِيقِ وَيَمْدُ بِهِ مِنَ الْمَعُونَةِ فَتَسَعُّ شُرُوطُ:
أَحَدُهَا: الْعَقْلُ الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ حَقَائِقَ الْأُمُورِ.
وَالثَّانِي: الْفِطْنَةُ الَّتِي يَتَصَوَّرُ بِهَا غَوَامِصُ الْعُلُومِ.
وَالثَّالِثُ: الذِّكَاؤُ الَّذِي يَسْتَقَرُّ بِهِ حِفْظُ مَا تَصَوَّرَهُ وَفَهْمُ مَا
عَلِمَهُ.

وَالرَّابِعُ: الشَّهْوَةُ الَّتِي يَدُومُ بِهَا الطَّلَبُ وَلَا يُسْرِعُ إِلَيْهِ الْمَلَلُ.
(هنا ممكن أن نقول الشغف والحماس الشديد بمصطلحاتنا اليوم)
وَالْخَامِسُ: الْإِكْتِفَاءُ بِمَادَّةٍ تُغْنِيهِ عَنِ كَلْفِ الطَّلَبِ.

وَالسَّادِسُ: الْفَرَاغُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ التَّوَقُّرُ وَيَخْصُلُ بِهِ
الِاسْتِكْتَارُ. (والفراغ هنا بمعنى الوقت الثالث للانسان بعد وقتي
العمل والنوم، كما يستحب تسميته اليوم فهو وقت هام متى ما

19- الخطيب البغدادي في الجامع لاخلق الراوي، من وصية الخضر لموسى عليهما
السلام

20- علي بن محمد بن حبيب الماوردي أبو الحسن، أدب الدين والدنيا، من كتب
التراث العربي الاسلامي

مليء بالمفيد)

وَالسَّابِعُ: عَدَمُ الْقَوَاطِعِ الْمُذْهِلَةِ مِنْ هُمُومٍ، وَأَمْرًا.
وَالثَّامِنُ: طُولُ الْعُمُرِ وَاتِّسَاعُ الْمُدَّةِ؛ لِيَنْتَهِيَ بِالِاسْتِكْثَارِ إِلَى
مَرَاتِبِ الْكَمَالِ.

وَالتَّاسِعُ: الظَّفَرُ بِعَالِمٍ سَمَحَ بِعِلْمِهِ مُتَّانٌ فِي تَعْلِيمِهِ. (أي
حسن اختيار المراجع خاصة حاليا في ظل احتواء الشبكة على ما
هب ودب من غثاء ومن مفيد يحتاج لعقل يقظ ومنهج تنقية
وفهم عميق)

فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الشُّرُوطَ التَّسْعَةَ فَهُوَ أَسْعَدُ طَالِبٍ،
وَأَنْجَحُ مُتَعَلِّمٍ.

المتحدث واللغة العربية

لا يخفى على أحد أهمية اللسان العربي خاصة، ونحن نتكلم هذه اللغة الجميلة والعظيمة وحفاظنا عليها كأمة اللسان العربي من مسيحيين عرب، ومسلمين، تعتبر مهمة حضارية لنا بشكل أساسي.

وحتى إن خلطنا اللهجات العامية أحيانا أو الفصحى المبسطة بكلامنا، فهذا يضيف ألوانا على حديثنا ما دام متجذرا في لغتنا، والتي أضحت اليوم مجال مقاومة ومجال تمسك بالحضارية والتميز والانفتاح للامة ذات اللسان القرآني، أو اللسان العربي وهي أي اللغة ليست لسانا فقط يتم التكلم به، بل هي تاريخ وثقافة وطريقة تفكير تثري المتحدث وتبلغه المقاصد.

يقول حافظ إبراهيم:

فلا تكلوني للزمان فإنني أخاف عليكم أن تحين وفاتي
أرى لرجال الغرب عِزًّا ومنعة وكم عزُّ أقوامٍ بعزِّ لغاتٍ
إن لغتنا العربية يجب أن تكون أداة حديثنا الرئيسة بلا شك، ننمي قدراتنا فيها بكل الأشكال، لاسيما ونحن نوكد على ضرورات الاستشهاد بالآيات وبالأشعار والحوادث والإخباريات العربية، والعرب لهم من الديوان المتسع ما شمل كل شيء وهو الشعر ديوان العرب، ولهم من التراث الحضاري العميق ما اتسع لجميع العلوم، فهذا لساننا وهذه هويتنا كأمة (بعربها وكوردها وأمازيغها...) من المحيط الى الخليج، ولنخرج هنا على بعض ما

تَمَّازُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مِنَ السَّمَاتِ وَالْخَصَائِصِ؛ كما يكتب د.عبدالله حسن.²¹ لعلنا نستفيد ونتعلم معا.

أولاً: السَّعَةُ وَالْمُرُونَةُ: أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ تَتَمَيَّزُ بِثَبَاتِ الْأُصُولِ وَمُرُونَةِ الْفُرُوعِ، وَثَبَاتُ أُصُولِ الْأَلْفَاظِ وَمُحَافَظَتِهَا عَلَى رَوَابِطِهَا الْأَشْتِقَاقِيَّةِ يُقَابِلُ اسْتِمْرَارَ الشَّخْصِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ خِلَالَ الْعُصُورِ، فَالْحِفَازُ عَلَى الْأَصْلِ وَاتِّصَالِ الشَّخْصِيَّةِ وَاسْتِمْرَارِهَا صِفَةٌ يَتَّصِفُ بِهَا الْعَرَبُ، كَمَا تَتَّصِفُ بِهَا لُغَتُهُمْ، إِذْ تُمْكِّنُ الْخَاصِّيَّةَ الْأَشْتِقَاقِيَّةَ مِنْ تَمْيِيزِ الدَّخِيلِ الْغَرِيبِ مِنَ الْأَصِيلِ. وبهذه المُرُونَةِ عُولِجَتْ مَسْأَلَةُ الْمُصْطَلَحَاتِ.

وللعربية قُدْرَتُهَا الْفَائِقَةُ عَلَى اسْتِخْدَامِ أَكْثَرِ مِنْ طَرِيقَةٍ لِتَثْبِيتِ أَلْفَاظٍ جَدِيدَةٍ فِي قَامُوسِهَا: كَالْقَلْبِ الْمَكَانِيِّ، وَالنَّحْتِ، وَالتَّعْرِيبِ، وَغَيْرِهَا.

وَمِنْ مُرُونَتِهَا كَذَلِكَ، الظَّوَاهِرُ الصَّوْتِيُّ؛ مِنْ إِبْدَالٍ، وَإِدْغَامٍ، وَإِظْهَارٍ، وَإِخْفَاءٍ، وَرُومٍ، وَإِشْمَامٍ، وَأَيْضًا: كَاسْمِ الْمَكَانِ، وَالزَّمَانِ، وَالسَّبَبِيَّةِ، وَالْحَرْفَةِ، وَالْأَصْوَاتِ، وَالْآلَةِ، وَالتَّفْضِيلِ.. الخ، تِلْكَ الْمُرُونَةُ الَّتِي أَتَاحَتْ لَهَا أَنْ تَغْدُو لُغَةُ الْحَضَارَةِ فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى.

ثانيًا: الإيجازُ والاختصارُ: على الرَّغْمِ مِنْ السَّيِّئَةِ السَّابِقَةِ - سَعَةُ الْعَرَبِيَّةِ وَمُرُونَتُهَا - إِلَّا أَنَّ مِنْ سِمَاتِهَا أَيْضًا «الإيجازُ والاختصارُ»، والاختصار والإيجاز صِفَةٌ وَاضِحَةٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. يَقُولُ الرَّسُولُ (ص): «أُوتِيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ» (١)، وَيَقُولُ الْعَرَبُ: (خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ وَدَلَّ). وَأَوْجُهُ الْاِخْتِصَارِ فِيهَا كَثِيرَةٌ (٢): مِنْهَا:

21- من بحث د.عبدالله حسن المعنون اللغة العربية وترويض العولمة، اصدار شبكة الألوكة، بدون تاريخ ولا مكان ص10-12

1- **الإيجازُ في الحَرْفِ:** حيثُ تكتبُ الحركاتُ في العربيةِ عندَ اللبسِ فوقَ الحرفِ أوتحتَه، بينما في اللُّغاتِ الأجنبيةَّة تأخذُ حَجْماً يُساوي حَجْمَ الحَرْفِ أو يزيدُ عليه. وقد نحتاجُ في اللُّغةِ الأجنبيةَّة إلى حرفين مُقابلَ حرفٍ واحدٍ في العربيةِ لأداءِ صَوْتٍ مُعَيَّنٍ؛ كالخاءِ (KH) مثلاً، وفي العربيةِ إشارةٌ نُسمِّيها (الشَّدة)، نضعُها فوقَ الحَرْفِ لِنَدلَّ على أنَّ الحَرْفَ مُكرَّرٌ أو مُشدَّدٌ، أيَّ أنَّه في النُّطقِ حَرَفانٍ، وبذلك نستغني عن كتابته مُكرراً، ونحنُ في العربيةِ قد نستغني كذلك بالإدغامِ عَن كِتابةِ حُرُوفٍ بكاملِها، وقد نَلجأُ إلى حَذْفِ حُرُوفٍ. فنقول (عَمَّ) عوضاً عن (عن ما) و (مِمَّ) عوضاً عن (من ما) و (يَمَّ) عوضاً عن (بما) ومثلها (لِمَ) عوضاً عن (لما).

2- **الإيجازُ في الكَلِماتِ:** وهذه أمثلةٌ لعددٍ حُرُوفٍ بعضِ الكَلِماتِ في العربيةِ والفرنسيَّة والإنجليزيَّة:

العَرَبِيَّةُ	الْفَرَنْسِيَّةُ	الْإِنْجِلِيزِيَّةُ
أُمُّ 2	mère 4	mother 6
أَبُّ 2	père 4	father 6
أَخٌ 2	frère 5	brother 7

3- **الإيجازُ في التَّراكيبِ:** الجملةُ والتَّركيبُ في العربيةِ قائمانِ أصلاً على الإيجازِ. ففي الإضافةِ يكفي أنَّ تُضَيَّفَ الضَّميرَ إلى الكَلِمَةِ وكأنَّه جزءٌ منها: كِتَابُهُ (son livre)، كِتَابُهُم (leur livre) وأما إضافةُ الشَّيْءِ إلى غَيْرِهِ فيكفي في العربيةِ أنْ تُضَيَّفَ حركةُ إعرابِيَّة، أيَّ صوتاً بسيطاً إلى آخرِ المَصَافِ إليه، فنقول: (كِتَابُ التِّلْمِيذِ، وَمَدْرَسَةُ التِّلْمِيذِ)، على حينِ نستعملُ في الفرنسيَّة أدواتَ خاصَّةً لذلك، فنقول: (l'école des élèves, le livre de l'élève).

وأما في الإسناد فيكفي في العربية أَنْ تذكر المسند والمسند إليه وتترك لِعلاقة الإسناد العقلية المنطقية أَنْ تصل بينهما بلا رابطة ملفوظة أو مكتوبة، فنقول مثلاً (أَنَا سَعِيدٌ)، عَلَى حِينِ أَنْ ذَلِكَ لَا يَتَحَقَّقُ فِي الْفَرَنسِيَّةِ أَوْ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ، وَلَا بُدَّ لَكَ فِيهِمَا مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى الرِّبْطِ، فنقول: (je suis heureux)، (I am happy). وبناءً الفعل للمجهول يكفي في العربية أَنْ تُغَيِّرَ حَرَكَةَ بَعْضِ حُرُوفِهِ، فنقول: (كُتِبَ) عَلَى حِينِ نَقُولُ بِالْفَرَنسِيَّةِ (il a été écrit) وفي الإنكليزية (it was written). وفي العربية إيجازٌ يجعلُ الجُمْلَةَ قائمةً عَلَى حَرْفٍ: (فِ) مِنْ وَفَى يَفِي، وَ (عِ) مِنْ وَعَى يَعِي، وَ (قِ) مِنْ وَفَى يَتِي، فهذه الحُرُوفُ إِمَّا تُشَكِّلُ فِي الْحَقِيقَةِ جُمْلَةً تَامَةً؛ لِأَنَّهَا فَعْلٌ وَقَدْ اسْتَرَفَ فِيهَا فاعِلُهَا وَجوباً. وفي العربية أَلْفَاظٌ يَصْعُبُ التَّعْبِيرُ عَنْ مَعَانِيهَا فِي لُغَةٍ أُخْرَى مِثْلَ عَدَدِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ؛ كَأَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ، فِي الْعَرَبِيَّةِ (هَيْهَاتُ)، وَفِي الْإِنْكِلِيزِيَّةِ (it is too far)، وَ (شَتَانُ) (there is a great difference)، وَحَرْفُ الْاسْتِقْبَالِ مِثْلُ: (سَأَذْهَبُ) (I shall go).

- وَالنَّفْيُ أَسْلُوبٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ يَدُلُّ عَلَى الْإِيجَازِ: نَقُولُ: (لَمْ أَقَابِلْهُ)، وَفِي الْإِنْكِلِيزِيَّةِ: (I did not meet him)، وَفِي الْفَرَنسِيَّةِ: (Je ne l'ai pas rencontré). وَفِي الْعَرَبِيَّةِ: (لَنْ أَقَابِلْهُ)، وَفِي الْإِنْكِلِيزِيَّةِ: (I will never meet him)، وَفِي الْفَرَنسِيَّةِ: (Je ne le rencontrerai). (jamais).

4- الْإِيجَازُ فِي اللُّغَةِ الْمَكْتُوبَةِ: فَمِثْلًا سُورَةُ (الْفَاتِحَةِ) الْمُؤَلَّفَةِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ (31) كَلِمَةً اسْتَغْرَقَتْ تَرْجُمَتُهَا إِلَى الْإِنْكِلِيزِيَّةِ (70) كَلِمَةً. وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ يَعْقُوبُ بَكْرٌ إِذَا تَرْجَمْنَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ كَلَامًا مَكْتُوبًا بِأَحَدِ اللُّغَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ كَانَتْ التَّرْجُمَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَقَلَّ مِنْ

الأصلِ بِنَحْوِ الخُمْسِ أَوْ أَكْثَرَ» (١).

ومن خلاصات الكاتب يقول أنه: أكدت الدراسات أن العربية من اللغات التي يسهل حوسبتها وتعاملها مع تقنيات العولمة المعاصرة، فعلى سبيل المثال تحتل المركز السابع في انتشارها على الشبكة بعد (الإنجليزية، والصينية، والإسبانية، واليابانية، والبرتغالية، والألمانية)، وكذلك توجد وسائل تقنية جديدة من شأنها النهوض بتعليم العربية ونشرها؛ كالأقراص المدمجة، وأجهزة الحاسوب.

والى ذلك أكدت الدراسات العلمية أنَّ العربية أحد أهم لغات المستقبل ويصعب اندثارها أو موتها.

كما أن مستقبل العربية يحتاج بل يستحق قرار سياسي عربي قومي ينظم الجهود ويطبق التجارب اللغوية والمقترحات العلمية.

المصداقية

كان القائد العربي الفلسطيني الفذ صلاح خلف يستطيع أن يجمع عشرات الآلاف، ويصيخون اليه السمع كأنه يتلو خطبته تلاوة، في وضع إصغاء مقدس يليق بشيخ أو قسيس أو صوفي بين مريديه، أو كأنه يعزف لحنا شجيا.

وهو الى ذلك جمع بين المهابة والجاذبية (الكاريزما) وحُسن الحديث والمصداقية واستثمار الحديث ما كان شأنه عندما قدم الى مدرسة عبدالله السالم في الكويت بقامته المتوسطة يخطر بخطوات الجواد الأصيل، رافعا رأسه بقامته المتوسطة بشموخ كأنه الليث، بعد الصمود الأسطوري في بيروت عام 1982.

امتلات القاعة والساحات الخارجية، وتحدث بلغة عربية فصيحة²² ودبجها بكلمات من العامية حيث لزم بثبات تحدث بحرقة وثقة وصدق وأسهب، وكان لصوته مدلولاً لاتخطئه العين حين يصرخ وحين ينتحب حين يعلو صوته متوعداً، وحين يتكلم عن المذابح والفظائع كأنه ينشج²³ والكل من الجماهير الغفيرة وكأن على رؤوسهم الطير إصغاء عز نظيره حتى في مجالس العزاء

22- اللغات باختلافها تحتوي على مجموعة كبيرة من الكلمات والمفردات تتعدى المائة ألف، كالانجليزية بحوالي 600.000 كلمة والفرنسية بـ 150.000 كلمة - استناداً لأكبر معاجم اللغتين - وقد تتعدى العشر ملايين كاللغة العربية التي بلغ عدد كلماتها 12.302.912 كلمة حسب إحصاء قد نشر في يومها العالمي... والأعداد في تزايد مستمر نظراً لما قد يستجد من مصطلحات خصوصاً التقنية والعلمية منها.

23- نشج: غَصَّ بِالْبُكَاءِ مِنْ غَيْرِ انْتِحَابٍ

وبيوت الأجر، وهو إصغاء لم يكن يقطعه الا تصفيق عشرات آلاف الألف وصيحات الاستحسان.

للكاتب الأميركي «سيمون سينك» كتاب قيّم سمّاه «ابدأ مع لماذا: كيف يُلهم القادة العظماء الناس للعمل؟». ذكر في الكتاب قصة ظريفة وكلها دروس وعبر عن الدكتور «مارتن لوثر كينج» الشهير.

ففي 28 أغسطس 1963، اجتمع 250000 شخص من كل أنحاء الولايات المتحدة الأميركية في ساحة المتنزه الوطني في واشنطن العاصمة لكي يستمعوا لما ستجود به قريحة الدكتور كينج في خطابه عن «لدي حلم»، وللذاكرة فإنه في ستينيات القرن الماضي لم تكن هناك الشابكة (شبكة الإنترنت)، ولم يرسل المنظمون 250000 بطاقة دعوة، ولكن الرجل استطاع أن يجلب كل هذه الحشود في يوم محدد، وفي ساعة محددة، لماذا؟ لأنه كان ملهماً ويحظى بالثقة والمصداقية.

ومثال آخر على أهمية الموقف ذاته أي «مضمون» الفكرة في الخطاب والمصداقية ننقلها عن الكاتب والمفكر العربي الكويتي د.محمد الرميحي حيث يذكر: حكم فرانكلين روزفلت مدة اثني عشر عاماً طويلة (33 - 1945) حتى وفاته في 12 أبريل (نيسان) 1945 إلى درجة أن السياسيين الأميركيين تخوفوا من أن يبقى الرئيس في المستقبل طوال حياته رئيساً، وكأنها انقلبت إلى ملكية، فقرر التعديل في عهد خليفته هاري ترومان. كان ترومان غير شعبي، وأيضاً لم يكن يجيد فن الخطابة أو الاختلاط بالجمهور، نافسه توماس إدموند ديوي من الجمهوريين، وكان مفوهاً، وقد نافس فرانكلين روزفلت في السابق، في منافسته الأخيرة تفوق على

نائب الرئيس المرشح، إلى درجة أن بعض الصحف الأميركية التي
طُبعت مبكراً في مساء يوم الاقتراع أعلنت إدموند ديوي الرئيس،
ولما انقشع ضباب المعركة الانتخابية أُعلن عن فوز ترومان. كان
الفارق أن الأخير أيد فكرة حقوق أكثر للمواطنين السود الذين
حاربوا مع وطنهم، وعارضها ديوي!²⁴

24- محمد الرميحي في مقاله: الأشياء الصغيرة التي تصنع الرئيس في صحيفة
الشرق الأوسط اللندنية العدد 14886 في 31 / 8 / 2019

قانون فلتر (مصفاة) الكلام²⁵

أساس المشاكل والاضطرابات وقطع العلاقات بين الناس،
وشحن النفوس هو نقل الكلام بدون إتباع «قانون الفلتر» أو
قانون المصفاة، تأملوا معي هذه القصة...

في أحد الأيام صادف فيلسوف أحد معارفه الذي قال له
بلهفه أتريد ان تسمع ماقاله عنك أحد طلابك؟!

رد عليه الفيلسوف: انتظر لحظة قبل أن تخبرني أود منك أن
تجتاز امتحاناً صغيراً يدعى امتحان الفلتر الثلاثي

قبل أن تخبرني عن طالبي لناخذ لحظة لنفلتر ما كنت
ستقوله!

الفلتر الأول هو (فلتر الصدق)

هل أنت متأكد أن ما ستخبرني به صحيح؟

فقال الرجل: لا..

في الواقع لقد سمعت الخبر.

قال: إذاً أنت لست متأكد أن ما ستخبرني به صحيح أو
خطأ؟!

فلنجرب الفلتر الثاني وهو فلتر الطيبة:

«هل ما ستخبرني به عن طالبي هو شيء طيب؟!

قال مرتبكاً: لا.. على العكس!

25- لم نستدل على مصدر القصة أو قائلها لكنها ذات عبرة تستحق الاقتباس.

قال: إذا ستخبرني شيء سيء عن طالبي على الرغم من أنك
غير متأكد من أنه صحيح!!

بدأ الرجل بالشعور بالإحراج الشديد.

تابع الفيلسوف قائلا: ما زال بإمكانك أن تنجح بالامتحان،
فهناك فلتر ثالث وهو فلتر الفائدة:

هل ما ستخبرني به عن طالبي سيفيدني؟!

فأجاب الرجل: في الواقع لا.

فقال: إذا كنت ستخبرني بشيء

1/ ليس بصحيح

2/ ولا بطيب

3/ ولا فائدة فيه

لماذا تخبرني به من الأصل؟؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن
تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [من سورة
الحجرات: 6]

صوت وحركة وجسد، و"نيكسون"

في الخطاب فن حين القول ونطق اللسان، واختيار الكلمات المناسبة للموقف، وفن للصوت، وفن للحركة الجسدية بالعينين واليدين والجبين والصورة اجمالاً.

يذكر أن الصراع الرئاسي الأمريكي الذي حصل بين المترشحين جون كينيدي وريتشارد نيكسون عام 1960 ظهرت آثار النصر فيه لكنيدي على غريمه من اللحظات الأولى، حيث كان نيكسون قد اشتهر بفن الخطابة المسموعة، والتي تنقل عبر الاذاعة، ولكنه لم يعهد أن خطب أمام القمرات (الكميرات) وكانت المناظرة هذه المرة رائية (تلفزية) فظهر جون كينيدي بشبابه وأناقته وابتسامته وحركاته الأنيفة أكثر قوة من طبقات صوت نيكسون، الذي لم يستطع المجاراة للصورة، وفي الحركة والصورة 55% من قدرة التأثير، وحينها قال مدير حملة نيكسون: لقد خسرننا وهذا ما كان.²⁶

يقول الجاحظ في البيان والتبيين²⁷ في لغة الجسد: الإشارة

26- قام كينيدي أيضاً، على عكس نصيحة فريقه، بالاتصال بزوجة مارتن لوتركنغ لمواساتها (حيث سُجن زوجها حينها لمحاولة دخوله مطعماً للبيض البشرة!)، كانت تلك المكالمات كما يقول البعض هي التي صنعت الفارق بالانتخابات لصالح كينيدي، حتى قيل إن (الموقى السود قد صوتوا لكينيدي).

27- يكتب الأديب محمد كرد علي كتاباً هاماً تحت عنوان: أمراء البيان عام 1937 ذكر فيه عبدالحميد الكاتب وابن المقفع وسهل بن هارون وعمرو بن مسعدة وإبراهيم الصولي وأحمد بن يوسف الكاتب والجاحظ ومحمد عبدالملك الزيات والتوحيدي وابن العميد.

واللفظ شريكاً، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط. وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها. وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة. ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم. وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها
إشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً
وأهلاً وسهلاً بالحبیب المتيّم.
... وقال الشاعر أيضاً:

وللقلب على القلب	دليلٌ حين يلقاه
وفي الناس من الناس	مقاييسٌ وأشباه
وفي العين غنى للمر	ء أن تنطق أفواه.

من يتأمل في القرآن، سيجد أنه تطرق للغة الجسد بشكلها الحالي حسب علم النفس، وذلك بأن جعلها أحد أنواع الكلام كما ورد في سورة آل عمران عن قصة النبي زكريا عندما طلب من الله أن يجعل له آية «قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا» (آل عمران 41) من هنا نستطيع ان نرى ان الاستثناب ب«الا» رمزا كان من «الكلام» بمعنى ان رموزك واشاراتك الجسدية هي نوع من الكلام.» وكذلك الامر في قصة

مريم التي أمرت بالصمت وتكلمت بالاشارة ولك النظر في قوله
تعالى «قد نرى تقلب وجهك بالسماء» (البقرة 144) 28

28- سلطان الموسى، أقوم قिला، بدون دار نشر، 2015 ص-191 192.

اختيار اللفظ والمعنى

في اختيار اللفظ الأنيس والمفهوم والواضح والبسيط والمباشر وذو التأثير ما يغنينا عن التشديق بالغريب أو الافرنجي أو الوحشي من الكلام.

حيث ذكر أنه: كان صلى الله عليه وآله قد قال: «إياي والتشادق»، وقال: «أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيهقون»²⁹، وقال: «من بدا جفا»، وعاب الفدادين والمتزدين، في جهرة الصوت وانتحال سعة الأصدقاء، ورحب الغلاصم وهذل الشفاه، ويقول الجاحظ أيضاً أنه: على قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى. وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين.³⁰

الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان، والبيان من نتاج العلم، والعبي من نتاج الجهل، وقال سهل بن هارون: العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم.

لا يجب مطلقاً أن نتجاوز الاهتمام بلساننا ولغتنا العربية فاللغة ليست فقط حروفاً وجملًا وإنما هي ثقافة وفكر تعبر عن شخصونا ومجتمعنا، وعن حضارتنا التي تتراكم في العقل والمرجعية

29- قال عليه الصلاة والسلام: إنما من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون. قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون [رواه الترمذي: 2018، صححه الألباني صحيح الجامع الصغير: 2194].

30- من كتاب الجاحظ في البيان والتبيين.

وتظهر باللسان في تعابير جميلة وقوية ومؤثرة لا يمكن للغة أخرى أن تجيد التعبير عنها.

يقول الكاتب الاسلامي المغربي مصطفى الشنضيف:³¹ «إن اللغة ليست فقط تعبيراً انفعالياً للتكيف مع الأوساط الخارجية، وإنما هي بنية رمزية تطبع حركة الفكر فوق ذلك، بنظم أنساق من رموز مكتسبة اتفق عليها البشر، فإذا ضعفت وأهمِل نشاطها ستتوقف عمليات التعقل ويتجمد الفكر وستتأخر محركات الثقافة ومولدات الطاقة الفاعلة، وسيتقوى أصحاب اللغات الأخرى التي اجتهد أهلها في إسعاد عقولهم بها، وسيتمددون في فراغاتهم، سيفكرون بالنيابة عنا ويستلمون قيادتنا إلى ما لا نهاية.»

31- من مقال لمصطفى الشنضيف في صحيفة هسبريس المغربية عن عربية القرآن الكريم.

شاة العيد وخوف الطفولة

إن جئنا للمواجهة الجماهيرية فقد تُتعب أكبر المتحدثين الذين قد يتصببون عرقاً، أو يقفون حائرين زائغي النظر، فينسبون ما يقولون، ولطالما وقع الكثير من المدراء والقادة والمسؤولين في حرج المواجهة ومقابلة الجمهور ما لم يتمونه.

فإن لم يكونوا قادرين على التغلب على مخاوفهم ووجلهم فلربما يرتحلون من على المسرح، كحال الأمير الذي صعد المنبر ليخطب خطبة عيد الأضحى فتلعثم وارتج عليه الكلام ولم يدر ما يقول، فقال لهم: لا أجمع عليكم عيياً وبخيلاً، من اشترى شاة فثمنها عليّ ومن لم يشتر فليدخل السوق ويبتع شاة وعليّ ثمنها، والسلام عليكم. إلا أنه بفطنته هذه قد تجاوز الموقف وإن بثمن غال.

في ذات الصدد فلطالما رأينا من تصبب وجهه عرقاً أو يديه أو جف حلقه وأسعفناه بكوب من الماء، إلا ان حالة المدير الذي ذهب معهُ لمدرسة ابتدائية في نابلس كانت حالة غريبة! ولأن الحضور من الطلاب الصغار والحديث كان عن فلسطين، فلقد تحدثت في مداخلتى القصيرة عن شخصيتين هما ياسر عرفات والقسام وأوجدت بينهما مشترك ثلاثي هو الجهاد والايامن والديمومة واكتفيت بدقائق معدودة لم تزد على السبعة.

ولما جاء دور صديقي المدير بالحديث لم تتوقف رجله اليمنى عن الاهتزاز بشكل مسرف الى الدرجة التي قدمت فيها مديرة المدرسة له الكرسي ليجلس ولم يستطع!

اكمل كلمته وهو يهتز! ونحن لا نعلم السبب لنُفاجأ ان
ابنته الصغرى كانت ضمن الحضور وان نظره وخوفه لم يفارق
محياء منها.

التلاؤم مع المادة والصوت والمكان

ان التلاؤم مع صوتك ومع حركاتك ومع المادة التي جهزتها مكتوبة لا يتم الا بالتمرين عليها فلا تخشَ فعل ذلك امام أبيك أو زوجك أو أخيك، أو أصدقائك، أو مجموعة مقربة ولا تخشَ التمرن امام المرأة أو أن تسجل صوتك وترى السرعة والنغمة والوقفات فتدرك مع التكرار أين تتوقف وأين تنطلق وكيف ترفع صوتك أو تخفضه لا سيما إن كان جمهورك الاول الصغير جمهورا مؤازرا لك.

أما التلاؤم مع المكان فهو من محسنات الحديث ومحفزات الانطلاق، فلك أن تتمرّن إن استطعت في ذات مكان القاء الخطاب، وان لم تستطع تأكد منه مسبقا لتحقيق توافقك النفسي مع القاعة فيما يطلق عليه «علم النفس المكان» حيث أن مدخلك للقضاء على رهبة المكان هو باعتياده والألفة معه.

مع صلاح خلف

اليكم ما حدث معي عندما كنت مسؤولاً للجنة الثقافية لاتحاد طلاب فلسطين في الكويت، وكان من واجبي أن أقدم بكلمات لا تتجاوز الدقائق الخمس الاخ أبواياد صلاح خلف الرجل الصنديد الذي كان يلقب بالرجل الثاني في الثورة الفلسطينية، وكان له من الهالة الثورية والهيبة ما ينعقد اللسان بها حين رؤيته، فكيف بالجلوس بقربه وتقديمه! وهو أصلا لا يحتاج الى تقديم.

ذهبت الى مدرج الجامعة مسبقا، وقمت بتكرار كلمات التقديم المنتقاة سلفا والمكتوبة مسبقا، وبتمارين الصوت أمام المدرج الخالي من البشر الا من صديقين كانا معي، وتحدثت.

ذات الحديث في المدرج هو ما كررته في حضرة صلاح خلف، الذي قال لي قبل أن يمتطي ظهر الخطابة بجزالة: لقد أجدت، فاحتفظت منه بالإجادة للمرة الثانية بعد عامين حين وقفت أمامه هذه المرة في حفل كنا نقيمه سنويا في جامعة الكويت اسمه «حفل الكرامة والارض» فألقيت كلمة (خطاب) الاتحاد العام لطلبة فلسطين على المسرح الذي تعج قاعته بالجماهير التي صفقت لي، فأسعدتني، وعيني على القائد صلاح خلف الذي ما أن تركت المنصة وجلست بجانبه الا وعانقني وهنأني في آلية أصبحنا ندرّسها اليوم في فن الحديث وهي أن تشكر وتشيد المتحدث فتحفزه.

روح الوفرة والانخراط

عندما وقفت أتحدث للمرة الأولى كانت الكلمات تتوارد على ذهني بصعوبة، فأحاول تذكر ما كتبت، ومع كثرة التمرين، وطول الزمن امتلكت روح الوفرة، فلم يكن لفقدان كلمة أو جملة ان مثلت لي مشكلة، إذ سرعان ما يتم استبدالها بغيرها من الكلمات العربية البليغة التي تفي المعنى حقه، وهو ما نطلق عليه اليوم امتلاك روح الوفرة.

وروح الوفرة هي ما يتم اكتسابه بالتجربة من جهة، وبكثرة الانخراط في إلقاء الخطابات دون تردد، وفي القراءة التي لا تنتهي حتى تبدأ في سلسلة لا تنقطع، وإلا فروح الوفرة لا تصمد لديك أبداً مع قلة المختزن في عقلك المرتبط بكلمات وجمل نعتاد يومياً على تردادها، حتى يبدو كلامنا أحياناً نتيجة الضحالة مكرراً وممجوجاً، وبـل ونراه من البعض سخيلاً، ولا جديد به بينما حين نمتلك من الوفرة قممتها نكرر ذات الأمر أو المسألة وباشكال مختلفة، فيرى الناس فيه وإن كانوا ذات الجمهور يرون الجدة والحدثة واللذذة.

روح الوفرة تحتاج للقراءة العميقة العمودية وليست الأفقية، وفيها أن تجد ضالتك فتدلك على ما تجهل فينقطع فيك النفس في البحث عما اكتشفته من جهالة فيك تزداد علماً بالنقطة المحددة فتزداد جهلاً بما حولها فتغوص أكثر فلا تخرج من بوابة العلم أبداً يقول الله تعالى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ [المجادلة: 11].

ويقول أيضا في الفهم والوعي والعقل المتولد عن مسار العلم
والعلماء «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ»
[العنكبوت: 43]، ويقول أيضا: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
[فاطر: 28].

وضوح الهدف وابن حزم

الفقيه الإمام ابن حزم الأندلسي صاحب الأهداف الواضحة في مسيرة حياته كتب 400 مؤلف، وكان كما يقول المؤرخون يجد ويستريح-ويشهد مجالس الأصدقاء- ويسمر مع الطرفاء ويسمع أحيانا الغناء حتى الفجر، ثم يقوم للصلاة ويعتكف ليكتب ويؤلف ويعتذر لzáريه عن عدم استقبالهم، ثم يخرج من عزلته بعد أيام فيسترضي أصحابه ويعيد سيرته من جديد.

وهكذا الى آخر يوم في حياته بلا سأم ولا ملل ولا يأس من «أن الأوائل قد فازوا بكل فضل» ولم يعد هناك مجال للإضافة! فأصبح هو نفسه من «الاولائل» المجتهدين.

وهكذا شأن من يريد تعلم أي مهارة أو صنعة فيطوّر ملكاته، ومنها فن إلقاء المحاضرات والحديث التي نحن بشأنها، فلا نتكاسل بل نتواصل بلا كلل ولا ملل بهدف واضح.

وكان الأديب الايرلندي «برنارد شو» يقول أنه يفضل أن يحيا وأمامه دائما هدف يسعى اليه من أن يعيش وقد حقق كل أهدافه وأصبحت وراءه، لأن النجاح التام لا يعني سوى انتهاء مهمة الانسان في الحياة، كذكر العنكبوت الذي تقتله انثاه بعد الإخصاب.

ولنا مثال آخر في العمل لهدف طوال حياتنا فالعالم البيروني زار قاضي القضاة وهو يحتضر ففوجيء به يسأله عن مسألة فقهية؟! فإذا ما أشفق عليه من أن يشغل نفسه بذلك وهو في

لحظاته الأخيرة!

فيجيبه: لأن أموت وأنا عالم بهذه المسألة أفضل من أموت وأنا جاهل بها، فيجيبه عنها ويناقشه البيروني فيها، ثم يموت وهو عالم بها بعد دقائق من انصراف زائره.³² وهو عموماً في سياق الحديث الشريف «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها».

32- عبدالوهاب مطاوع، أرجوك لا تفهمني، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2001

الرئيس ناصر والبنا

كان جمال عبد الناصر بشخصيته الآسرة ووقع كلماته مؤثراً الى الدرجة التي يستطيع فيها تحريك الجماهير بأي اتجاه تقررها سياسته، وللمفارقة فأن حسن البنا مؤسس الاخوان المسلمين كان يمتلك ذات الصفات المتعلقة بفن الحديث.

فان كانت دراسة حسن البنا في الكُتّاب ثم دار العلوم وحفظه -كما يذكر- ل18000 بيت من الشعر وكثير من النثر قد أثرت عليه في اتقان فن الخطابة واندفاعه وامتلاكه الهدف، فان جمال عبدالناصر قد صقلته التجارب العسكرية (منها في فلسطين) والسياسية الى الدرجة التي اتقن فيها تحريك الجماهير بإشارة من يده

تتخطى خطب ناصر الألف³³ وكثير منها على الشابكة (الإنترنت) على موقع تم إنشاؤه خصيصاً للرئيس الراحل بالتعاون بين مؤسسة جمال عبد الناصر ومكتبة الإسكندرية، ويتواجد ضمن هذا الكم الهائل خطب أمثلة لا تُنسى، وتُشكل علامات فارقة في التاريخ المصري، ومن أبرزها كلمته في 27 يوليو عام 1954 بالإذاعة المصرية أثناء توقيععه بالأحرف الأولى من اسمه على اتفاقية الجلاء عن القناة.

ومن الخطب أيضاً التي يمكن القول بأنها واحدة من أهم بطاقات التعارف بين الرئيس الراحل والشعب المصري خطبته في ميدان المنشية يوم 26 أكتوبر عام 1954 بمناسبة عيد الجلاء،

33- محمد سلطان في صحيفة اليوم السابع في 18 يناير 2018

خاصة أنه تعرض خلالها لمحاولة اغتيال من عناصر «الإخوان»، إلا أنه عاد ليستكمل خطابه بسرعة كبيرة، ما يدل على حسن استثماره للموقف والحديث دون ارتباك أو انسحاب أو تراجع كما يفعل الرؤساء اليوم حينما يتعرضون لهجوم ما أو خطر.

حيث انطلق يصرخ بعد تعرضه لاطلاق النار قائلاً: «أيها الأحرار.. فليبق كل في مكانه.. دمي فداء لكم.. حياتي فداء لكم.. دمي فداء مصر.. حياتي فداء مصر.. أيها الرجال.. أيها الأحرار.. أيها الرجال.. أيها الأحرار.. دمي فداء لكم.. حياتي فداء مصر».

بينما، يُعتبر الخطاب الأصعب في تاريخ جمال عبد الناصر على الإطلاق كما يقول محمد سلطان في صحيفة اليوم السابع في 18 يناير 2018 هو خطاب التنحي الذي ألقاه من الرائي (التلفزة) المصرية في 9 يونيو عام 1967، وذلك على إثر الهزيمة من «إسرائيل»، وتعتبر أهم فقرة في هذا الخطاب: «نصل الآن إلى نقطة مهمة في هذه المكاشفة بسؤال أنفسنا: هل معنى ذلك أننا لا نتحمل مسؤولية في تبعات هذه النكسة؟ وأقول لكم بصدق - وبرغم أية عوامل قد أكون بنيت عليها موقفى في الأزمة - فإننى على استعداد لتحمل المسؤولية كلها، ولقد اتخذت قراراً أريدكم جميعاً أن تساعدوني عليه: لقد قررت أن أتنحى تماماً ونهائياً عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى، وأن أعود إلى صفوف الجماهير، أودى واجبى معها كأى مواطن آخر».

بكل بساطة اتسم حديث ناصر بالطلاقة بالحديث والصحة الجيدة اضافة للبساطة حيث كان يتنقل بين الفصحى والعامية وكلام التحفيز ذو الجرس القوي الى الطرفة والنكته اللطيفة سمة المصريين فيرى الناس انفسهم فيه.

حتى قال أحد الكتاب الأجانب وهو «روبرت سان جون» في كتابه «الريس»: ان الناس كانت ترى نفسها فيه لذا كانت تنظر أكثر مما تسمع.

وهو الى ذلك شكل رمزيته بالارتباط بالارض والقضية والشعب فتماهى مع لون الارض كما حصل لاحقا مع ياسر عرفات الذي كانت شعبيته طاغية وجاذبيته تغطي على عدم فصاحة ألفاظه.

أما حسن البنا³⁴ فلقد كان ذو عزيمة وهدف واضح منذ بداياته فقد كتب موضوعاً إنشائيًا وهو في دار العلوم كان عنوانه ما هي آمالك في الحياة بعد أن تتخرج؟ أشار فيه بوضوح لفن الحديث والخطابة وسعيه الملحاح له، فقال فيه:

«إن أعظم آمالي بعد إتمام حياتي الدراسية أمل خاص وأمل عام. فالخاص: هو إسعاد أسرتي وقرابتي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. والعام: هو أن أكون مرشدًا معلمًا أقضي سحابة النهار في تعليم الأبناء وأقضي ليلي في تعليم الآباء أهداف دينهم ومنابع سعادتهم، تارة بالخطابة والمحاوره، وأخرى بالتأليف والكتابة، وثالثة بالتجول والسياحة.»³⁵

وهو الى ذلك فلقد اكتسب رمزية وجاذبية طاغية دعت الكثير من جلسائه وأصدقائه يصفون الخضوع له «كالميت بين

34- يشار أيضا لحسن البنا أن حديثه الانسيابي ارتبط باستخدامه اللطيف لمعامل مساعد يذكره مفاتيح الكلام إذ كان يكتب أو كلمة أو حرف من الفكرة/ الفقرة من خطابه على مسبحته الكبيرة وعندما تنزل حبة من حبات المسبحة تكون الفكرة وهكذا.

35- عن الموسوعة الحرة في الشابكة.

يدي المغسل»،³⁶ كما هو الشأن بالطرق الصوفية التي تأثر البنا بالطريقة الحصافية منها.

يقول تلميذ من تلاميذ البنا -وهو محمد ليبب البوهي أحد المبهورين به- عن فن الخطابة عنده ان: «حكمته وبراعته كانتا تخلعان على الموضوع الواحد في كل حفل ثوبا جديدا، حتى لتود أن تسمع نفس الموضوع عشرات المرات، في عشرات الجهات، فستجد مع الموضوع صورة من الإمام المركز لخلاصة مشكلات المنطقة التي أقيم فيها الحفل، وكيف تستخلص حلولها من أمثال هذه المناسبة»³⁷.

مضيفا أن من أهم ملامح خطبه:

1. تأكيد المعاني المهمة، والعودة إليها، والوقوف عندها لاستخلاص الدروس والعظات المنشودة.
2. الربط بين الماضي والحاضر لتأصيل ما يدعو إليه.
3. الإكثار من التشبيهات وضرب الأمثال التي ترتبط ارتباطا عضويا بالموضوع.
4. الإكثار من الشواهد القرآنية والسنة النبوية وسلوك السلف الصالح.
5. فتح باب الأمل أمام سامعيه حتى العصاة منهم.
6. توزيع نظراته بين الحاضرين حتى ليظن كل شخص انه يخصه بها.

36- الكلام منسوب للتلمساني في وصفه لعلاقته مع حسن البنا.

37- من موقع د. جابر قمحية تحت عنوان: الخطابة في أدبيات حسن البنا.

السفير وحكم الزمن

لم أعاني كثيرا من الانضباط للزمن خاصة في البدايات، فلقد دأبت على إلقاء الكلمة أو المحاضرة أو الخطاب مسبقا مع نفسي، كما علمني خالد الذكر أبو علي المطري مسؤولي التنظيمي وومعلمي وصديقي لاحقا، فأصبحت أعلم الوقت المحدد لي مسبقا، وأطبقه مع كلمتي الافتراضية المسبقة، وفيها أحدد ملامح الصوت من خفوت وارتفاع وأحدد مكان التوقف وفترات الانطلاق، كما أحدد وبعملية معالجة عقلية الأقسام ومحطات الخطاب حتى قبل الكتابة وبعدها.

مع وضوح الأفكار والمادة يكون التمرين والتدريب المسبق على التطبيق، فإن نقص الوقت لي أن أملاه بمعلومة ذات صلة أو بسؤال أو بالكتابة على اللوح أو بعرض صورة وكلها من عوامل جذب المستمع وفي ذات الوقت مما يوفر لك فترة من الزمن تحضر فيها التالي من مضمون الكلمة.

وقد حدث لي في أحد المحاضرات أن سهوت فلم أعلم ماذا قلت مسبقا وماذا ساقول لاحقا فنظرت للوح الى عنوان المحاضرة وتداركت الامر حيث لم ينتبه أحد البتة رغم العرق الذي نرّ من جبيني لهذه الورطة الخفيفة، تداركت الامر بأن أعدت كتابة العنوان طالبا من الحضور تفكيك المعنى للعنوان، وكان العنوان هو «قرار التقسيم بين وعد بلفور ووثيقة كامبل بانرمان».

في نقطة الزمن، استدعينا أحد السفراء لإلقاء كلمة في دورة عقدناها في دولة آسيوية وحددنا له من الوقت 45 دقيقة، وهو

للعلم أستاذ في مجاله ورجل يشهد له بالملاحه والفصاحة والإلمام، فقال سأتجاوز الساعة ونصف في نغمة تحدي تبعتها ابتسامة، ولن توقفوني! وتبسمت أنا هذه المرة وفي نيتي أن أضبطه للوقت المقرر، اذ كنت قطعاً لن أسمح له ولو أنه سفير.

حينها كنا طلاباً، لكنه لسوء حظه لم يتحدث 30 دقيقة وصمت، لماذا؟ ببساطة: لأنه لم يحضر محاضراته مسبقاً، فلقد جاء بدون مساعدات أو ورق، ولم يتدرب على الوقت أبداً، وافترض افتراضات عنترية بتجاوز الوقت ما لم يحصل، لم يكن برأسه رؤوس أقلام أو كلمات مفتاحية رغم أن المحاضرة كانت عن محطات نضالية في انطلاقة الثورة الفلسطينية وكان يمكنه أن يطرق عدة محطات ملتزماً بالوقت فركز على الانطلاقة الأولى والثانية لحركة فتح دون تفاصيل فهو لم يكن محضراً لها وافترض على ما يبدو أن ما يختزنه يمكن استدعاؤه دون تحضير مسبق ولو عقلي على الأقل ودون تخطيط وتنظيم لتسلسل ما سيقول.

ولأخرجه من حرجه وورطته وهو يتحدث أمام طلابه، فهو السفير في هذا البلد، شكرته كثيراً على تقليص الزمن رغم قدرته على الإكمال لرغبته في إتاحة مساحة أوسع للأسئلة.

لذا أقول أنا: حضر مادتك جيداً ورقياً وذهنياً وزمناً، ولا تقطع وعوداً لا تفي بها.

البحث والاستعانة بالجذاذات

كنت في البدايات انزعج من القاء النظرة على المحاضرة المكتوبة بعد اعدادها وكتابتها الى أن اكتشفت أن الاستعانة بالورق ضرورة وليست عيبا أو تشكل نقصا، وذلك عبر كتابة رؤوس الأقلام أو مفاتيح الكلام، ومن خلال الوريقات الصغيرة (الجذاذات) أو مخطط المحاضرة.

كتابة المحاضرة شرًا بد منه، وذلك إثر تحضيرها بالشرائط الأربعة: من البحث المكثف بالكتب والمكتبات والسؤال والاستفسار وربما الاستطلاع، وعبر الشابكة حديثا،³⁸ ثم الاستدلال على السمين³⁹ من مجموع المتوفر من المواد، وهذه ترتبط بقدرة

38- يذكر الباحث حسن محمد في دراسة له تحت عنوان: دراسة شاملة عن فن الخطابة أو التحدث أمام الجمهور: بعض مواقع الشبكة البينية المفيدة والتي تمكنك من الحصول على معلومات حول موضوع معين:

- lii.org موقع موثوق تم تجربته من قبل باحثين مشهورين.
- Britannica.com يحتوي على النص الكامل للموسوعة البريطانية
- Bibliomania.com يمكنك من قراءة أكثر من 2000 عبارة وقول مأثور
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة
- موقع إسلام ويب
- مواقع الجرائد الكبرى والشهيرة مثل الشرق الأوسط، والأهرام، والواشنطن بوست

— موقع مكتبة الإسكندرية. ومضيفا نقطة هامة هي: (يجب ألا تعتمد على النتائج التي تظهر في المنتديات بل يجب أن تأخذ المعلومة من موقع مسئول بالشابكة (انترنت) عما يكتب فيه).

39- السمين والغث كلمتان بينهما طباق (تضاد) في المعنى. وذلك أن الغث تعني: النحيف الضعيف قليل اللحم. والسمين: كثير اللحم. وهذا من كنايات

الفرز وتحدي ما له صلة مما لا يمت بصلة، وصولا الى الكتابة للأقسام والمقدمة والخاتمة، فالتدوين خطيا أوعلى الحاسوب وهذا بحد ذاته لا يكفي لتكون متحدثا مقداما!

الاستعانة كعنوان لا يعيب بل يقوي، فليس من شأن الجمهور أن يمتحن ذاكرتك فهو جاء ليسمعك وهو ليس عدوك لذا ابتهج واستخدم من مساعدات التذكر الورقية أو غيرها، ما ترى فلقد قيل عن حسن البنا مؤسس «الايخوان المسلمين» أنه كان يتحدث بلا ورق، وبسلاسة يحسد عليها الى أن أشار أحد أصدقائه أنه كان يستعين في ترتيب وترابط الافكار وتسلسلها بأنه يكتب رؤوس الكلمات للجمل على كل حبة من حبات مسبحته الكبيرة فكل حبة تنزل من يده تنزل معها فكرة! وهذه لعمري فكرة جميلة، وكان لجمال عبد الناصر أن يلجأ كثيرا وكما كان من الخالد ياسر عرفات الى بعض المقربين ليسعفوه بالفكرة اللاحقة وهو مما لانصح به فهو ضمن الحالات الخاصة للزعماء.

كان من أوائل من انتبهت لاستخدامه الجذاذات في دورة عقدتها كمكتب تعبئة وتنظيم لحركة فتح في تونس هو د.سعيد أبوعلي أحد اركان السفارة في تونس عام 1993 ثم السفير فالوزير في فلسطين، وكنت حينها اخرج من استخدامها مفترضا أن ضرورة التحضير المسبق تعني عدم الاستعانة بالورق، فكان د.سعيد أبوعلي بقامته وثبات وقفته واستعانتته بالجذاذات (أقصوصات الورق) سلسا، فكل جذاذة ينتهي منها يضعها جانبا وينظر للتالية بثقة وخفة، ويسترسل دون تلعثم أوافتقاد للتسلسل فكانت

العرب الشهيرة التي تضرب لكل أمر فيه الجيد والسيئ. أو لمن يختار السيئ ويترك الجيد فيقال: أخذ بالغث وترك السمين.

محاضرة ممتعة بحق وبحضور أعضاء من اللجنة المركزية لحركة
فتح حينها والكوادر.

اكتب، ولا تقرأ ما كتبت!

إذ ان كتابة المحاضرة بعد فترة البحث والتفكير والفرز والتحضير تحتاج الى تحويل المحاضرة المكتوبة ذاتها الى مخطط الإلقاء، فأنت لن تقرأ المحاضرة قراءة قصة أو قراءة مذيع نشرة أخبار، وإياك أن تفعل! فتسقط تماما في أعين الحاضرين فهم جاءوا ليسمعوك وينظروك مترقبين أن تفيدهم وتؤثر فيهم بل وتجذبهم، ولم يأتوا ليستمعوا لمن يقلب عينيه بين الورق متجاهلا الجمهور.

لا تقع في مثل هذا المطب أبدا، وإن لجأت للقراءة فهي ضرورة نعم حين تلجأ لتعداد نقاط محددة، أو حين تقرا اقتباسات دينية او لمشاهير، وغير ذلك عبث.

كما حصل معنا حينما استدعينا في إحدى الدورات مسؤولا كبيرا ليتحدث عن «القضية الفلسطينية بين الأعوام 1935-1948»، وطلبنا منه كعادتنا أن يرسل المادة مسبقا بعد أن ناقشناه واتفقنا على المحاور.

بعث المادة مسبقا وهذا جيد، ولكن غير الجيد أن المادة ليست بذات صلة بما اتفقنا عليه! ولا ترتبط ببرنامج الدورة؟ وكانت هذه المفاجأة الأولى فقط، أما المفاجأة الثانية فإنه ألقى المحاضرة جالسا محتميا بالطاولة، ولم يرفع أي من عينيه الزرقاوين في وجه أي من الحضور في الدورة!

وكانت ثالثة الأثافي⁴⁰ والطامة الكبرى حينما قرأ المادة كأنه

40- الأثافي: جَمْعُ أَثْفِيَةٍ، والأَثْفِيَّةُ: حَجَرٌ وكَثِيرًا ما تُوضَعُ القِدْرُ على أَثْفِيَّتَيْنِ

يقرأ على إذاعة صوت فلسطين صوت الثورة الفلسطينية صوت العاصفة! فلم نكن في مهرجان جماهيري حاشد، ولم نكن في خطبة شعبية! ولم نكن نفتح مذياعاً بل كنا نترقب محاضراً يشرح محطات بشكل سلس ومحدد ومثير في الفترة المحددة...

تصور لقد قرأ المادة قراءة! ولم تكن ذات صلة بالعنوان، فماذا تتوقعون من أعضاء الدورة الذين كادوا يلقون به أو بأنفسهم من الشباك! وهم ينظرون لي بحنق شديد!

ذات مرة طلب رجل دين شاب من جدته الحكيمة نقداً لخطبته الأولى (حديثه)، فقالت له: «هناك ثلاثة أشياء فقط أخطأت فيها»، قالت هذا ليشعر حفيدها الأكبر بالراحة.

سأل الشاب: «وما هي الأشياء الثلاثة الخاطئة؟»، حيث إن إجابة جدته قد أشعرته ببعض الارتياح.

فقالت: «أولاً، أنت قرأتها. ثانياً، لم تقرأها جيداً. ثالثاً، هي لا تستحق القراءة».

إذا كنت تستطيع أن تجعلها ذا جدوى، لا تقرأ من النص، فإذا لم تكن قارئاً ممتازاً، وتتشبه بعض الشيء بالممثل، فسوف تبدو عقيمة وغير طبيعية.

ومع ذلك، فهناك مناسبات من الضروري أن تقرأ فيها الخطبة، عندما يكون من المهم أن يتم نقل هذه المعلومات

إلى جوارِ قطعةٍ مِنَ الجبلِ ثالثةٍ الأثافي. وَيُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ لِلرَّجُلِ بِرَمِي صَاحِبِهِ بِالْمُعْضَلَاتِ: رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِي، أَيُّ: بِالشَّرِّ كُلِّهِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ خِفَافِ بْنِ نُذْبَةَ: وَإِنَّ قَصِيدَةَ شَنْعَاءَ مَنِي * إِذَا حَضَرَتْ كَثَالِثَةُ الْأَثَافِي، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «كَانَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ يُسَمَّوْنَ: أَثَافِي الشَّرِّ؛ تَهَاجَوْا أَرْبَعِينَ سَنَةً»

ببراعة وبدقة، وربما تكون القراءة هي خيارك الوحيد، وكذلك إذا كنت تتعامل مع قضايا قانونية دقيقة جداً. على سبيل المثال، فإن الارتجال من الممكن أن يكلف ثمناً غاليا.⁴¹

41- نيدو كوين، كيف تصبح متواصلاً جيداً، مكتبة جرير، الرياض، 2011

اقرأ ثم اقرأ ثم اقرأ

ان اكتساب أي مهارة أو قدرة يحتاج منا للممارسة، وفي فن الكلام أو الحديث كماغيره من المهارات نحتاج للاستزادة من تجارب غيرنا الذين قد لا نستطيع الوصول لهم الا بالاطلاع على ما كتبوه، ولذا كانت القراءة عامة وفي ذات التخصص أو ما يغنيه لا غنى عنها.

وفي فن القراءة يكتب د.عمار علي حسن⁴²: (يجب أن تحكم مسار القراءة الناجزة والنافعة والناجعة خمسة مبادئ أساسية، أولها، أن نعي القاعدة الذهبية التي سبق أن وضعها نجيب محفوظ في معرض نصيحته لأديب شاب وهي «القراءة بلا حدود وفي أي اتجاه»، وثانيها، أن نعطي أولوية للكتاب الذي نختلف مع مضمونه وتوجهات مؤلفه، وليس الكتاب الذي يوافق رأينا وهوانا، إذ إن الأخير لن يضيف إلينا شيئاً كثيراً. وثالثها، ألا ندخل إلى القراءة متربصين بالكتاب، إن كنا نعرف من سيرته أننا على اختلاف فكري معه، أو مع عنوان كتابه إن صدمنا، أو مضمونه إن لم يكن مألوفاً لدينا. وهنا يجب أن نفرق بين ثلاثة مواقف أو أدوار: التعقب، والعقاب، والتعقيب، فالأخير هو الذي علينا أن نسلكه، ويكون في صورة نقد بناء لما نطالعه، أما الأول والثاني، فيسقطان القراءة في فخ الثأر والانتقام، ما يفقدها دورها الحقيقي في التنوير.

42- د.عمار علي حسن في مقال له على الشبكة تحت عنوان: في أصناف القراءة والقراء.

والمبدأ الرابع هو اليقظة التامة أثناء القراءة من خلال التأمل فيما نقرأه، وإعادة ما لم نفهمه للوهلة الأولى، ووضع الملاحظات في هوامش الكتب، وطرح التساؤلات حول ما نريد أن نستفهم عنه، وإن كانت قراءتنا أكثر عمقاً فإنها ستساعدنا على توليد أفكار جديدة مما نقرأه، فيها نقد له أو إضافة إليه واستفاضة فيه أو إلهام مستمد منه. ويمكن لمثل هذا القراءة أن تفرض علينا الاستزادة، فقد نقابل أفكاراً أو أسماء كُتّاب أو مصطلحات ومفاهيم تتطلب البحث عنها في كتب أخرى.

والمبدأ الخامس هو تنوع القراءة، فالعلوم مفتوحة بعضها على بعض بلا حد ولا سد ولا انقطاع، ونحن حتى إن أردنا أن نقرأ في مجال فلن نلم به كاملاً إلا إذا انفتحنا على ما يتقاطع معه، وما يحيط به، وما يختلط فيه من معارف، فنكون بهذا كمثال من أراد أن يتخير الجلوس تحت ظل شجرة، لكنه يعمل قبلها على أن يرى كل الغابة من علٍ، حتى يُعيّن موقعه وموضعه جيداً).

معرفة الجمهور

التآلف مع الجمهور يستدعي أولاً معرفته، فالخطاب لطلاب الثانوية المراهقين، غير خطاب الاشبال من الاطفال، غير خطاب العقلاء من الشبيبة فما فوق سنا، وهو مطب لطالما وقعت به لسوء إيصال المعلومة، فحيث علمت أن الجمهور هم طلاب جامعة أفاجا أنهم طلاب ثانوية ما تحت ال14 عاما، وحيث الافتراض أنهم طلاب ثانوية عامة كما قال لي منظم الندوة أكتشف انهم في الحقيقة أطفال يحبون الحركة واللعب، وكان الحل أن يعاد تطويع المحاضرة زمنيا لتأخذ مدى أقصر وأن تختصر الافكار الرئيسية فيها بما يتناسب مع الضرورات المطلوب أن تصل للجهة المعنية دون تكلف أو طول شرح واستدعى الامر في كثير من الاحيان التركيز على فكرة واحدة من مجموعة نقاط يعاد تكرارها لترسخ خاصة في الاطفال والطلب منهم المشاركة بالسؤال والإعادة والتمثيل وإحداث المقارنات وابداء النظر في المتشابهات والربط مع ما قد حصل لهم في الحياة فتتحول المحاضرة لطلاب الثانوية من محاضرة ينتظر أن تكون قاسية وصعبة ومملة الى محاضرة كثيفة المعاني بالمشاركة رغم قصر النقاط ومحدوديتها وتقلص الزمن لكلام للمحاضر، وزيادته للحضور وهكذا.

فلا يجب الإساءة أصلا في تحديد الجمهور، والسؤال عنه والتدقيق مسبقا، وإن حصل فليكن لديك خطة بديلة كما حصل معي أو لتذهب مبكرا فتصافح الجمهور ببعدك أو بابتسامتك وعينيك وحضورك مبكرا ما يغطي الثقة والمصادقية التي تستل

من عينيك أنوارا تدخل قلوب الحضور حتى قبل ان تنبس ببنت شفة.

لا يتوقف تحديد الجمهور على السن بل وعلى المهنة أو المركز أو العمل أو الدور أو الجنس، أو مدى الالمام بالمعلومة أو بالتخصص، وهكذا فلكل جمهور أسلوب أو خطاب يتناسب مع طبيعته، حتى لو كانت المادة واحدة، ما تحتاج معه التعرف عليهم ولو على الأقل بحسن الوصف المسبق من منظم الندوة أو المحاضرة أو الدورة.

٢٤ عرفات والجمهور نموذج فذ

وخير من عرف جمهوره وعرف كيف يخاطبه كان الخالد ياسر عرفات رحمه الله، ولنا في خطابه في المجلس الوطني الفلسطيني نماذجا عدة، كما لنا في خطابه الجماهيرية فنا آخر يختلف عن خطابه في المحافل الرسمية، وخاصة خطابه التاريخي في الأمم المتحدة عام 1974 خطاب البندقية وغصن الزيتون.

إلا إننا سنضرب هنا مثالا آخر على عميق فهمه للجمهور والتوقيت، منذ بداياته اي عندما كان طالبا في جامعة القاهرة.

انعقد في العام ١٩٥١ مؤتمر ضخم بجامعة القاهرة ضد الاستعمار البريطاني في مصر حضرته الأحزاب وحركات التحرر والقوى السياسية المصرية والعربية والافريقية والاسلامية، وممثلون عن الطلاب فكيف لمثل الطالب العملاق ياسر عرفات الا يكون في هذا المؤتمر.

جرى تحديد قائمة المتحدثين أمام الاجتماع، وجُذولت مواقيت إلقاء كلماتهم ولكن عرفات اكتشف وجود نقص في هذه القائمة حيث لا يوجد تمثيل لفلسطين، كما لا يوجد متحدث باسمها وباسم شعبها، فأمسك بأخيه فتحي وانطلقا من فورهما معا، يخترقان الحشد المتزاحم حتى وصلا منظمي المؤتمر.

فتحدث ياسر اليهم سائلا: «وماذا بشأن فلسطين أين كلمتها؟» وعقب مناقشة قصيرة وافقوا على ادراج اسمه ضمن قائمة المتحدثين.

قُدِّم ياسر عرفات بوصفه رئيساً لرابطة الطلبة الفلسطينيين، ممثلاً فلسطين، فأسرع نحو المنصة. وفي لحظة خاطفة مد يده الى جيبه واخرج مسدساً راح يشهره في الجمع.

خَيَّم الصمت على المكان حتى اخترقته كلمات ياسر الذي شرع يتكلم محدقاً في بحر الطلاب المائل أمامه مباشرة: «لا وقت للكلام أيها الزملاء، لا وقت للكلام، ولنذع الرصاص يتكلم»

وأطلق من مسدسه طلقة تصاعد أزيزها في الهواء

ثم أعلن: «هذه هي كلمة فلسطين»

وما كان هذا المشهد الا مولد تيار كهربائي سرت حرارته في صفوف الحشد، فاندفع الطلاب في نوبة هياج يهتفون بصوت انشادي موحد:

«فلسطين فلسطين»

كان ياسر عرفات هو الشخص الأبرز في ساحة الاجتماع، وبعدئذ، صار هو الأكثر شهرة في محيط الجامعة، فاتبع عديد من الطلاب خطاه مرددين كلماته:

«لاوقت للكلام، ولنذع الرصاص يتكلم».⁴³

لاحقاً في حياة عرفات الزعيم الغنية يكتب عنه أحمد عبدالرحمان موضحاً أسلوبه بالمخاطبة والحديث، وأهدافه قائلاً

43- نانسي دوبرو، ترجمة د. عبدالرحمان بسيسو، ياسر عرفات متى لم يكن هنا، مؤسسة ياسر عرفات، رام الله ٢٠١٦ ص ٩٢

أنه كان يريد لمكلفيه أو لفريقه المؤتمن على قضيته الوطنية (أن يكون مشحوناً بالقلق والجاهزية والمتابعة والمثابرة على مدار الساعة، وهو يستطيع من صوت المتكلم ومن مضمون كلامه أن يقرر ما إذا كان التركيز ودقة الانتباه قد وصلت إلى الدرجة التي تؤدي إلى اطمئنانه بأن الشخص المكلف بالمهمة الوطنية قد حقق نقلة نوعية...) ⁴⁴

44- أحمد عبدالرحمان، عرفات حياته كما أرادها، دار الحرية للثقافة، فلسطين- رام الله، ٢٠١٦ ص 268

من الملل الى الإثارة

استدعينا محاضرًا في التاريخ ليتحدث عن بني اسرائيل القبيلة العربية اليمنية المنقرضة، والصلة الموهومة والخرافية لمحتلي بلادنا اليوم من اليهود من أصقاع العالم بأرض فلسطين، وتحقيق الربط بين القبيلة المنقرضة التي لا صلة لها جينيا أو قوميا أو بالدم بيهود العالم اليوم أو بمدعي الاسرائيلية الجديدة، يحتاج اثبات تاريخي وعلمي وآثاري.

وكان الجمهور يظن أن الملالة (من الملل) هي السمة للمحاضرة والمحاضر فالتاريخ ممل، ولكنهم لم يعلموا أن التاريخ أيضا ممتع! وأنت من يجعله ذو ملالة أو ذو جاذبية فاخر ما تشاء، إما أن تكسب الجمهور أو تخسره.

كان من المحاضر المتمكن بعد أن رحب بالجمهور أن قسمهم الى قبائل! وتحدث عن كل قبيلة طالبا من القبائل العربية الاخرى جمع سلبياتها وايجابياتها مما سيقوله (قبيلة الفلسطينيين «الفلسطينيين»، قبيلة بني اسرائيل، قبيلة اللخميين، قبيلة الكنّانيين «الكنعانيين»⁴⁵...الخ)، فأثار الحضور وامتلات محاضراته بالأمثلة والقصص، وخرافات التوراة، مفرقا بين الحقائق التاريخية المتكشفة، وخرافات التوراة رغم جمالية سردها وتكرارها في المأثور العربي والاسلامي إلا أن المحاضرة التي امتلات بالقصص والمقارنات والتناقضات بين الروايات ودحضها أو اثباتها والمتشابهات وآلية التحفيز بالتقسيم للجمهور ليشترك معه

45- هناك من البهائة من يعتبر الكنعانيين جماعة دينية ما.

بالمحاضرة قد أفشلت توقعات الملل.

وكانت محاضرة ضجّت بالحياة رغم كم الاساطير التوراتية
والخرافات، الا انه فن الحديث الذي جعل من طلاب الدورة
يرجونني مرارا وتكرارا أن أستضيف مثل هذا المحاضر الفذ متمنين
الالتقاء بالمفكر العربي

فاضل الربيعي أو فرج الله صالح ديب أو احمد الدبش،
أوالعبد الفقير، ممن أشار لهم المحاضر مرارا في سياق التثبيت أو
الدحض.

حصر الأفكار والقصص، والأمثلة

يعتبر المفكر والقائد خالد الحسن من الشخصيات الهامة في الثورة الفلسطينية فهو المفكر الذي لا يشق له غبار، إذ كان متحدثاً عميقاً وحين يتحدث يكون التجريد والنظري الفلسفي طاغٍ على حديثه، فكان يلطّف النظريات والفكر العميق بكثير من الأمثلة العربية والأمثال الشعبية والقصص⁴⁶ والتشبيهات،⁴⁷ ومدعماً طروحاته بالوثائق والارقام حيث لزم، وهو الى ذلك كان يحصر وقته بعنوان المحاضرة او الكلمة، ولا يعطي مواعيدا لأي كان، عدا عن انضباطه الحديدي بوقت المحاضرة بل قبلها إذ كان يأتي مبكرا بدرجة لافتة لم تشابه غيره من قيادات الثورة التي ترى في التأخير وكأنه علامة فخامة أو نظرة إعجاب يحاولون اقتناصها من بين العيون المحملقة.

كان خالد الحسن كما يقال في فن الحديث: «كن كما أنت، طبيعيا بلا تكلف»، فكان نموذجا يحتذى كما كان أخيه هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح الذي استوى على عرش

46- القصة - لكي تأخذ شكلها الأدبي - يجب أن تتكون من العناصر التالية: الحادثة؛ أي: موضوع القصة، ثم الشخصية، ثم العقدة والتنوير والحل، مع وحدة الزمان والمكان، والمغزى من القصة.

47- في لقاء جمعنا مع سميح ابوكويك (قذري) عضو مركزية فتح قبل أن ينشق على حركة فتح عام 1938 استخدم تشبيها جميلا رسخ بالذاكرة، إذ قال لنا ونحن طلاب في إطار الحث: انه من المتوجب على كل عضو حركي أن يفصل قميصا بجيبين الاول يضع فيه البرنامج السياسي والثاني يضع فيه النظام الأساسي (القانون/ النظام الداخلي) للحركة.

الكلمة فاستخدم بطاقة «قطار الأفكار» من مقدمة فمتن أو نص فخامة.

ولم يمل -وممكن ان نقول لم يملأ- أن يدبج كل خطاباته بالآيات القرآنية ذات الصلة، وبالقصص والامثلة التي كان أشهرها ما علق بأذهاننا قصة السد الذي يحصر الماء، وهو القوة الجماهيرية الدافقة، وقصة العصفور والثعبان⁴⁸ الأثيرة لديه عن إرادة المقاومة أو الضعف والخوار.

وهي مما نسميه بفن الحديث والقاء الكلمة: اترك شيئاً بالختم ليعلق بذهن الجمهور فالخامة فن يجب إجادته كما المقدمة.

وفي معرض الحديث عن تأثير القصة خاصة متى اتسمت بالواقعية والمصدقية والشفافية فإنها تكون أوقع من محاضرة أو تقرير.

يذكر الكاتب السوري المعارض للنظام ميشيل كيلو⁴⁹ أنه

48- قال هاني الحسن أن الثعبان عندما يصارع العصفور تخور قوى العصفور فلا يدرك أن له جناحان يطير بهما حيث يفقد الإرادة ويخاف فيبتلع الثعبان، مدلاً على وجوب امتلاك الإرادة في مواجهة الاحتلال، والقوة موجودة حيث الجناحين. أما السد فهو الذي بوجوده نولد الكهرباء والجماهير كما الكهرباء التي يولدها السد.

49- ولد الكاتب والمحلل السياسي والمترجم ميشيل كيلو في مدينة اللاذقية عام 1940، وعمل في وزارة الثقافة والإرشاد القومي. يشغل ميشيل كيلو منصب رئيس مركز حريات للدفاع عن حرية الرأي والتعبير في سورية، وهو ناشط في لجان إحياء المجتمع المدني وأحد المشاركين في صياغة إعلان دمشق، وعضو سابق في الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي، ومحلل سياسي وكاتب ومترجم وعضو في اتحاد الصحفيين السوريين. ترجم كيلو بعضاً من كتب الفكر السياسي إلى العربية منها كتاب «الإمبريالية وإعادة الإنتاج» و«كتاب الدار الكبيرة»، ولغة

كان مسجوناً لدى نظام الأسد في سوريا فرع التحقيق العسكري،
فتعرف عليه أحد السجناء، واهتم به فاخذ يسرب له بعض
الأدوات مثل مقص أظافر، ثم تفاحة وكلها من المحظورات؟!
وجاء السجناء اليه في يوم مساء وتسلسل معه الى زنزانه بعيدة
40 متراً.

وقال له بتحدٍ: ادخل هذه الزنزانه، واحك قصة للطفل الذي
فيها؟

قال دخلت فإذا بشابة بالعشرينات متكورة على ذاتها خافت
عندما شاهدتني.

قلت لها: يا ابنتي مطلوب مني احك قصة لابنك
تلعثمت ولم تدري ما تقول.

كان بقربها طفل بعمر 5 سنوات بوجه منتفخ لم يرى
الشمس

قعدت قرب الطفل لأحكي له قصة.

فقلت له ما يقال للأطفال: كان في عصفور

قال: ماذا يعني عصفور؟

ارتبكت وذهلت فلم أفهم. فقلت له: العصفور الذي يطير
ويعيش على الشجرة

قال: وما هي الشجرة؟

وأحسست بالورطة وبمعنى الحرية، وشدة الظلم، فلم

السياسة» و«كذلك الوعي الاجتماعي».

أعلم ماذا أقول له، فغنيت له «ماما زمنها جاية» وأغنية (ربما
الحنديقة)⁵⁰

دققت على الباب وقلت للسجان -الذي تحداني أن استطيع
قول قصة للطفل وفاز بالتحدي-: برجاء اخرجني سأختنق.

قال: ألم تحكِ له قصه؟

قلت له: ألم يخرج من السجن بحياته؟

قال: أبدا، فهو ولد هنا ولم يرى لا الشمس ولا الهواء ولا
الطاولة ولا العصفور

وعندما سألته عن الام.

قال سجت رهينة عن أبوها واغتصبت بالسجن وهذا ابنها.

قلت هذه القصة في مؤتمر لحقوق الانسان في جنيف
بحضور 400 كلهم بدأوا يبكون، وذلك في معرض تعداد جرائم
النظام السوري بحق شعبه منذ الحاكم الاب وحتى اليوم.

وفي كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي يقول: صَرَبَ اللَّهُ
الْأَمَثَالَ (والقصص) فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَجَعَلَهَا مِنْ دَلَائِلِ رُسُلِهِ
وَأَوْضَحَ بِهَا الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهَا فِي الْعُقُولِ مَعْقُولَةٌ، وَفِي
الْقُلُوبِ مَقْبُولَةٌ.

وَلَهَا أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ:

50- كلمة (الحنديقة) فكانت مستعملة في ترقيص أهل الشام لأطفالهم قبل أغنية
فيروز، وربما يعود ذلك إلى ما قبل الإسلام مهدة طويلة. فقد وردت في الحديث
النبيوي كلمات، لا يبعد أن تكون أصلا لها، كالحُرْقَةُ والحُبَّة. ومنه الحديث: (أن
النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يُرْقِصُ الحسین ويقول: حُرْقَةُ حُرْقَةٍ، تَرَقَّى عَيْن
بِقَةٍ)-عن الكاتب زهير ظاظا في موقع الوراق

أَحَدَهَا: صِحَّةُ التَّشْبِيهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ يَكُونَ الْعِلْمُ بِهَا سَابِقًا وَالْكُلُّ عَلَيْهَا مُوَافِقًا.
وَالثَّلَاثُ: أَنَّ يُسْرَعَ وَصُولُهَا لِلْفَهْمِ، وَيُعَجَّلَ تَصَوُّرُهَا فِي الْوَهْمِ،
مِنْ غَيْرِ ارْتِيَاءٍ فِي اسْتِخْرَاجِهَا وَلَا كَدٍّ فِي اسْتِنْبَاطِهَا.
وَالرَّابِعُ: أَنَّ تُنَاسِبَ حَالُ السَّامِعِ لِتَكُونَ أَبْلَغَ تَأْثِيرًا وَأَحْسَنَ
مَوْفِعًا، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ فِي الْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ هَذِهِ الشَّرُوطُ الْأَرْبَعَةُ
كَانَتْ زِينَةً لِلْكَلَامِ وَجَلَاءً لِلْمَعَانِي وَتَدْبِيرًا لِلْأَفْهَامِ.⁵¹

وفي هذه النقطة من المهم أن نضيف فنتعرض لمدى أهمية
القصص والامثال، بمثال القصص القرآني وكيف لها من التأثير على
الجمهور خاصة ما كانت تشتمل على حكمة او عظة وبقالب
جميل هو الاعجاز المتمثل بالأساليب الفنية الجمالية في القرآن
الكريم

يقول الكاتب عبدالله بوغيث أن: كلمة القصص جمع
مفردتها قصة، والقصة في لغة العرب هي الأخبار المروية والأنباء
المحكّية، وقد سمى القرآن الكريم ما حدثنا به من أنباء الغابرين
قصصاً، قال الله تعالى: ((كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ))
سورة طه: آية 99، وقال تعالى: ((ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نَقُصُّهُ
عَلَيْكَ)) سورة هود: آية: 100

ويضيف عبدالله بوغيث أن قصص القرآن وصحيح السنة
هي حق كله وصدق كله، فهو يحكي أخباراً وقعت لا زيادة فيها
ولا نقصان، قال الله تعالى: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ))

51- من كتاب أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الماوردي المعنون أدب
الدنيا والدين.

سورة الكهف آية: 13، وقال تعالى: ((إن هذا لهو القصص الحق)) سورة آل عمران آية: 62، ومتى أيقن العباد أن ما يتلى عليهم من قصص القرآن وما بلغهم من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم كله حق وصدق فإنه له أثر عظيم في تقويم نفوسهم وتهذيب طباعهم وأخذهم العبر والعظات من هذه القصص.

ويضيف: وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقص على الناس ما يعلمه من القصص، قال تعالى: ((فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) سورة الأعراف آية: 176، ولقد كان الرسل والدعاة يأخذون العظة من قصص السابقين، ولا تزال قصص القرآن والسنة زاداً تروي النفوس وتثبت القلوب، قال تعالى: ((وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُقَدَاكَ)) سورة هود آية: 120، إن القصص القرآنية والحديثية تمثل الصورة الواقعية والعملية التي ترسم التعاليم القرآنية في مشاهد نابضة بالحياة، وكثير من الناس يرون الحق من خلال الواقع العملي أكثر مما يعرفونه من خلال التعاليم المجردة، ولذا فإن المستقيم من البشر قد يؤثر مسلكه في الناس أكثر مما تؤثر أقواله فيهم.⁵²

ويذكر باسم وحيد الدين علي في مقالته: أن قصص القرآن مختارة ومتنوعة، ففي كل قصة وموعظة منه خصوصية وتمايز لا تشبه سواها، لأن القصة ليست الغاية بل الموضوع هو الأهم ليكشف ميول النفوس، وأمراض المجتمعات، وأنواع المعاصي، وسمات أصحاب الإرادات العظيمة والنفوس الكبيرة، فيكون

52- عبدالله مساعد بوغيث، مقال: أهمية القصص في القرآن والسنة، موقع صحيفة الرأي الكويتية، 11 يونيو 2015

بعض الناس عبرة لمن يعتبر ويكون البعض الآخر القدوة والأسوة.⁵³

ويشير الكاتب المبدع حسن محمد في بحثه المعنون دراسة شاملة عن فن الخطابة أوالتحدث أمام الجمهور الى أهمية اشتغال المقدمة في أي حديث على السؤال المنمق لشد الانتباه وليس بالضرورة للإجابة عليه، أوالقصة القصيرة المؤثرة ذات الصلة، أو العبارة المثيرة التي ترسم الدهشة ويضرب مثالا بالعبارة: إني أكره الحق! ما يثير العجب فيوضح بالقول لهم لاحقا أن الموت حق وأنا أكره الموت أي أكره الحق. أو الاحصائية الملفتة للانتباه، أو الطرفة والدعابة ذات الصلة بالموضوع.

ومؤكدًا على أهمية التصوير بالكلمة أو الحديث والخطاب عامة من خلال: استخدام صورة فعالة لكي تجعل جمهورك يشعر ويرى ما تقول. (مثال: ضفة النهر كانت شديدة الانحدار، عانيت كثيراً لكي أحافظ على توازني، وأخيراً استخدمت إصبع قدمي الكبير كمرساة حينما كنت أغرسه بشدة في الطمي).

ويقول الكاتب الشهير ديل كارينجي⁵⁴ في كتابه المعنون: طريقة سهلة وسريعة للحديث الفعال أن ادخل في مثال فوراً،

53- من مقال باسم وحيد الدين علي حول الاعجاز القصصي في القرآن الكريم في موقع اعجاز، ويمكن الرجوع لكتاب التصوير الفني لسيد قطب.

54- حسب الموسوعة الحرة فإن ديل كارينجي مؤلف أمريكي ومطور الدروس المشهورة في تحسين الذات ومدير معهد كارينجي للعلاقات الإنسانية ولد عام 1888 وتوفي عام 1955، ومن كتبه الشهيرة حتى اليوم دع القلب وابدأ الحياة. كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، اكتشاف القائد الذي بداخلك - فن القيادة في العمل، فن الخطابة، فن التعامل مع الناس. كيف تكسب النجاح - التفوق والثروة في حياتك، كن يقطاً، كيف تحقق هدفك وتصل إلى ماتريد.

لماذا؟ ويجب عن ذلك قائلاً: لثلاثة أسباب، أولها: سوف تريح نفسك فوراً من ضرورة التفكير العميق في جملتك التالية، لأن التجارب يمكن إعادة روايتها بسهولة حتى لو في موقف ارتجالي. ثانياً: سوف تدخل في دوامة الحديث، ويذهب عنك الشعور بجزع اللحظة الأولى، بما يتيح لك فرصة الإحماء لمادة موضوعك، ثالثاً: ستستحوذ على انتباه جمهورك فوراً...، ان المثال في الحديث طريقة مؤكدة لأسر الانتباه فوراً.

مَلِكُ الاسْهَابِ وَخَلَلُ الْاِيْجَازِ

في علم إدارة القول أو فن الحديث اخترعنا مصطلح أن «لا إسهاب ممل ولا إيجاز مخلّ»، لذا ليس للاطناب⁵⁵ نصيب هنا، بل الدخول في ذات الموضوع بعيدا عن المحسّنات الكلامية او الكلام مترامي الاطراف لا تعرف أهو ديناصور أو حوت لتشعبه بلا معنى أو لامتلائه بالمتكلف من الكلام.

في أحد المؤتمرات التي عقدت تحت مسمى قمة الأرض والتي ضمت عشرات من الرؤساء ورؤساء الوزراء كان أحد المدعوين الرئيس الكوبي «فيديل كاسترو» وهو من المشهورين بالإطالة حتى أن أحد خطابه في البرلمان الكوبي قد ضرب فيه الرقم القياسي متجاوزا بخطابه ما يقرب الساعات الثمانية، وإذ أعلن ضمن حديثه معذرا أنه لربما قد اطلال عليهم! إلا أنه اكمل الخطاب بساعتين أخريين!

هذا هو كاسترو الذي يعلمه منظمو القمة قمة الأرض التي تتحدث عن البيئة التي عقدت في البرازيل حينها، وكان المطلوب من كل رئيس دولة أو رئيس وزراء كلمة مدتها 5 دقائق فقط، فما العمل مع كاسترو؟

تم ابلاغه بذلك، وكان المنظمون حين جاء وقت كلمته متوجسين، فأيددهم على قلوبهم وفي نظراتهم الرعب من أن يطيل فيفسد البرنامج كليا ولا يعرفون ما يفعلون أمام رئيس دولة

55- الإطناب: المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه. وصفه المبرد (ت 286هـ/ 899م) بالكلام المَفَحَّم، في مقابل: الاختصار المفهم، والإيماء البيّن، واللحمة الدالة.

وزعيم ثورة عالمي هو أيقونة بحق كياسر عرفات وجيفارا وجمال عبدالناصر وغاندي، وهو الى ذلك معتد بنفسه وواثق دوما بكلامه والملتحمس أبدا حتى بحركات جسده، وهي من مواصفات الخطيب الجيد أيضا الا أن الوقت عامل حاسم هنا!

كاسترو الذي يُسهب بالحديث، قد فاجأ الحضور، لكن الجمهور لا يعلم بالأزمة ما وراء الكواليس فالأساس أنه فاجأ المنظمين المرعوبين أن كلمته لم تتجاوز الدقائق الأربع! وأكثر من ذلك أنه أضاف فكرة جديدة، إذ ربط الفقر بالبيئة، فتنفس المنظمون الصعداء.

لذا فلا إسهاب ممل ولا إيجاز مُخل. أو كما يقول الجاحظ: «أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه».

المَقْلُ كَلَامًا وَالمُتَفِيهِقُ المِكْثَارُ

لطالما كان العرب أسياذ الكلام وفن الحديث والخطاب، وكتبوا فيه الكثير وفي الكلام المोजز غير المكثر منه يكتب أبو الحسن الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين قائلا: (قَالَ المَهِيْمُ بْنُ صَالِحٍ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِذَا أَقَلَّتْ مِنْ الكَلَامِ أَكْثَرَتْ مِنَ الصَّوَابِ. فَقَالَ: يَا أَبَتِ فَإِنْ أَنَا أَكْثَرْتُ وَأَكْثَرْتَ يَعْنِي كَلَامًا وَصَوَابًا. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَا رَأَيْتُ مَوْعُظًا أَحَقَّ بِأَنْ يَكُونَ وَاعِظًا مِنْكَ. وَأَنْشَدْتَ لِأَبِي المَفْتَحِ البُسْتِيَّ:

تَكَلَّمْ وَسَدَّدْ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا
كَلَامُكَ حَيٌّ وَالسُّكُوتُ جَمَادُ
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَوْلًا سَدِيدًا تَقُولُهُ
فَصَمْتُكَ عَنْ غَيْرِ السَّدَادِ سَدَادُ

وَقِيلَ لِإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ: مَا فِيكَ عَيْبٌ إِلَّا كَثُرَتْ الكَلَامُ، فَقَالَ: أَفَتَسْمَعُونَ صَوَابًا أَوْ خَطَأً؟ قَالُوا: لَا بَلْ صَوَابًا. قَالَ: فَالزِّيَادَةُ مِنَ الخَيْرِ خَيْرٌ. وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الجَاحِظُ: لِلْكَلامِ غَايَةٌ، وَلِنَشَاطِ السَّامِعِينَ نَهَايَةٌ. وَمَا فَضَلَ عَنْ مِقْدَارِ الإِحْتِمَالِ، وَدَعَا إِلَى الإِسْتِثْقَالِ وَالْمَلَالِ، فَذَلِكَ الْفَاضِلُ هُوَ الْهَذْرُ. وَصَدَقَ أَبُو عُثْمَانَ؛ لِأَنَّ الإِكْثَارَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ صَوَابًا يُمِلُّ السَّامِعَ وَيُكِلُّ الخَاطِرَ وَهُوَ صَادِرٌ عَنْ إعْجَابٍ بِهِ لَوْلَاهُ قَصَرَ عَنْهُ.

وَمَنْ أُعْجِبَ بِكَلَامِهِ اسْتَرْسَلَ فِيهِ، وَالْمُسْتَرْسَلُ فِي الكَلَامِ كَثِيرُ الزَّلَلِ دَائِمُ العِثَارِ. وَقَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: مَنْ أُعْجِبَ بِقَوْلِهِ أَصِيبَ بِعَقْلِهِ. وَلَيْسَ لِكثَرَةِ الهَذْرِ رَجَاءٌ يُقَابِلُ خَوْفَهُ، وَلَا نَفْعٌ يُؤَاوِي ضَرَّهُ؛

لَأَنَّهُ يَخَافُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّلَلَ، وَمِنْ سَامِعِيهِ الْمَلَلَ. وَلَيْسَ فِي مُقَابَلَةِ هَذَيْنِ حَاجَةٌ دَاعِيَةٌ وَلَا نَفْعٌ مَرْجُوٌّ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «أَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ الْمُتَفَيِّهُقُ الْكَثَارُ وَالْمُلِحُّ الْمِهْدَارُ». وَسَأَلَ رَجُلٌ حَكِيمًا فَقَالَ: مَتَى أَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: إِذَا اشْتَهَيْتَ الصَّمْتَ. فَقَالَ: مَتَى أَصْمْتُ؟ قَالَ: إِذَا اشْتَهَيْتَ الْكَلَامَ. وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى: إِذَا كَانَ الْإِيجَارُ كَافِيًا كَانَ الْإِكْثَارُ عِيًّا، وَإِنْ كَانَ الْإِكْثَارُ وَاجِبًا كَانَ التَّقْصِيرُ عَجْزًا.

وَقِيلَ فِي مَثُورِ الْحِكْمِ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ. وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: مَنْ أَطَالَ صَمْتَهُ اجْتَلَبَ مِنَ الْهَيْبَةِ مَا يَنْفَعُهُ، وَمِنْ الْوَحْشَةِ مَا لَا يَضُرُّهُ. وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: عِيٌّ تَسْلَمُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ مَنْطِقٍ تَنْدَمُ عَلَيْهِ

اِفْتَصَرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَا يُقِيمُ حُجَّتَكَ، وَيُبْلِغُ حَاجَتَكَ، وَإِيَّاكَ وَفُضُولَهُ فَإِنَّهُ يَرْلُ الْقَدَمَ، وَيُورِثُ النَّدَمَ. وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ: فَمَنْ الْعَاقِلُ مُلْجَمٌ إِذَا هَمَّ بِالْكَلَامِ أَحْجَمَ، وَفَمَنْ الْجَاهِلُ مُطْلَقٌ كُلَّمَا شَاءَ أَطْلَقَ. وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ: إِنَّ الْكَلَامَ يَغُرُّ الْقَوْمَ جِلْوَتُهُ... حَتَّى يَلِجَ بِهِ عِيٌّ وَإِكْثَارٌ.

تحرك كالفراشة والكم كالنحلة، والهدف.

كان هذا شعار الملاكم الشهير محمد علي كلاي أن تحرك كالفراشة والكم (السع) كالنحلة، وهو ما نبتغيه بسياق آخر في فن الحديث.

إذ نقول نحن علينا أن لا نفقد ترابط الأفكار حين الكلام بل وأن نتقن الانتقال بين أجزاء الموضوع بسلاسة «الفراشة»، وهنا لعبارات الربط مفعول السحر مثل (لذلك، وبما أن، وبناء عليه، وفي هذا الصدد...) ولا بأس كما أسلفنا من التوقف حيث لزم لالتقاط الأنفاس واستحضار الفكرة التالية.

كما علينا اللجوء حيث لزم «للسع واللكم» من خلال التوكيد للأفكار والتكرار للمفاهيم الأساسية أكثر من مرة وأن ننوع بأسلوب العرض ما استطعنا وقوفا وجلوسا وحركة وباستخدام لغة الجسد بحيوية الحركات الدائرية والمفتوحة من جهة وبطبقات صوت تناسب كل مقطع أو قسم من أقسام المادة.

وفي هذا المقام نقول: استخدم ضمير المخاطب ليشعروا أنهم معنيين (أنا، أنتم، نحن، أنت).

مع الإشارة الهامة هنا للهدف والغاية، فلا خطاب بلا هدف والا كان كلاما عبثيا متناثرا أو مجرد ثرثرة، إذ علينا معرفة ما الذي نريد أن نوصله للمتلقي: أهو تحفيزهم؟ أو تثبيت أفكارهم؟ أم تغيير أم تجديد مفاهيم يحملونها؟ هل نريد تبغيض بعض

السلوكيات في نفوسهم أم نود المديح لفكرة أو نموذج أو شخص بغرض الحث على الاقتداء؟ وغير ذلك.

ومن هنا من الممكن استخدام تقنية أو مهارة خريطة الدماغ⁵⁶ و/ أو تقنية العصف الذهني لتوليد سلسلة من الأفكار أضعها امامي في سياق خريطة الأفكار وأضعها للتأمل والتفكر والعمل.

56- الخريطة الذهنية mental map أو mid map هي رسم يتم فيه عرض الأفكار والمعلومات بطريقة تسهل على ذهنك حفظها وتذكرها. وتعرف أيضا أنها: مخطط يستخدم لتنظيم المعلومات بصريا. الخريطة الذهنية هرمية وتظهر العلاقات بين أجزاء من الكل غالبًا ما يتم إنشاؤه حول مفهوم واحد، يتم رسمه كصورة في وسط صفحة فارغة، يتم إضافة تفرعات=تمثيلات مرتبطة بها للأفكار مثل الصور والكلمات وأجزاء من الكلمات. ترتبط الأفكار الرئيسية مباشرة بالمفهوم المركزي، وتتفرع الأفكار الأخرى عن تلك الأفكار الرئيسية.

الطقوس والابتسامة والرائحة!

لا تظن أن المحاضرين أو الدعاة الدينيين أو المبشرين أو القادة لا يختارون ملابسهم بعناية، بل هم يتعمدون اختيارها لكل مناسبة فهي مؤشر من مؤشرات الشخصية، لذا كانت الحطة/ الكوفة والبدلة الخضراء لا تفارق ياسر عرفات، كما لم تفارق البدلة السفاري خليل الوزير أو صلاح خلف أو صخر حبش، وكانت العمامة للشيخ أو قلنسوة الخوري دلالة تساعد في التعبير عن الشخصية وفن الحديث ذاته.

وفي ذات الإطار فإن تكامل الطقس لا يعني فقط حسن اختيار الملابس وحركات الجسد وتوافقهما مع البيئة والحضور والثقة والاحترام، وانما أيضا امكانية ان يكون للرائحة الزكية دورا! فالتطيب للمتحدث قد يكون مؤثرا، ولا أكاد أنسى ذاك اللقاء الذي عقدناه مع الراحل ياسر عرفات عام 2002 وتقدم كعادته للحضور في الاجتماع لقيادة التعبئة والتنظيم بمسؤولية الاخ هاني الحسن حينها وبحضورنا في مقر المقاطعة في رام الله، وقد دخل أبوعمار مبتسما ويكاد يقفز قفزا رغم مرضه، وسلم على جميع الحضور واحدا واحدا.

وكانت رائحته الطيبة قد نشرت بالجو الحبور والابتسامات، وان خالطها حينها شيء من رائحة الأدوية الصعبة، رغم ما قام به لاحقا من استخدام تكتيكة الأثير بالاجتماعات بان صرخ بأحد الحضور من المقربين ليحذر المعارضين من التمادي، فكان غضبه الكامن رغم ابتسامته ورائحته الزكية الطاغية كان يعطي من

الرسائل اكثر مما قاله في ذاك الاجتماع حيث أكد على ضرورة الحشد من اجل القدس ومكررا عبارته الأثرية «يريدونني أسيرا أو قتيلا او طريدا وأنا أقول لهم شهيدا شهيدا شهيدا» «على القدس رايعين شهداء بالملايين» أنظر استخدامه المكرر والمكثف للشعارات التحفيزية والتعبوية.

يذهب الكاتب «بيت فرون» وآخرون معه في كتابهم «الرائحة.. أبجدية الإغواء الغامضة» إلى القول: «إن الحيوان - أي حيوان - يتجنب الروائح النتنة وما يرتبط بها من أشياء خطيرة، وأنه يتفقى أثر الروائح الزكية، ولا يبرح الأماكن ذات الروائح المألوفة، إلا إن اضطر إلى ذلك اضطراراً، ولا تبدأ آليات السلوك هذه في العمل، بالطبع، إلا حين ترتبط انطباعات الشم بخبرات راسخة في الذاكرة على نحو أو آخر..» (ترجمة د. محمد صديق جوهر، وإصدار كلمة - دائرة أبوظبي للثقافة والسياحة).

لنعد ثانية لـ«عقلية الوفرة» ففي سؤال لأحد كبار المتحدثين في البرامج الحوارية على المرناة (التلفزة) قال إنني مليء دوما.

وهو بهذا قد لخص القدرة اللفظية والحصيلة المعرفية والتدريب المسبق في سياق تعريف «الامتلاء» كبرّ تفيض، فمهما غرفت منه لا ينضب أو وفق المثل العربي «عند الرماء تملأ الكنائن» فتكون مستعدا للتسديد دوما، فبئرك لا تكون ناضبة أبدا.

وتذكر دوما أنه «كلما زادت معرفتك بالموضوع تمكنت من تقديم رسالتك بطريقة أقوى».

صوتك أمانة!

الصوت طاقة ذات قيمة فإذا كان مضمون الكلام يؤثر ب٧٪ فالصوت ٣٨٪ حسب دراسات علم الاتصالات.

ومن النصائح الصحية لتحسين وتقوية الصوت

1. ابتعد عن المثلجات (البوظة)، والماء البارد، أو كل ما يؤكل ويشرب بارد نهائياً.
2. يجب الاكثار من شرب الماء الدافئ دائماً، وشرب الشاي أو مضغ حبات الزبيب، أو العسل، لأن الحبال الصوتية تحتاج الى ترطيب الدائم
3. الابتعاد عن المشروبات الغازية لأنها تؤثر سلباً على الصوت

يرى الجاحظ أن أهم صفات الخطيب جهازة الصوت وسعة الفم ورباطة الجأش وسكون الجوارح وقلة اللحظ، وأبشع عيوبه العيُّ أو الحصر ثم اللثغة واللحن واللكنة والتشديق والتعقيب والتزيد.

حيث ان الصوت أيضاً بحاجة لتمارين بالنبرة من منخفضة الى مرتفعة، وبالوتيرة من بطيئة حيث لزم الى سريعة، والرنه أو النغمة العذبة أو الخشنة أو المبحوحة، وكلها من الاهمية بأهمية الجمهور وكيفية التأثير فيه ما لا ينسينا الاهتمام بمخارج الحروف دون تقعر أو تشدق.

يقول الشاذلي القليبي⁵⁷ عن الشيخ التونسي الفاضل بن عاشور: (ولمّا كانت معرفته بالمجتمع «معرفة نظريّة»- كما يقول- فقد أراد أن يفرغها في صيغة أدبيّة، من خلال مشاهد مسرحيّة، كان يقيمها في البيت العائلي، بمعيّة مَنْ أمكن من أقاربه؛ ومقلّدا للطريقة المسرحيّة، الرائجة إذّاك، في تضخيم الصوت، وتضخيم النطق؛ وكثيرا ما كان يقوم فيها بدور الخطيب؛ ويقول، في هذا الشأن، مُتواضعا، «وأحيانا ألقي فيها ما أزعمه قصائد». ويقول إنّ هذه التمارين أصّلت في نفسه الميل إلى الخطابة، وجرّأته على الارتجال، في ملأ من النّاس)⁵⁸

في المجال الصوتي هناك من التمارين التي لا تتوقف عند حد النفس العميق والتأمل وعدم ملء البطن قبل الحديث، بل لها من التقنيات الأخرى ما يجعل تعلمها متعة ليست كعذاب المفكر الاسلامي المعتزلي واصل بن عطاء ومشكلته في حرف الراء. إن غيّرت طبقات الصوت والرنّة وفق الفقرة بالموضوع

57- سياسي تونسي معروف، شغل منصب الأمين العام للجامعة العربية (1979-1990).

58- من مقال الشاذلي القليبي تحت عنوان: الفاضل بن عاشور في ظلال الشيخ والده، في موقع ليدرز بالعربية، ويشيد به الكاتب بحيث أنه يصفه منبهرا به بالقول أن: (ومضات فكره تأخذ الأبواب، ونبضات خطبه تشدّ الأسماع: «جمع فأوعى»، ودانت له اللغة بما رحّبت، واعترف له الجميع بعلوّ الكعب، ورجاحة الفكر، وسحر البيان) مضيّفا (وكان للشيخ الفاضل، بالمدرسة الصادقية، دروس هي أشبه بالمحاضرات، يستمع إليه تلاميذه في مثل الانبهار. أهمّ ما خلّفته عندنا ووقر في أنفسنا، ولع شديد بالعربيّة، واستشعار عميق لجلال حضارة الإسلام) (وكان الشيخ الفاضل رجل المحاضرات اللامعة، المنعشة، التي لا يُجاربه فيها أحد من مُعاصريه. إذا حاضر تسلسلت جُمُله، فيضا مُنهما، في ارتباط عجيب، بصوت فخم، تتخلّله أحيانا رقة، وتعلوه أحيانا بحّة).

المُقال أو التوقيت فلا تغفل عن استخدام الكلمات المألوفة والفقرات المعبرة والجمل القصيرة (لاحظ حكماء العرب في هذا المجال وفنونهم) والعبارات الثلاثية خاصة بالبدء وفي الختام لأنها سهلة الحفظ والتمثل.

وان تكلمت فتكلم بحماسة وبثقة ومن الاعماق،⁵⁹ فلا تظن ان الحضور أنبوب مصمت بل هم يحسون بالذبذبات في صوتك وكلماتك ومستوي حماسك كما تحس الحيوانات بالزلازل قبل وقوعها.

يقول الشيخ محمد أبوخشفة: إن الأشياء البسيطة كثيراً ما تعرض في أغلفة أو ظروف تم اختيارها من مادة جيدة، ووقع ادراج تلك الأشياء فيها بعناية وذوق، فكان لتلك الأغلفة والظروف من الجاذبية ما يجعل قيمة الشئ المعروض فيها أرفع مما لو لم يعرض فيها، أو لم يكن وضعه فيها بتلك العناية وبذلك الذوق.

وتنطبق هذه الحقيقة على الكلام نفسه، فكم من الكلام ما كان ذا معنى مألوف أو حكم معروف ولكن المتكلم به يكسوه من صفاء صوته، ورونق نبراته ما يأخذ المستمع بنشوة إلى التعرف

59- يقول الصحفي الصهيوني شمريت مئير في صحيفة المصدر العبري 11/ 18/ 2018 معلقاً على شكل خطاب القيادي في حماس يحيى السنوار: «لا يعتبر السنوار خطيباً قديراً ولا سياسياً متمرساً. فهو إرهابي، فقط. خلافاً لهنية، خالد مشعل، ونصرالله، فإن سماع خطابه كان مزعجاً. تميّز خطابه بالصراخ، واستخدام لغة الجسد الفظة»، ما يدل على الحاجة لتمرارين واسعة للصوت لكي يكون مقبولا بعيداً عن الصراخ الذي يصل لحد الازعاج، فالصوت نبرة ونغمة وعلو وخفض ودفاء الخ، بالطبع مع رفضنا مصطلح ارهابي الذي يطلقه الصحفي الصهيوني على السنوار، ولكنه أصاب حين اعتبر هنية ونصر الله خطباء ذوي قدرة ما تتفق معه فيه.

على شئ لم يكن يعرفه من قبل.

ومن هذه الحقيقة ندرك الفرق بين الخطيبين: خطيب يسرد الخطبة بنغم لا يتبدل من بدايتها إلى نهايتها، أو يكاد لا يتبدل كذلك، وخطيب تتنوع تموجات صوته تبعاً لما يحمله التعبير من مختلف المعاني، فالأول شبيه كل الشبه بتلميذ يقرأ درساً من كتاب مدرسي، أما الثاني فهو متمتع بحوافز جودة الإلقاء المطلوبة في كل خطيب.⁶⁰

ويضيف أيضاً مطالبا بضرورة اختلاف تموجات صوت المتحدث أو الخطيب عامة فلا يكون بنغم رتيب لا يتبدل أو يكاد لا يتبدل موضحاً السبب بالقول لأن: النغم (الصوتي) الرتيب في الإلقاء شبيه بصوت الماء النازل من صنوبر مياه (حنفية) يكون على مستوى واحد من النغم الثابت، وإن مثل هذا الإلقاء قلما يشد انتباه السامعين إليه، بل انه مجلبه للتأؤب والنوم أو الضجر والسآمة، سواء أكان النغم لطيفاً أم عنيفاً. وطالب أيضاً أن يلائم المتحدث أو الخطيب بين المعاني ونغمات صوته، بحيث تختلف فيه نغمة الترغيب عن نغمة الترهيب، ونغمة الرجاء عن نغمة الخوف، وهكذا يختلف النغم بين الابتهاج والاكنتاب، وبين الغضب والاشفاق، وبين التعجب والتحسر، وبين الاخبار والتساؤل.. إلخ، وأن يضغط على الكلمات التي يحتاج الموقف إلى إبرازها حتى تستأثر بوقع خاص في أسماع المنصتين وفي عقولهم أو قلوبهم.

ولنختم هذا البند حول الطقوس بقصة ترون فيها مقدار تقدير العرب لشكل الخطبة أو الطقوس المتعلقة فيها، وإن اخذت

60- من مقال للخطيب أحمد محمد خشبة على الشاذلية تحت عنوان: الخطابة وفن الإلقاء.

ملمحا دينيا، حيث يقول: أبوسعيد الآبي في كتابه نثر الدر، القصة التالية:

قال المتوكل يوماً لجلسائه: أتعلمون ما أول ما عتب المسلمون على عثمان؟ فقال أحدهم: نعم. يا أمير المؤمنين، إنه لما قبض (توفي) النبي عليه السلام قام أبو بكر على المنبر دون مقام النبي عليه السلام بمِرْقَاة (بدرجة من درجات المنبر). ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمِرْقَاة.

فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر، فأنكر المسلمون ذلك عليه، وكانوا أرادوا منه أن ينزل عن مقام عمر بمِرْقَاة (بدرجة ثلاثة من درجات المنبر).

فقال عبادة: يا أمير المؤمنين. ما أحد أعظم منة عليك، ولا أسبغ معروفاً من عثمان؟! قال: وكيف. ويئك!

قال: لأنه صعد ذروة المنبر، فلو أنه كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مِرْقَاة (درجة) كنت أنت تخطب علينا من برّ جلولا (أو من برّ عميقة).

معدل الكلام والتعلم

صوتك بحاجة للتمرين كما هو بحاجة للراحة ولك في الماء الدافئ وجاء (دواء)، كما في مضغ حبات من الزبيب والتمر على رفع الصوت وخفضه مرارا.

أنت تتكلم فحاول أن يكون معدل كلماتك لا سريع ولا بطيء، بالاجمال فمعدل الكلام الطبيعي 90 كلمة بالدقيقة.⁶¹

ولك ان تعلم أن الناس مما يسمعون منك يتذكرون 20% فيما هم يتكلمون بمعدل 120-140 كلمة بالدقيقة، وفي المقابل فان العقل يعالج 500 كلمة بالدقيقة، ما يعني ان لدى الشخص وقتا كبيرا للتعلم، لذا إن لم تجذب الجمهور بكلماتك وصوتك ولغة الجسد فليس لك أن تدخل المجال ولا القلوب الا بعد كثير تمرين وتعب.

أنت كمدرّب وانت كقائد في مجالك وانت ككادر، وانت كمتحدث أساسا يجب ان تتحلّى بالمواصفات المسلكية التسعة التالية:

أن تكون دائم البحث والتقصي وان تكون دائم التجدد أيضا، وفي هذا أنت مجّد وصبور دائم التمرن، غير ملول، أنت الصادق الواثق بذاته الذي يحترم الآخرين كما يحترم ذاته وفي هذه انعكاسية قد ترتبط بـ «تأثير بجماليون»⁶² الخاص

61- وهناك رأي يقول: سرعة الحديث وعدد الكلمات في الدقيقة الواحدة من المهم أن يتراوح بين 150 الى 185 كلمة فلا تسارع ولا تباطؤ.

62- «تأثير بجماليون» Pygmalion effect ظاهرة يحدث فيها أنه كلما زادت

بالتوقعات) إقناع الأشخاص بقدراتهم الإيجابية، وبالتالي يقومون بأداء أعمالهم بناءً على هذه الأفكار الإيجابية والتي تؤدي إلى النجاح كنتيجة) إلى ذلك فكيف لمسؤول أو كادر أخطيب لا يحترم وقته ووقت الآخرين ويظن أن الناس سيحترمونه!

الاحترام مظهر وجوهر وسلوك تربيته، لذا فهو يُكتسب، ولا يمنح لمجرد أن يقول القائل من الكلام أجمله ومن الشعر أوقعه.

أنت مؤمن بعملك تحترمه وتؤديه بجدية عالية، وفي الختام فأنت تعيش حياتك بتناغم خطوة تتلوها خطوة تصب في بحر إقدامك، وكأيد عدوك باصلاح أخطائك كما يقول المثل العربي، ولنا في قوله تعالى حسن القول (يا أيها الذين امنوا لا يضركم من ضل ان اهتديتم).

النتائج المتوقعة من الأشخاص (غالباً طلاب، تلاميذ أو موظفين) كلما زادت النتائج الإيجابية لأدائهم. سمي هذا التأثير نسبة إلى مسرحية بجماليون للكاتب جورج برنارد شو (الموسوعة الحرة)

معدلات الصوت ومياه الحنفية

رغم أن الكاتب للفقرات التالية تحت هذا العنوان الفرعي هو إمام وشيخ جامع ويخاطب فئة الخطباء في المساجد، إلا أن ما يضعه في سياق الوصايا والنقاط في دراسته عن الخطابة وفن الإلقاء يستحق الاخذ به لجميع أنواع فن الحديث أو الإلقاء.

ومن الشيخ أحمد محمد خشبة⁶³ نقتبس الفقرات التالية: ينبغي للخطيب أن يراعي في القائه مجموعة من الأوصاف ومن أهمها: كونه - في معظم الخطبة - متوسط السرعة لا بطيئاً ولا عجولاً ويمكن - في أثناء الخطبة - أن يلقي نصاً أو حكمة أو فقرة من الفقرات إلقاءً بطيئاً، وبنغم مناسب للمعنى، ومغاير لما سواه من النغم، وأن تختلف تموجات صوته فلا يكون بنغم رتيب لا يتبدل أو يكاد لا يتبدل، وإن النغم الرتيب في الإلقاء شبيه بصوت الماء النازل من صنبور مياه (حنفية) يكون على مستوى واحد من النغم الثابت، وإن مثل هذا الإلقاء قلما يشد انتباه السامعين إليه، بل انه مجلبه للتثاؤب والنوم أو الضجر والسآمة، سواء أكان النغم لطيفاً أم عنيفاً، وأن يلائم بين المعاني ونغمات صوته، بحيث تختلف فيه نغمة الترغيب عن نغمة التهيب، ونغمة الرجاء عن نغمة الخوف، وهكذا يختلف النغم بين الابتهاج والاكتئاب، وبين الغضب والاشفاق، وبين التعجب والتحسر، وبين الاخبار والتساؤل.. إلخ، وأن يضغط على الكلمات التي يحتاج الموقف إلى إبرازها حتى تستأثر بوقع خاص في أسماع المنصتين وفي عقولهم

63- الشيخ أحمد محمد خشبة في دراسة: الخطابة وفن الإلقاء، على موقع صحيفة الوطن العُمانية 23 يونيو 2016

أو قلوبهم.

فلو نطق الخطيب بمثل هذه الجملة: (الوالد الصالح نعمة من الله يجب الشكر عليها مدى الحياة) لكان من الواضح أنه يقصد كل عبارة بذاتها من تلك الجملة، ولكن اهتمامه في الجو الخاص بتلك الخطبة، قد ينصب على صلاح الذرية، وفي هذه الحالة يكون من المناسب أن يبرز كلمة (الصالح) بالضغط عليها، حتى يميزها النغم العالي عن بقية الفاظ الجملة، ليلفت اهتمام السامعين إلى منزلة هذا الصنف من الذرية، وقد يكون اهتمامه في تلك الخطبة متوجهاً إلى تعداد ما تفضل الله به على بني آدم على حد قوله تعالى: (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) (النحل - 72)، فيحسن إبراز (نعمة)، وقد يريد لفت الانتباه إلى أن هذا الفضل فضل عظيم لأنه من عند الله، والفضل إذا كان من عند الله كان فضلاً عظيماً، وهنا يضغط على عبارة (من الله).. أما إذا كان يصدد الحث على الشكر أبرز كلمات (يجب الشكر عليها)، وإذا أراد الحث على مواصلة الشكر ضغط على قوله (مدى الحياة) ليشعر السامعين أن هذه النعمة ينبغي أن يتواصل الشكر عليها بتواصل بقائها.

ولكي ندرك الأثر الطيب لمثل هذا التصرف الجيد يمكننا أن نلتفت إلى ما يجري في الكلام العادي إذا صدر عن متكلم لما يحدثه النغم من أثر في نصاعة البيان، مثال ذلك إذا قال هذا المتكلم: (إن العربة تنتظر بالباب منذ نصف ساعة) فهو قد يبرز كلمة (العربة) عن اخواتها بنغم ضاغط ليدفع بذلك توهّم السامع أنه سيذهب مشياً على قدميه إذ لم يُسرّع، وقد يبرز عبارة (تنتظر) ليشعره بأن الاهتمام بشأنه ترتب عليه أن تنتظر العربة،

وقد يبرز عبارة (الباب) لفهامه أن العربة قريبة منه كل القرب، وقد يبرز كلمات (منذ نصف ساعة) لعلامه بأن الانتظار قد طال إلى هذا الحد.

وهكذا تختلف أحوال المخاطبين بالكلام الواحد، ويكون النغم خير معبر عن المقاصد الخاصة لكل متكلم، ولكن الخطيب أولى الناس بمراعاة نغم الخطاب.

ومن هنا يتبين الفرق الشاسع بين الكلام الذي يكتب، والكلام الذي يسمع وتظهر الحاجة إلى اهتمام المتكلمين بتنويع نغمات الخطاب، إذ لا يخفى أن هناك فرقاً بين الكاتب والخطيب، فالكاتب يعتمد أكثر ما يعتمد على ما يكتب من كلمات، وعلى قدرته في التأليف بينها، حتى يرسم بائثلافها صوراً معبرة للقارئ في غياب الكاتب، ثم أن للقارئ من الفرص ما يجعله يتأني في قراءة ما كتب الكاتب، أو يعيده مرة أو أكثر متى شاء ذلك.

ويختم بالقول: إن تنوع مراتب الصوت أمر وهبه الله للإنسان، ولم تكن هذه الموهبة إلا لحكمة بالغة، ولا يخفى أن المعاني المختلفة يتطلب كل منها نغماً ملائماً له، لأن في ذلك التلاؤم دعماً قوياً لعناصر التأثير.

ويمكننا الإشارة هنا إلى أن استخدام الطبقات أو النغمات الصوتية المتنوعة ضروري بين علو وارتفاع وبين انخفاض ولطافة، وبين عمق أو سلاسة بالتمرين والتدريب المتواصل عبر تمرير الهواء من البطن وصولاً للحنجرة ثم إلى الفم، آخذين بالاعتبار أن سرعة الحديث وعدد الكلمات في الدقيقة الواحدة من المهم أن يتراوح بين 150 إلى 185 كلمة فلا تسارع ولا تباطؤ.⁶⁴

64- وكما أشرنا سابقاً فهناك من يعتبر أن 90 كلمة بالدقيقة كافية.

لا تسخر فتخسر

السخرية من الجمهور أو الاستهانة به تعد من أبرز سقطات المتحدثين الذين سيديرون الظهر للمتحدث أو الخطيب ولا يحترمونه حتى لو كان في أوج سطوته وجبروته كما الحال مع رؤساء الدول. ولنا نموذج فاقع في الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) الذي تكتب عنه وكالة (يورونيوز): «على مدى السنوات القليلة الماضية، دأب ترامب على ترديد الجملة التالية: «أنا جئت لأحدث القطيعة مع التنميق في الخطاب السياسي».

ولهذا نراه في كثير من الأحيان يطلق ألقابا تسخر من خصومه السياسيين مثل «هيلاري الحثالة» و«تيد الكاذب» في إشارة لخصمه الجمهوري تيد كروز أو «بوكاهونتاس» ويعني بها العضو الديموقراطي في مجلس الشيوخ «إليزابيث وارن» التي قد تترشح ضده في الانتخابات الرئيسية المقبلة بل أنه اتهم «ماكسين واترز» وهي عضو في مجلس النواب بأن لها معدل ذكاء ضعيف.⁶⁵

وفي محاضرة لنا كانت البداية عندما قلت لأحدهم مثنيا على جوابه الجميل على السؤال الافتتاحي التحفيزي (لا أبا لك)، وأنا ابتسم، فغضب غضبا شديدا واحمر وجهه الذي امتلأ كلاما، ورأيت أنه يجهز نفسه للخروج، فعلمت أنه فهم الكلمة بمعنى السخرية أو الشتيمة كانها لعناً، وما هي بالعربية كذلك فذهبت

65- لمراجعة المقال على وكالة يورونيوز وعلى موقع نقطة واول السطر <http://www.noqta.info/page-124031-ar.html> للعام 2018

إليه واجلسه واضعا يدي على كتفه، وذكرت له حكاية المقولة العربية لتكشف له الحقيقة معكوسة لما ظن.

تقول العرب في معرض المديح⁶⁶: لا أبا لك. أي لا كافٍ لك غير نفسك. وقد تُذكرُ بمعنى جد في أمرِك وشَمْر. لأن من كان له أب اتَّكَل عليه في بعض شأنه.

وذاث يوم، سمع (سليمان بن عبدالمملك) رجلاً من الأعراب يقول في سَنَةِ مُجْدِيَةِ يقول:

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ؟

قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَ؟

أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَ!

فَحَمَلَهُ سُلَيْمَانُ عَلَى أَحْسَنِ مَحْمَلٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا أَبَا لَهُ وَلَا صَاحِبَةَ وَلَا وَلَدًا.

والى ذلك ابتسم الشخص، وقال لي: لا أبا لك!

66- يمكن مراجعة المقولة على موقع مقولة، <https://maqola.org/>
84%D8%A7-%D8%A3%D8%A8%D8%A7-%org/%D9
83%84%D9%84%D9%

اسأل تنل

في فن الحديث للسؤال طريقة، فإن سألت أنت كمتحدث سؤالاً للجمهور يجب أن تُحسن طرح السؤال، وتحدده فلا يأخذ لجاجة في الاستفسار عن معناه، وأن يكون بصلب الموضوع وألا يكون محرّجا لأحد أو بصيغة امتحان، أو استعراض، وإنما بشكل مفتوح يقبل تعددية الرأي فيشعر المسؤول من المستمعين بالراحة لا بالضيق أو الانكماش.

ويجب ان تكون مستعدا ذهنيا مسبقا لجميع الردود، فأنت كنت قد قلبت الاجابات المتوقعة على اوجهها وأعددت نفسك للجواب فلا تتفاجأ ولا تُخرج ابدا.

اما السؤال من المستمع فللمحاضر أن يضع ميزانا لمحاضرتة، يقبل فيها التدخلات بالنقاش والأسئلة ان أراد أو يوضح للجمهور أن يصغوا ويكتبوا ما يشاؤون من أسئلة ليجيب عليها لاحقا، ويحبذ ان يأخذ موافقة مدير الندوة -إن وجد- وجمهور المشاركين وسؤال المشاركين حين التعامل معه له من الصيغ المثير كما سنرى في البند التالي، ولكن في جميع الأحوال فان حُسن السؤال نصف الاجابة كما تقول العرب.

ويقول الشاعر الاعمى (الضرير) بَشَّارٌ بُنْ بُرْدٍ:

شَفَاءُ الْعَمَى طُولُ السُّؤَالِ وَإِنَّمَا
دَوَامُ الْعَمَى طُولُ السُّكُوتِ عَلَى الْجَهْلِ

فَكُنْ سَائِلًا عَمَّا عَنَّاكَ فَإِنَّمَا
دُعِيَتْ أَخَا عَقْلٍ لِّتَبْحَثَ بِالْعَقْلِ.

الفصاحة في السؤال

السؤال الصحيح نصف الجواب أو فصاحة السؤال في فصاحة الإجابة كما يقول ابوالعیناء⁶⁷، لذا اهتم به حين تسأل وان سؤلت ولم تعرف الجواب فلك من الأسرار ما يزيح عن صدرك الحرج.

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁶⁸ - أَنَّهُ قَالَ: «الْعِلْمُ خَزَائِنٌ وَمِفْتَاحُهُ السُّؤَالُ فَاسْأَلُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - فَإِنَّمَا يُوجَرُ فِي الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ: الْقَائِلُ وَالْمُسْتَمِعُ وَالْأَخِذُ»⁶⁹. وقال: حُسْنُ السُّؤَالِ نصف العلم.

قيل لعبد الله بن عباس: أتى لك هذا العلم؟ قال: «قلب عقول، ولسان سؤول».

سؤال لا تعرف جوابه شارك المجموعة به أو ببساطة قل: دعوني أبحث لأتأكد فلا عيب في ذلك وهو أفضل من أن تتذكري فيما لا تعرف.

ويمكنك إعادة رمي السؤال في حضيض صاحبه، وفي كل الأحوال فأنت من المفترض أن تتوقع الاسئلة مسبقا وتجهز نفسك

67- أبو عبد الله محمد بن القاسم الهاشمي ولقب بأبي العیناء، شاعر من العصر العباسي الأول، عُرف بالفصاحة والظرافة، وثُرِيَ عنه نوادر كثيرة.

68- وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «هَلَّا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ». فَأَمَرَ بِالسُّؤَالِ وَحَثَّ عَلَيْهِ، وَنَهَى آخَرِينَ عَنِ السُّؤَالِ وَزَجَرَ عَنْهُ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنُهَاكُمُ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ». وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «إِيَّاكُمُ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ فَإِنَّمَا هَلَكٌ مَنْ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ السُّؤَالِ».

69- عن الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين.

للاجوبة.

إن سُئلت سؤالاً محرجاً أو جوبهت بتعليق محرج! تبسم واصبر، أو إرم الكرة في ملعبه هو.

إذا تم ضغطك بالوقت لخص أفكارك بدقائق أو اختم بمثل أو آية أو قصة ذات صلة.

اما اذا طال الوقت عليك فاكتب على اللوح أو استخدم الوسائل المساعدة أو اطرح سؤالاً، فتمرر الوقت بسلاسة.

أما اذا نسيت الفكرة التالية فاسأل سؤالاً أو انظر للورقة ومخطط المحاضرة لتلتقط الفكرة وتكسب زمناً للتفكير، وممكن ان تكتب علي اللوح أيضاً.

إذا شعرت بضغط أو انخفاض أو توتر أو ملل خذ استراحة أو وجه سؤالاً للجميع.⁷⁰

صادفني في دورة عقدناها في تونس وفي البداية وأمام مرأى ومسمع القيادة الفلسطينية ان استوقفني احد الطلبة المشاركين بالدورة في الفقرة الاولى: فقرة توقعات الحضور ووجه لي كلمة نابية رفعت الضغط لدي وجعلتني ارتبك لهنيهة! فأنا لا أدري ما السبب؟ ولم أعرف ما فعلت ليشتمني وأمام المسؤولين وفي الافتتاح!

وكان الدور قد تجاوزه في طرح رأيه عن توقعاته للدورة فلم أجد سبباً الا أنه لربما قد شعر بأنني لم أعطه الفرصة الكافية، فقلت له متدراكاً الأمر بسرعة:

70- قال علي بن أبي طالب: إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ لَا أَعْلَمُ.

أنا آسف تفضل أكمل، ففعل!

ولولا هذه السرعة في التنبه للموقف والضغط، والضبط للذات لحصلت اشكالية كبيرة، فلا سبب كان يدعو للشتم! الا ما قاله لي ذات الشخص في نهاية الدورة، وهو أنه كان يظنها دورة كسواها من الدورات التي لا تقدم جديدا ولا تؤخر مستقرا مما أخذه في دورات المعتقل فأحب أن يخرج المتحدث منذ البداية فلطمته جِدّة وحيوية الموضوعات، فاعتذر وان متأخرا وفي مكتبي. ووجهت من أحدهم بمحاضرة عن العمل المفيد أو العمل المنجز في المؤسسة وعلاقته بالاتصالات وفن الحديث أنه كان يربط أي عمل بفكرة البرّ التي تعني لديه فقط العمل كجهد، دوننا عن الاتصالات وعن القول وهو هنا فن الحديث، فكان يسأل متشككا في أهمية ما نقوله.

فقلت له مقتبسا وكما يورد الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين: قال المسيح عليه السلام: البرُّ ثَلَاثَةٌ: الْمَنْطِقُ وَالنَّظَرُ وَالصَّمْتُ. فَمَنْ كَانَ مَنْطِقُهُ فِي غَيْرِ ذِكْرٍ فَقَدْ لَغَا، وَمَنْ كَانَ نَظَرُهُ فِي غَيْرِ اعْتِبَارٍ فَقَدْ سَهَا، وَمَنْ كَانَ صَمْتُهُ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ لَهَا، والبر هو الخير والصدق والفضل، والمنطق اي الكلام هنا، ولغا من اللغو اي الباطل، أو ما لا يعتد به، والسهو واللهو معروفان. فلم يعد البر حسب تعريفه هو مقتصر على العمل كجهد عضلي دون الكلام. وكان من الممكن الإشارة أيضا لأهمية حُسن صون اللسان باعتباره برّا القول المرفوع عن الرسول: (وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟)

بين واصل بن عطاء و«ديموستيني»

قصتان لا بد أن نعرج عليهما يفيداننا في التغلب على القصور والعياء⁷¹ أو التلعثم أو خوف المواجهة واليكم هاتين القصتين من مصادرهما التاريخية:

عاش «ديموستيني» خلال العصر الذهبي لليونان، عندما كانت تسوى كل النزاعات العامة بالخطابة، وعندما كان شاباً صغيراً، ذهب إلى الهيئة التشريعية في اثينا - وهي هيئة تشريعية فوضوية مؤلفة من حوالي 6000 عضو من الرجال - كي يتحدث في قضية مهمة. ويمكننا القول بأن «ديموستيني»، قد صعق، فقد كان صوته ضعيفاً، وأفكاره مشوشة. وكلما تحدث لوقت أطول نال ما لا يريد، ونزل من المنصة مشبعاً بصيحات الاستهجان.

أقسم «ديموستيني» بأن ذلك لن يتكرر مرة أخرى.

أولاً، تعلم كتابة الخطب، وسرعان ما أصبح الأثرياء يتعاقدون معه لكتابة خطبهم.

71- يذكر الجاحظ في البيان والتبيين أن: اللثغة أربعة هي القاف والسين واللام والراء. فاللثغة التي تعرض للقاف يجعل صاحبها القاف طاء فيقول طلت بدل قلت. واللثغة التي تعرض للسين يجعل صاحبها السين ثاء، فيقول: أبو يكتوم بدل أبي يكسوم، ويقول بثم الله بدل باسم الله. أما اللثغة التي تقع في اللام، فيجعل بعض أصحابها اللام ياء ويقول اعتييت بدل اعتللت، وجمي بدل جمل. ويجعل بعضهم الآخر اللام كافا فيقول مكعكة في هذا بدل ما العلة في هذا. وأما اللثغة التي تقع في الراء فتتم بأربعة أحرف هي الياء والغين والذال والطاء. ويقول أصحابها عمي بدل عمرو، أو يقول عمغ بدل عمرو، أو يقول مدة بدل مرة، أو يقول مظلة بدل مرة.

ثم ذهب إلى شواطئ بحر إيجه، حيث قام بتقوية صوته عن طريق الصياح بشدة في الرياح لعدة ساعات في كل مرة. ولتحسين قدرته على الالتقاء، تدرب على الكلام مع وجود حصى في فمه.

وليتغلب على خوفه، تدرب مع وجود سيف معلق فوق رأسه، ولكي يوضح طريقة العرض والخطاب قام بدراسة أساليب الخطباء العظماء السابقين في هذا المجال.

بعد ذلك بسنوات، تقدم «ديموستيني» إلى الهيئة التشريعية ليحذر القادة من الخطر الداهم الذي يمثله فيليب الثاني ملك مقدونيا. فألهب حماس الحضور بفصاحته ووضوح أمام أعضاء الهيئة بعض الأفكار ذات الحجج القوية للتعامل مع المقدونيين. وعندما انتهى من خطابه، وقف الحاضرون يهتفون في آن واحد: «لنذهب ونحارب فيليب».

أما عن قصة واصل بن عطاء وهو من هو في التاريخ الاسلامي فهو مؤسس مذهب المعتزلة الذي طارت شهرته وتبناه الخلفاء لمدة طويلة من الزمن، فكيف يكون لمن مثله ألا يكون فصيحاً؟! بل أنه بالحقيقة لديه علة في النطق! وكل المذهب يعتمد على العقل والحجة والاقناع ما يحتاج معه للسان والفصاحة فكانت هذه النقيصة المتمثلة بتلعثم واصل بحرف الراء أن دفعته دفعاً للامام، ولننظر كيف حلّها، مما يقول فيه الكاتب ربيع السملالي: كان واصل بن عطاء (ابوحذيفة)⁷² المعتزلي بارعاً في اللغة،

72- كنيته أبو حذيفة وكان يُلقب بالغزال لأنّه كان يُلازم الغزالين بسوق البصرة ليعرف المتعفّات من النساء فيجعل صدقته لهنّ. وكان طويل العنق جداً، وقد هجاه بشار بن برد المذكور آنفاً بقوله: ماذا مُنيت بغزال له عنق/ كنعني الدوّ إن ولّى وإن مثلاً

حافظاً لها، مجيداً لأساليبها، مشهوراً بالبلاغة، ومعروفاً بسرعة
الجواب، وحضور البديهة.. وكان مع ذلك كله قبيح اللّغة شنيعها
لا يستطيع النطق بالراء، يتجنبها في كلامه، ويأتي بما يرادفها في
الخُطب الطويلة، حتّى قال فيه بعضهم:

عليم بإبدال الحُرُوف وقامع/ لكلّ خطيب يبلُغ الحقّ باطله.
كان يُضرب به المثل في إسقاطه حرف الراء من كلامه،
واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيراً، فمنه قول أبي محمد
الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصّاحب أبا
القاسم إسماعيل بن عبّاد وهو:

نعم تجنّب «لا» يومَ العطاء كما / تجنّب ابنُ عطاء لفظة
الراء

ويذكر عنه الجاحظ صاحب كتاب «البيان والتبيين»: رام أبو
حذيفة إسقاط الراء من كلامه وإخراجها من حروف منطقته، فلم
يزل يكابد ذلك ويغالبه، ويناضله ويساجله، ويتأقّق لستّره والراحة
من هجنته، حتّى انتظم له ما حاول، واتسق له ما أمل، حتّى صار
لغرابته مثلاً، ولظرافته معلماً.

وإن أردت أن الحق بالركب المتلعثم أعلاه، فلکم أن تعلموا انني
كنت ممن يتخفّى خلف الآخرين خوف المواجهة أو مقابلة الجمهور، رغم
أنني كنت مجتهداً في دراستي، فجاهدت حتّى شقيت للتخلص من هذه

عُنُق الزّرافة ما بالي وبالكُم/ تكفّرون رجالاً كفّروا رجالاً؟
ذكرها ابن خُلّكان في وفياته، وفي رواية عند الجاحظ: مالي أشايُع غزّالاً له عنق..
الآبيات.
ووصفه الذّهبي بقوله: وكان صموّثاً. (أنظر جلال الصمت وهيبته، مع فصاحة
البيان)

الآفة، أي مهابة المواجهة للجمهور خاصة على المسرح، ليس لخلل في اللسان أو لقصر في المعلومات، وإنما لضعف السمة الاتصالية ما نجحت في تجاوزه بعد زمن.

وفي العيِّ وضعف الحجة قد نجد شكلا آخر ومثالا في القوالب المصوبة أو الجمود العقلاي فيما يقول الماوردي في أدب الدنيا والدين: رَأَيْتُ رَجُلًا يُنَاطِرُ فِي مَجْلِسِ حَقْلٍ وَقَدْ اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ الْخَصْمُ بِدَلَالَةٍ صَحِيحَةٍ فَكَانَ جَوَابُهُ عَنْهَا أَنْ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ دَلَالَةٌ فَاسِدَةٌ، وَجْهٌ فَسَادِهَا أَنَّ شَيْخِي لَمْ يَذْكُرْهَا وَمَا لَمْ يَذْكُرْهُ الشَّيْخُ لَا خَيْرَ فِيهِ. فَأَمْسَكَ عَنْهُ الْمُسْتَدِلُّ تَعَجُّبًا؛ وَلِأَنَّ شَيْخَهُ كَانَ مُحْتَشِمًا. وَقَدْ حَضَرَتْ طَائِفَةٌ يَرَوْنَ فِيهِ مِثْلَ مَا رَأَى هَذَا الْجَاهِلُ، ثُمَّ أَقْبَلَ الْمُسْتَدِلُّ عَلَيْهِ وَقَالَ لِي: وَاللَّهِ لَقَدْ أَفْحَمَنِي بِجَهْلِهِ وَصَارَ سَائِرُ النَّاسِ الْمُبَرِّينَ مِنْ هَذِهِ الْجَهَالَةِ مَا بَيْنَ مُسْتَهْزِئٍ وَمُتَعَجِّبٍ، وَمُسْتَعِيزٍ بِاللَّهِ مِنْ جَهْلٍ مُغْرِبٍ

سرعة البديهة وجمال الرد

دعونا نتحدث عن سرعة البديهة وهي قدرة مما يميز عدداً من الخطباء والمتحدثين حين يتلقفون إشارة أو سؤالاً أو تحبك المادة فيتناولون ما يثير الاهتمام والظرف مما لم يكن قد أعد له مسبقاً.

فيتعجب الناس وينبهرون! وهو في الحقيقة دلالة على امتلاء الخطيب/ المتحدث وسعة اطلاعه فالبديهة وسرعتها قدرة قابلة للتطوير: بالمران والتكرار والحفظ والممارسة والتداول وافتراس المواقف والجهد بالقراءة والتفكير للتعامل مع هذه المواقف.

وهناك من الخطباء من يوفقه الله بحسن الرد مما قد يعتبره البعض هبة من الله تأتي هكذا كالشكل أومع المورثات (الجينات)، ونحن نعتبره نتيجة السعة والوفرة والتفكر والتأمل الدائم بلا كلل أو ملل ودعونا هنا نرسم البسمة على شفاهكم بعدد من ملاحظ المتحدثين والشعراء والكبراء فيما سيلي، لنقرأ ونحفظ ونتعلم ونوشي بها كلامنا.

اكتساب سرعة البديهة⁷³

حاضر البديهة يعني أن تكون سريع الرد بتأثير عند المفاجأة، وقالوا: البديهة هي الجواب الحاضر.

سرعة البديهة هي القدرة اللفظية لمواجهة مواقف الحياة والمجتمع الاتصالية، ومنها في مواجهة الجمهور، ويتمثل ذلك بالنطق بالجواب/ الرد المناسب في الموقف المناسب في الوقت المناسب مما يتطلب السرعة وحسن الربط.

1. عُد طفلاً: حاول أن تعود بذاكرتك إلى الماضي، عندما كنا أطفالاً صغاراً، حينها كنا لانزال جريئين وقادرين على قول أشياء غير معقولة وحماقات كبيرة، عندها قلنا نصف الكلام الفارغ والذي لا جدوى له بدون خوف، بل حتى لانهتم برأي الآخرين بنا.

2. استحضّر الدعابة والمزاح والمرح بالصغر، فهذه الأمور كانت تحتل مركز الصدارة لدينا، في لحظة ما حاولنا تمثيل دور الكبار، وقلدنا عالم الراشدين بشكله الجاد والكئيب والممل، لذلك فقدنا بالتدريج المهارة والجرأة في التحامق.

3. امتلك الجرأة على التفوه بأي شيء أحقق، غبي، لا قيمة له، من دون جدوى، دون أن يكون هناك أي رادع أو خوف من الآخرين، ستنموا سرعة بديهتك وتشتد بشكل كبير، وتعيد تقليم الألفاظ وتشذيبها.

73- من ورقة اعداد لجنة التعبئة الفكرية لحركة فتح عبر مصادر متعددة عام

4. امتلك الاستعداد العقلي: ويتمثل ذلك في الذاكرة أو التذكر.
5. الاستعداد اللغوي: ويتمثل ذلك في خزين من المعلومات التي أطلع عليها الفرد واستوعبها وخبزنها في عقله.
6. الاستعداد النفسي، ويتمثل ذلك في الثقة⁷⁴.
7. استحضّر المواقف وتدرّب على حلها ذهنيًا.
8. اقرأ الكثير من الأشعار والحكم والأمثال والقصص ذات الصلة
9. جرب ما تفكر به مع أصدقائك على شكل حكاية.

74- مما نقرأ في موقع العربي الجديد حول تمارين لاكتساب التركيز ثم ما يتبعه من سرعة البديهة وردة الفعل التمرينين التاليين: 1- ارسموا رقم 8 بإبهامكم مدوا ذراعكم إلى الأمام مع رفع الإبهام للأعلى على شكل اعجاب«لايك» الفيسبوكي، ثم ارسموا رقم 8 عدة مرات، ثم استمروا بالحركة نفسها مع تقريب الذراع وإبعادها، ثم زيادة سرعة الحركة وتبسيطها.

2- تمرين القلم أمسكوا قلمًا بيدكم ثم مدوها بعيدا إلى أقصاها، ركزوا في القلم، بعد ذلك اختاروا نقطة بعيدة من الغرفة وركزوا فيها، ثم انتقلوا بتركيز أعينكم بين القلم والنقطة في الغرفة، تكرر هذا التمرين يساعدكم على تطوير تركيزكم وبالتالي على تقوية ردة فعلكم.

نماذج بدهية لطيفة

سُئِلَ الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري: لماذا عندما تقول عراق تلفظها بـ ضم العين (العُراق) فقال: «لأنه لا يعزُّ على الجواهري ان يكسر عين العراق».

واليكم هذه: فالكاتب الانجليزي الساخر الشهير جورج برناردشو، حين قال له كاتب مغرور- أنا أفضل منك، فإنك تكتب بحثاً عن المال! وانا اكتب بحثاً عن الشرف..!

قال له برناردشو على الفور: - صدقت!! كل منا يبحث عما ينقصه!

رئيس الوزراء البريطاني الأسبق وينستون تشرشل فاجأته سيدة غاضبة من الغلاء قائلة: «لو كنت زوجي لقدمت لك فنجان قهوة مسموماً»، فما كان من الداهية إلا أن قال: «ولو كنت زوجتي لشربت الفنجان فوراً».⁷⁵

وفي دار العرب، الشاعر العربي الكبير «الضير»: بشار بن برد، حين قال له رجل ثقیل الدم: ما أعمى الله رجلاً إلا عوضه، فبماذا عوضك أنت؟

فرد بشار ببساطة الواثق: عوضني بألا أرى امثالك!

واليكم هذه: تزوج أعمى امرأة... فقالت: لو رأيت بياضي وحسني لعجبت!!

75- لمن يرغب مراجعة كتاب كتاب (أشهر النكت السياسية) للكاتب مجدي كامل

فقال: لو كنت كما تقولين!! لمّا ترككِ المبصرون لي
وهذه أيضاً: أراد رجل احراج الشاعر الأشم المتنبي..فقال
له: رأيّتك من بعيد فظننتك امرأة!

فقال المتنبي: وأنا رأيّتك من بعيد فظننتك رجلاً!!
اما الفكاهي الشهير جحا فيقال أنه أقبل على قرية، فقال له
أحد سكانها: لم أعرفك يا جحا إلا بحمارك!
فقال جحا: الحمير تعرف بعضها!
ولنستمع الى هذه: فحين رأى رجل امرأة قال لها: كم أنت
جميلة!

ف قالت له: ليتك جميل لأبادلك نفس الكلام!
فقال لها: لا بأس اكذبي كما كذبت!
ومع الجاحظ نقراً: أنه حين التقى الجاحظ بامرأة قبيحة في
أحد حوانيت بغداد قال: «وإذا الوحوش حُشرت» -آية
فنظرت إليه المرأة وقالت: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه» -آية
واليكم صاحب «نهج البلاغة»، قيل لعلي بن أبي طالب رضي
الله عنه: كيف يحاسب الله
العباد على كثرة عددهم؟ فقال: كما يرزقهم على كثرة
عددهم.

وقيل له أيضاً: كم بينَ السماء والأرض؟ فقال: دعوةٌ مستجابة.
وقيل له: فكم بينَ المشرق والمغرب؟ فقال مسيرةٌ يومٍ
للسّمس.

ونختم مع عم الرسول، إذ قيل للعباس: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال: أنا أسنُّ ورسول الله أكبر.

يذكر الكاتب خالد القشطيني حكاية عن سرعة البديهة وحسن الحديث والتخلص من المأزق فيقول: «التفت السلطان صلاح الدين الايوبي يوماً إلى العالم العربي اليهودي موسى بن ميمون وسأله أي الأديان الثلاثة في رأيك أعظمها؟

سؤال ما بعده من سؤال في الإحراج يلقيه قائد مسلم على تابع يهودي ذمي. فإن قال الإسلام أعظمها فقد كفر في دينه ووافق على السلطان. وإن قال دين اليهود أغاظ السلطان وسب الإسلام واستحق الحد.

العالم اليهودي العربي موسى بن ميمون لم يُضَع ما تعلمه من حكمة وعقل من معلمه، ابن رشد. قال لصلاح الدين: يا حضرة السلطان دعني أروي لك حكاية الخواتم الثلاثة. كان هناك رجل له ثلاث زوجات وعانى الكثير من تمردهن ومشكلاتهن حتى خطرت له فكرة. جاء بثلاثة خواتم متشابهة يحمل كل منها جوهرة كبيرة مشابهة. ثم قال لهن: هذه الجواهر الثلاثة منها واحدة فقط صحيحة ونفيسة وثرينة. أما الأخريان فكاذبتان ولا قيمة لهما.

بادرت الزوجات إلى سؤاله: أي منا تحمل الخاتم الثمين؟ فقال الرجل: الخاتم الثمين عند الزوجة التي تحبني وتخدمني وتطيعني أكثر من الأخريين.

وهكذا قضى الرجل بقية حياته وزوجاته الثلاث يتبارين في خدمته ومحبه وإطاعته. كل واحدة منهن تطمع في أن يكون

خاتمها هو الخاتم الثمين.

الحكمة من وراء هذه الحكاية واضحة. ولكن ابن ميمون التفت إلى السلطان صلاح الدين وقال: كذا الشأن في هذه الأديان الثلاثة. أعظم هذه الأديان الثلاثة يا مولاي أصدقها إيماناً بالرب وأكثرها محبة له وعبادة وتقوى وإطاعة لله عز وجل.⁷⁶

76- مقال للكاتب خالد القشطيني في صحيفة الشرق الاوسط للعام 2018 تحت عنوان: حكاية الخواتم الثلاثة.

مواصفات المتحدث السبع

هل لنا أن نختصر ونبسّط كل ما قلناه نعم يمكننا ذلك
فحتى تكون متحدّثاً مؤثراً للتعامل مع الثّلاثيات، اذ نقول: نشط
واستمتع وعلم، وفي التنشيط تحدّث مع جمهورك وتواصل معه
بصرياً بعدالة، وتدرّب مسبقاً تَكنُ مستعداً.

وفي سياق التنشيط أو بعدها أنت تحقق المتعة نعم، ولكنك
ايضاً مع التعلّم والتعليم تحقق الفائدة لك ولهم.

وفي ثلاثية الحديث المؤثر نقول: يجب أن يشتمل حديثك
علي الوضوح والبساطة والواقعية، كما كان شأن القائد الفتحي
محمود غنيم «ابوماهر» الذي دأب بهذه المواصفات على جذب
متحدثيه في ديوانه في مقرّ التعبئة والتنظيم لحركة فتح في دمشق
ثم تونس ثم فلسطين.

وقد نقول ثقي بنفسك وكن واضحاً بالصوت والمادة، وكُنْ
منظّماً مرتّباً بمعرفتك الكليّة لمادتك، واستخدامك للجاذبات
(قصاصات الورق)، والتدريب وكن متحمساً وواضحاً .

أما إن تركنا الثلاثيات فيمكننا القول أن المتحدث المؤثر
يتمتع بمواصفات سبع:

هي ان تكون مُنظّماً في ورقتك وفي فقرات خطابك، وبإجادة
المقدمة والخاتمة.

أما أن تكون مُرتّباً فيعني أن تعرف مادتك/ موضوعك
وتستخدم ملاحظاتك الخاصة وان تعود نفسك ألا تقرأ من الورق

أو الحاسوب اللوحي ابدأ، فأنت لست مضيع أخبار، وثانياً: بأن تستعد وتتمرن مسبقاً.

أما في النقطة الثالثة: فلك أن تُظهر الثقة بأن تبدأ بجُمْل قوية، وتظهر مشاعرك ولا تعتذر عن قلة معلوماتك، ودع ترتيبك لمادتك وأفكارك واعدادك يُكسبك خبرة تبني الثقة.

أما رابعاً: فنقول أشرك المتدربين بأن تتحدث اليهم، وتتواصل معهم بصرياً وتنظر وتنصت⁷⁷ وتَسأل وتتأكد من تفاعلهم واهتمامهم.

أما خامساً، نقول: تكلم بوضوح، إذ عليك التدريب والتمرن ليكون صوتك واضحاً.

أما سادساً: فحافظ على حماسك بالحركة والاشعاع، وبأن تربط بين الفقرات وبيظها ر اهتماماتك والتشويق، ولك أن تغيّر صوتك ومعدل خطابك ليناسب الفقرات.

يخبرني هنا أيضاً مقدار حماسة أحد السفراء الذين استعنا بهم للحديث، فهو والشهادة لله كان متحمساً الى الدرجة التي تحدثنا فيها أنه سيتجاوز الوقت المخصص كما قال قبل البدء، ولكنه رغم ذلك أنهى حديثه قبل الوقت المقرر بكثير! إذ لا تنفع الحماسة والاندفاع لوحدهما ان لم تكن مستعداً ومُعدّاً لموضوعك.

وسابعاً: إن استفدت فأنت استمتعت، فمشاركة الآخرين

77- عن عطاء قال: «إن الشاب ليتحدث بحديث فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يُولد»

وقال خالد بن صفوان: «إذا رأيت محدثاً يحدث حديثاً قد سمعته، أو يخبر خبراً قد علمته، فلا تشاركه فيه، حرصاً على أن تعلم من حَصَرَكَ أنك قد علمته، فإن ذلك خِفةٌ وسوءُ أدبٍ»

للمعلومات وتجاربك مع تجاربهم مفيد وممتع، فانت إن استمتعت بالخبرة سيستمتع معك الآخرون، واضحك من أخطئك ولا ترتبك، وفي الختام اتركهم مع شيء يفكرون به.

أما في عناصر الكتابة المؤثرة لمادتك فثلاثيتها أيضا تكمن في الوضوح والدقة والإيجاز بلا اخلال، وهذا موضوع هام آخر.

وان عدنا للعرب كأمة خطابة وفن الحديث فلقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -: «نحن أمراء الكلام، وفينا تشبّث عروقه، وعلينا تهدّلت أغصانه».⁷⁸

وكانت خطابات العرب وأحاديثها تمتاز بوجود العبارات القصيرة والبدء بالموضوع بشكل مباشر ثم التنقل بين بين الفطرة والصنعة، فالتعميم والإطلاق والتسلسل بالأفكار ثم التنوع بالموضوعات، ولا بد من التكرار، ويمتاز العرب الى ذلك بفصاحة الألفاظ ووجود الأمثال والحكم في الخطبة.

ويذكر د. محمد الدبل⁷⁹ في شروط الخطاب الجميل وخاصة حديث المنابر أن يشتمل على أربعة عناصر أساسية هي حُسن

78- اشتهر في أمة المسلمين خطباء كثيرون من أشهرهم علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وهو الذي قالوا عنه: إن ابن عباس: خطب همكة وعثمان رضي الله عنه محاصر خطبة لو شهدتها الترك والديلم لأسلمتا. وقال الحسن: كان عبدالله بن عباس رضي الله عنه أول من عرف بالبصرة، صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران، ففسرهما حرفاً حرفاً. وكان من الخطباء أيضاً عطار د بن حاجب بن زرارعة وعبدالله بن عروة بن الزبير، وزيد بن علي بن الحسين، والفضل بن عيسى الرقاشي، وقس بن ساعدة، وعمرو بن سعيد الأشدق، وأبو الأسود الدؤلي، ومنهم أيضاً الحسن البصري.

79- مقال محمد الدبل في موقع الالوكة على الشبكة تحت عنوان: من خصائص الخطابة في الجاهلية والاسلام 2013 / 4 / 10

الافتتاح، وتقسيم الخطاب، والتفنن في الأسلوب، ثم الخاتمة وللخطبة أو الكلام الجذاب أو فن الحديث تعريفات كثيرة أوجزها في هذا التعريف⁸⁰ أنها: فن نثري لساني يلقيه الخطيب (المتحدث) مشافهة في جمهور من المستمعين لإقناعهم واستمالتهم والتأثير فيهم بإيصال الفكرة بأسلوب شيق، بل أكثر من ذلك فهي للتأثير بالجمهور باعلامه أو تثقيفه أو محاورته وليس بالضرورة لإقناعه، بل فتح باب التفكير له وجعله يتأمل. مما نزن أنه يبعد المتحدث عن منطقة الجدل والمناطقة بلا طائل.

ولا بد للخطبة (الحديث أي كان) من مناسبة تحدد مضمونها، وتشجع الشخص على إلقائها ومن أشهر أغراضها ومواطن قولها: كما تشير الأدبيات عامة المناظرات والمفاخرات، والنصح والإرشاد، والحث على قتال الأعداء، وفي الدعوة إلى السلم وحقن الدماء، والإصلاح بين المتنازعين، وفي التآبين والعزاء، وفي المناسبات الدينية الاجتماعية المختلفة.

ونحن نضيف علي ما سبق أنها تشمل كل مجال فيه للحديث معنى واهتمام في الندوات والمحاضرات والدورات والاجتماعات... الخ، في المؤسسات والدوائر والتنظيمات عامة وليس فقط ما يشار له بالأغراض من الفخر والحث والإصلاح فقط، ففي الحديث كفن فضل في نقل المعارف وتحقيق الكسب للمهارات وتعديل السلوك في سياق اتخاذ المحاضرة وفن اللقاء منصة للتغيير ضمن العملية التدريبية التي نسعى لها.

80- من مدونة فهد بن علي العبدلي تحت عنوان من أشهر خطب العرب في الجاهلية على موقع بني مالك في الشابكة.

لتؤثر فيهم ولتساعدهم على تذكرك

في إحدى الدورات التي عقدتها في الهند لطلابنا الفلسطينيين هناك، وقد دامت أسبوعاً في فندق متواضع جميل، في منطقة مرتفعة مطلة على مدينة مومباي من البعيد ناقشنا وتدارسنا فيه الكثير من الأفكار والطروحات السياسية والتنظيمية والفكرية والادارية والتاريخية.

لفت انتباهي نقطة «الفائدة والتأثير» فما يفيد يجب أن يؤثر، وهو ما كان من تعليق أحد الأخوة الحضور وهو تعليق مسّ شغاف قلبي وأصابني بغرور الشباب حينها!

حينما قال لي بحرقه وعميق امتنان كان بادياً على وجهه وحركاته: أنا الآن عرفت هدفي بالحياة بعد محاضرتك؟

وكانت المحاضرة حول فن الاتصالات والمعوقات وحسن إدارة الأذن (أي حسن الاستماع).

جلست طويلاً أتفكر منتشياً، كما انتشيت في دورة لنا بالسويد حين كان التصفيق الذي لم أطلبه مدوياً، وكنت ما زلت شاباً في مقتبل العمر يلامس الغرور شغاف قلبه الفتى.

وهنا يمكنني القول أن الرجل بالهند حملني من تاريخها مسؤولية أن يكون كلامي وقولي مؤثراً ومفيداً، ومن هنا لرغبتى الدائمة في دعم الآخرين والتأثير فيهم أو مساعدتهم على تذكّر عدد من الأفكار الرئيسة في حديثي اتبعت استراتيجية سداسية الأركان.

الأولى: أن لا أحدث إلا بما هو مفيد، وموضحا لهم مكنم الفائدة وطريقة الاستثمار ومجالاته.

والمثير هنا أن لا تعارض بين الفائدة والمتعة (اللذة) باعتقادي فما تستمتع به من علم يكون مثيرا لك، وبالتالي تعرضه بطريقة مميزة-او يجب أن تتعلم ذلك-فتثير الآخرين ليس فقط لذات الموضوع وإنما لقدرتك أنت على إثارتهم تجاه الموضوع.

وفي هذه المتعة أو اللذة العقلية يقول الشيخ ابن قيم الجوزية في كتابه الجميل روضة المحبين ونزهة المشتاقين⁸¹: «اللذة العقلية الروحانية هي كلذة المعرفة والعلم والاتصاف بصفات الكمال من الكرم والجود والعفة والشجاعة والصبر والحلم والمروءة وغيرها فإن الالتذاذ بذلك من أعظم اللذات وهو لذة النفس الفاضلة العلوية الشريفة».

وثانيا: كنتُ وما زلت أركزُ في بنود الموضوع الرئيسة ولكن مع اطلالات أفتحها ذات شمولية تفتح الآفاق فيصبح الكادر أو الانسان منفتح العقل، فالفيزيائي أو الرياضي أو الحدّاد أوالنجار من المهم أن يتخصص، ولكن في سياق الثراء بالاطلاع على غير تخصصه فتكون بالشمولية ما لا يضر التخصص بل يفتح عليه، ولن نكتسب الثراء المعرفي من النظر في وجوه الآخرين فقط أو النظر للشاشة أو الاستماع لخبرات الآخرين أو استرجاع خبراتنا فقط فلا بديل مطلقا عن حياة الى جانب الحياة أي بالقراءة.

كان عباس محمود العقاد المفكر العربي الكبير يحتفظ

81- هو محمد بن أبوبكر بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (و751هـ) ومؤلفه: روضة المحبين ونزهة المشتاقين.

بمكتبته بأكثر من 100 كتاب في علم الحيوان؟ وهو ليس عالم أحياء فلم ذلك؟ وعندما يعرف السبب يبطل العجب!

لقد كان يستفيد من دراسة سلوك الحيوانات في محاولات المقارنة أو المطابقة مع الحالات والمواقف التي يعرضها في كتبه الفكرية والأدبية والتاريخية، لقد كان شموليا وإن كان تخصصه الفكري واضحا.

أما ثالثا: فلك أن تُجهد النفس في معرفة الجمهور لكي تعلم ما تقوله لهم، لهذه الفئة المستهدفة، فلا تلجأ لرطانة لا يعرفونها وأنت تظن نفسك تتفصح!

ولكنك بالحقيقة تصبح مثار سخرية، فما شأني أنا كإنسان عادي بعالم فيزياء يشرح لي تركيب الذرة أو قانون السرعة أو ما فعله نيوتن بالتفاحة التي سقطت على رأسه أو بقربه إن لم تكن ذات صلة بحياتي.

في مثل تلك الأحوال لن أتذكر شيئا بل سأضرب صفحا عما تقوله. وعليه حدّد ما تقوله بما يفهمه الجمهور، ولا تملّ ضربا للأمثلة ذات الصلة، فيتذكرونك.

أما رابعا: فلا مناص من التكرار في أكثر من 3 مواضع على الأقل من الكلمة أو الخطاب لأن في ذلك اقتداء بالخليفة الذي كان يحفظ الشعر من المرة الثالثة، فإن افترضناه قاعدة كرر لثلاث مرات الأفكار الرئيسة وان شرحتها بتوسع ضمن الأبعاد الأربعة.

والتكرار كما يقال أيضا يعلم الشطّار (والشطّار هنا بمعنى العقلاء الأذكياء وليس المعنى الأصلي أي قطاع الطرق).

وفي النقطة الخامسة: دأبت في مقابلاتي الرائية (التلفزية)

وخاصة عندما تحدثت في 20 حلقة عن التطرف العالمي ومنه الاسلامي الى استدعاء القصص وإبراز الخرائط وصور الشخصيات المقصودة والاحصائيات والأرقام المصورة، فتصبح للصورتين أي صورتين وصور المتحدث عنه مطبوعة في ذهن المتلقي، وهو ما كنت أعمله أيضا في المحاضرات المباشرة وإن أصبحت مؤخرا استند أيضا لمنطق وأسلوب المحاضرة بالقصة.

اما سادسا: فلا تستأثر بالحديث، وإن كنت مليئا كهاني الحسن، وكنت ثريا، وكنت غير ممل كما يقولون لك فالاستماع للآخرين بتطبيق فن الصمت⁸² والوقفات بالحديث أولى من أن تتحدث وكانك بندقية كلاشينكوف يتدفق منه الرصاص دراكا «على السريع» بل اجعله طلقة طلقة، واصمت واستمع لتعابير الجمهور أو لصوتهم أو مداخلاتهم أو استفساراتهم بعمق.

أنت المعني بتحسين الإصغاء والاستماع، لأن الإدراك كما نعلم انتقائي، ما يحتاج معه لجهد شخصي في الاستماع، لكي نصغي ليس لما نريد، أو ما نحب فقط، وإنما لما يقول المتحدث، فلا نغلب التحليل والافتراضات، والتجهز للرد على الإصغاء ما هو فن يمكن تعلمه واتقانه.

إنهم أي الجمهور يزودونك بشحنات تواصل، فالأسئلة دلالة الاهتمام غالبا ودلالة المتابعة ودلالة أنك تقول ما يثير ويفتح الأبواب، وهو ما يجعلهم يتذكرون ما تقوله مربوطا بما يقولونه هم، وهو الأكثر تذكرا.

82- يقول الامام الشافعي: وجدت سكوتي متجرا فلزمته..... إذا لم أجد ربها فلست بخاسر

وما الصمت إلا في الرجال متاجر..... وتاجره يعلو على كل تاجر

(10% ما تذكره مما تقرأ.. 20% مما تسمع.. 30% مما ترى.. 50% مما ترى وتسمع.. 80% مما تقوله.. وتتذكر 90% مما تقول وتفعل).

ودعونا هنا نقدم طرفة مغايرة، فكما إن للصمت معنى إيجابي بمنطق الاستماع وحسن الاصغاء أو التهيؤ للرد، فإنه قد يكون أحياناً عن جهل.

كان رجلٌ يجلسُ إلى جوارِ القاضي أبي يوسفٍ فيُطِيلُ الصَّمَتَ، فقال له أبو يوسف: ألا تتكلم؟ قال: بلى، متى يُفْطِرُ الصائمُ؟ قال أبو يوسف: إذا غابت الشمس. قال: فَإِنْ لَمْ تَغِبْ إِلَى نَصْفِ اللَّيْلِ؟ فَضَحِكَ أَبُو يَوْسُفَ، وَقَالَ: أَصَبْتَ فِي صَمَتِكَ، وَأَخْطَأْتَ فِي اسْتِدْعَائِي لِنُطْقِكَ.⁸³

83- من كتاب «أخبار الحمقى والمغفلين» لابن الجوزي.

الصمت من حُسن الكلام!

يذكر الماوردي أنه رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَالَ خَيْرًا فَعَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ». وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمُعَاذٍ: «يَا مُعَاذُ أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتَ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَعَلَيْكَ أَوْ لَكَ». وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: اللُّسَانُ مِغْيَارُ أَطَاشِهِ الْجَهْلُ وَأَرْجَحُهُ الْعَقْلُ.

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الزَّمُ الصَّمْتُ تُعَدُّ حَكِيمًا، جَاهِلًا كُنْتَ أَوْ عَالِمًا. وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: سَعِدَ مَنْ لِسَانُهُ صَمُوتٌ، وَكَلَامُهُ قُوْتُ. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مَنْ أَعُوذَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الْعَاقِلُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا لِحَاجَتِهِ أَوْ مَحَجَّتِهِ، وَلَا يُفَكِّرُ إِلَّا فِي عَاقِبَتِهِ أَوْ فِي آخِرَتِهِ. وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: الزَّمُ الصَّمْتُ فَإِنَّهُ يُكْسِبُكَ صَفْوَ الْمَحَبَّةِ، وَيُؤْمِنُكَ سُوءَ الْمَعَبَّةِ، وَيُلْبِسُكَ ثَوْبَ الْوَقَارِ، وَيَكْفِيكَ مَثْوَنَةَ الْإِعْتِدَارِ. وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ: اعْقِلْ لِسَانَكَ إِلَّا عَنْ حَقٍّ تَوْضُحُهُ، أَوْ بَاطِلٍ تَدْحِضُهُ، أَوْ حِكْمَةٍ تَنْشُرُهَا، أَوْ نِعْمَةٍ تَذْكُرُهَا. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

رَأَيْتُ الْعِزَّ فِي أَدَبٍ وَعَقْلٍ... وَفِي الْجَهْلِ الْمَذَلَّةُ وَالْهَوَانُ

وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِحُسْنٍ... إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الْحُسْنَ الْبَيَانَ
كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ... لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ⁸⁴

ويضيف الماوردي في ذات الفصل قائلاً: «لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَكَلَّمَ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ. وَقَلْبُ الْجَاهِلِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا

84- أبو الحسن الماوردي في أدب الدنيا والدين.

عَرَضَ لَهُ».

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: أَحْبَسَ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ أَوْ
يُثْلِفَ نَفْسَكَ، فَلَا شَيْءَ أَوْلَى بِطُولِ حَبْسٍ مِنْ لِسَانٍ يَقْصُرُ عَنِ
الصَّوَابِ، وَيُسْرِعُ إِلَى الْجَوَابِ

وَكَانَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ يَحْسِمُ الرُّخْصَةَ فِي الْكَلَامِ وَيَقُولُ: إِذَا
جَالَسْتَ الْجُهَّالَ فَأَنْصِتْ لَهُمْ، وَإِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَأَنْصِتْ لَهُمْ، فَإِنَّ
فِي إِنْصَاتِكَ لِلْجُهَّالِ زِيَادَةً فِي الْحِلْمِ، وَفِي إِنْصَاتِكَ لِلْعُلَمَاءِ زِيَادَةً فِي الْعِلْمِ

وكلنا يعلم حادثة الحجاج بن يوسف الثقفي الشهيرة حين
قدم العراق واليا وصعد المنبر بالكوفة معهما وصامتا لفترة أزعجت
الحضور بالمسجد لكنه أثار بها الانتباه فقال الناس بعضهم لبعض
قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال
أحدهم ألا أحصبه (أي يرميه بحصوة) لكم فقالوا أمهل حتى
ننظر فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يأهل الكوفة أما والله إني لأحمل الشر بحمله
وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وإني لأري أبصارا طامحة وأعناقاً
متطاولة وراءوساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها وكأني
أنظر إلى الدماء بين العمام والمحي تتفرق، ثم قال:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلي أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي

قد شمّرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجّدوا
وليس القوس فيها وتر عرّدمثل ذراع البكر أو أشد
لا بد مما ليس منه بد.

فكان لصمته ولكلامه وما عرف عن شدته أن تكالب الناس
إلى معسكر الجيش متراكمين وكانوا يتمنعون عن المشاركة في
حملات الفتوح فيما وراء فارس والهند.

ماذا أفعل أول يوم في الدورة؟

دعونا نخرج بعيدا قليلا عن فن إلقاء المحاضرة أو فن الحديث الى ذات الدورة، وفي أول أيامها إن كنتم الى قدرتكم الكلامية منظمين أو مديرين للدورة.

فإليكم ملخص لما نفعله في أول يوم، وهذا بالطبع بعد ان نكون قد أنجزنا مراحل عملية التدريب الاربعة الرئيسة من تحديد الاحتياجات ثم تصميم البرنامج ثم التنفيذ وصولا للتقييم والتطوير.

عندما سُئلت في أحد محاضراتي حول «المرساة في التدريب» واعداد الكادر، وهو عنوان كتابنا بالحركة حول التدريب ماذا أفعل أول يوم في الدورة لتحقيق التواصل والاتصالات والتعارف والبداية الجيدة، طلبت منهم أن يمهلوني وقتا وأجيبهم بالغد.

فكرت مليا وحاولت أن اختصر في الإجابة، ثم ذهبت الى مكتبي وقرأت كتبا عديدة بذات الموضوع، وتمثلت من التجربة الكثير، وطبعت بضعة وصايا باعتقادي مفيدة وقادرة على تحقيق التواصل والجودة.

وصايا للمدرب كمدرّب ومنشط بالدورة، وفي جزء منها يصدق مع المتحدث/ الخطيب/ المحاضر، من خبرة دامت أعواما طويلة⁸⁵ هي بملخصها كالتالي:

1. قم بتوضيح أهداف البرنامج والدورة.

85- من مدونة الكاتب والباحث بكر أبوبكر www.bakerabubaker.info

2. استعراض مراحل البرنامج (و/ أو توزيع نقاط البرنامج).
3. استقبال توقعات المشاركين.
4. ضع بين عينيك لافتة تقول: (انتم مشاركون لا تلاميذ).
5. وضح قوانين الدورة، أو اتفقوا عليها.
6. عرّف نفسك، بالاسم والمعارف والعمل والاهداف، ودعهم يعرفون أنفسهم.
7. (اكسر الجليد) بالتعارف الابداعي.
8. اهتم بالدقائق العشر الأولى من تدريبك⁸⁶.
9. عامل المتدربين كما تحب أن تعامل، ولا أفضل من المصادقية والاحترام والثقة.
10. حافظ على مسافة مع الجنس الآخر، فلا تتبسط كثيرا.
11. اثنِ على المتدربين، واشكر أي مساهمة وتفاعل ايجابي.
12. اهتم بالجميع بالسؤال والجواب وإعطاء المساحة للحوار.
13. نقل بصرك بين الحاضرين، بخفة وثقة ولطف.
14. لا تظهر مثاليا كاملا، فإن أخطأت لا يضيرك.
15. اذا عرضت «شرائح العرض الضوئي» استخدم بكل شريحة سطر الى 3 فقط وبخط كبير، أو استخدم قاعدة 3*3 أي 3 أسطر في كل سطر 3-5 كلمات فقط.
16. تعلم من أخطاءك، فلماذا أنت متحدث أو مدرب أو

86- عند كثير من الكتاب اهتم في كلمتك أو محاضرتك بأول 3 دقائق، وليس 10، وفي نقلة جديدة اهتم بأول 7 ثوان!

كادر إن كنت لا تتعلم فلك أن تعلم أن الصخر يتعلم
ويُرسَم عليه فيبدو أكثر بهاء مع الزمن.

17. تكلم بلغة عربية سليمة، ولا تتذاكي بالأجنبية، فأنت ابن
لغتك وحضارتك وثقافتك واللغة كما يقولون ليست وعاء
فقط وإنما حياة، ودعوني اقتبس لكم من الغرب حيث
يقول المستشرق الفرنسي «لوي ماسنيون»: «لقد برهنت
العربية أنها كانت لغة علم، بل وقُدِّمت للعلم خدمات
جليلة باعتراف الجميع، كما أضفت إليه إضافات يعترف
لها بها العلم الحديث، فهي إذن لغة غير عاجزة البتة عن
المسايرة والترجمة والعطاء بنفس الروح التي طبعتها على
امتداد قرون خلت، إنها لغة التأمل الداخلي والجوانية،
ولها قدرة خاصّة على التجريد والنزوع إلى الكليّة والشمول
والاختصار، إنها لغة الغيب والإيحاء تعبر بجُمْلٍ مُركّزة
عمّا لا تستطيع اللغات الأخرى التعبير عنه إلّا في جُمْلٍ
طويلة ممطوطة»..

18. في فن إبراز القوة: تجاوز العقبات دون اظهار الضعف،
لأنها ظاهرة لك - فقط -

19. ليكن جلوس المشاركين بيضاوي على شكل حذوة حصان،
معظم الحالات على أرجح الآراء.

20. لا تسمح لأحد من المشاركين بالاختباء خلف آخر، سواء
بالجلوس أو بترداد أجوبه الآخرين دون ان يدلوه بدلوه
إن كنت تسألهم.

21. بهرح وابتسامه ولطف اطلب من المشاركين التجاوب

وبلغة جسد ايجابية.

22. اذا خرجت عن السياق، اخبر المتدربين أو الحاضرين.
23. ابتسم في مواجهة الحاضرين ولا تعبس، فلم يتحملوك كئيبي! ألا يكفيهم كآبة! أنهم جاءوا ليسمعوك مفترضين الملاحاة والطرافة والمتعة والافادة!
42. (ارم الكرة) في حالة الموقف الصعب، وهذه الحيلة كثيرا ما تنجح.
25. لا تفقد المتدرب، أو الجمهور بتعمد اهماله، فأنت لا تكلم نفسك أو تستعرض بنرجسية فقط.
26. وزع (وزعوا) المسؤوليات (كشف الحضور/ الباب/ اللوح....)
27. الانطباع الاول: اشغلهم بدلا من أن ينشغلوا بك، اشغلهم بمحبة بإثارة التساؤلات، اوفتح الآفاق الرحبة للمعرفة، أو باعطاء شذرات جميلة وقصص مثيرة، أو بطرح الأسئلة عليهم.
28. اضع متعة للتدريب بالقصص والحركة والصور والطرافة ذات الصلة، واتقناك لفن الحديث.
29. لتحسين اتصالنا دوما حدد رسالتك منذ البدء، أي كن على معرفة تامة ماذا تريد قوله وماذا تريد تركيزه وترسيخه أي ما هو هدفك.
30. وكمدرّب أو خطيب لا تفعل التالي: لا تصدر الأحكام على الناس، فما شأنك أنت بالقصير والطويل والعاقل

والمغفل! ولا تنحاز لطرف في الحوارات، ولا تقدم رأياً مطلقاً حاسماً، افتح المساحات للتفكير، ولا تحوّر آراء المتدربين كما عليك الإجابة المفتوحة أي لا تجب عن الأسئلة بشكل مباشر لتفتح الذهن، وإلى ذلك لا تنهي الفعالية دون نقاش، كما لا عليك أن تحكم على الهاديء بالضعف أو عدم التفاعل فتخسر.

وقبل أن اختتم هنا لكم النظر في الطرفة الاتصالية التالية عن أثر لغة الخطاب على الطرفين، وهي: «قصة أحد تجار العراق في زمن مضى يُقال انه صادف مجنوناً وسأله بلغة متزنة عن المتاع الذي يريد التاجر أن يحتكره ليحقق له الربح، فرد عليه المجنون وقال: إن أردتَ الربح فاشترِ حديداً وفحماً؛ فاشترى التاجر حديداً وفحماً وأودعهما في المخزن لمدة من الزمن، ولمّا احتاج إلى ثمنهما، وكان قد ارتفع سعرهما، باعهما وربح كثيراً.

وفي المرة الثانية صادف التاجر المجنون وسأله ولكن هذه المرة بلغة متعالية، قائلاً: يا مجنون ما الذي اشتريه وأحتكره ليعود عليّ بالربح هذه المرة؟ فقال المجنون: «عليك بالثوم والبصل» فانطلق التاجر واشترى الثوم والبصل بكل ما يملك من أموال ووضعها في مخازنه، وبعد أشهر جاء التاجر وفتح أبواب المخزن فوجد الثوم والبصل قد فسد، وأدرك أن عليه التخلص من هذه البضاعة، وامتنع من المجنون وقال له: بم أشرتَ عليّ؟ فقال: لقد استشرتني أولاً فخاطبتني بخطاب العقلاء فأشرتُ عليك بما يشيرون، لكنك لمّا استشرتني ثانياً خاطبتني بخطاب المجانين فأشرتُ عليك بمشورتهم».⁸⁷

87- من مقال الكاتب ساعد الثبتي في صحيفة الحياة تحت عنوان: لغة الخطاب

الأسلوب والكتابة والخطاب

لدى المبدع سواء كان كاتباً وخاصة أديباً-أو كاتباً لمحاضراته ليكون متحدثاً أو خطيباً كما نقيس عليه نحن- كما يورد د.محمد بلوحي في مقاله⁸⁸، أسلوب خاص به، وإن رصد أساليب الكتاب وتفردهم واختلافهم، الواحد عن الآخر، يتم من خلال المقولات الثلاث: الاختيار - التركيب - الانزياح.

ما يمكننا نحن كمتحدثين أو خطباء أو مدربين حين معرفتها من السير على خطاها بمعنى أن نتعلم كيفية انتزاع أسلوبنا الخاص في الحديث حتى لو كانت المحاضرة/ الخطاب علمية أو ثقافية أو تاريخية أو تنظيمية أو سياسية، ونعود لمقتبسات من المادة كما يوردها بلوحي.

1. الاختيار:

يعمد الكاتب إلى اللغة بوصفها خزّاناً جماعياً رحباً، منه ينتقي مفرداتٍ، يتخيّرُها كي يصبّ فيها ما تجيش به نفسه من مشاعر وأحاسيس وانطباعات، إن عملية الاختيار يحكمها جانبان: شعور فردي وجداني تملّيه الدفقة الشعورية للإبداع، وآخر خارجي اجتماعي لغوي فني تفرضه القواعد والأعراف، والطقوس المتداولة عند الكتاب والمُتلّقين.

يا اولي الالباب في 18 مارس 2019

88- د.محمد بلوحي في مقاله: الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحديثة، موقع نقطة واول السطر في 12 / 11 / 2018

ومنه نجد أن ((الوضوح يتحقق باختيار الكلمات المعينة غير المشتركة بين معان، والتي تدل على الفكرة كاملة، والاستعانة بالعناصر الشارحة، أو المقيّدة، أو المخيلة، واستعمال الكلمات المتقابلة المتضادة إذا كان ذلك يخدم المعنى والفكرة، والبعد عن الغريب الوحشي، والعمد إلى لغة الناس وما يستطيعون إدراكه))، بسهولة وبصورة واضحة لا تشوبها شائبة.

2. التركيب:

إن ظاهرة التركيب التي لها علاقة تامة بالأسلوب تتحدد ضمن الأداء، من عدّة منطلقاتٍ ذاتيةٍ خاصةٍ بالكاتب ومزاجه النفسي، وثقافته المتميزة، والموضوع المتناول، وهي التي تفرض عليه لا محالة توزيع مفردات وتراكيب خاصة به، انطلاقاً مما سلف ذكره، وهذا لن يكون ذا فائدة تواصلية لغوية فنية جمالية، ما لم يبقى في إطار العصر وخصائصه الثقافية والفكرية واللغوية.

3. الانزياح:

الانزياح هو قدرة المبدع على انتهاك واختراق المتناول المألوف حيث ((أنه من غير المجدي حصر الكلام في تكرار جمل جاهزة، كل واحد يستعمل اللغة لأجل التعبير عن فكرة خاصة في لحظة معينة، يستلزم ذلك حرية الكلام)) واستقلالية الخوض فيه وبه بارتياح، في رحاب لغة فنية أدبية تجعل الجمالية والتأثير غائبيها.

إن جمالية الانزياح عندما تخلق اللغة الإبداعية هوامش رحبة، على حساب اللغة المعجمية وانطلاقاً منها، ففيها يتأتى للقرّاء الإقبال على العمل الفني، وتذوقه ومدارسته ومحاورته،

بشقف ونهم كبيرين، إلى درجة الاستمتاع والإثارة والاقتناع به
فنياً وجمالياً.

بين كاسترو وتشيرشل

اشتهر كاسترو بخطبه الطويلة الى درجة الملل عند البعض لاستمرارها لساعات، ولكنه بالمقابل كان قادرا على الإيجاز حيث وجب، فينتقل من 7 ساعات الى 4 دقائق ويضع في الدقائق الأربعة خلاصة لم يصلها غيره، وهي قدرة نعبر عنها بأن القدرة على الإيجاز هي بذات امتلاك القدرة على الإسهاب، لذا نقول تحدث بايجاز غير مُخل وبإسهاب غير مُمل.

فوفقا لموقع منظمة الأمم المتحدة على الشبكة يشير إلى أن فيدل كاسترو هو صاحب أطول خطاب تم إلقائه من قبل أى زعيم في أروقتها. وقد دام خطابه الذى ألقاه في 26 سبتمبر 1960، في إطار أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، لأربع ساعات و29 دقيقة.

بينما كان واحدا من أطول خطابه المسجلة للشعب الكوبي في 24 فبراير 1998، والذى ألقاه عقب إعادة انتخابه رئيسا لفترة رئاسية جديدة، واستمر هذا الخطاب سبع ساعات ونصف.

وقف منظمو مؤتمر الأرض في البرازيل على أعصابهم فأحد الحضور الكبار كان «كاسترو» الشهير بخطابه الطويلة، والمطلوب من كل رئيس أو رئيس وزراء الحديث لدقائق خمس فقط، وهذا ما أعلموه للرئيس الكوبي. فلو اطلال في حديثه عن الوقت المقرر فيفسد البرنامج ويتحول لأزمة مع رؤساء دول أخرى، إلا أن كاسترو القادر على الإسهاب والقادر على الإيجاز فاجأ الجميع بأنه تحدث أقل من الوقت المقرر بدقيقة واحدة، بل وأدخل فكرة جديدة إذ

مزج بين دور الفقر والبيئة.

ودعونا نقرأ بالمقابل أقصر خطبة في التاريخ الحديث والتي كان للغة الجسد المقام الأول فيها مع نبذة الصوت ومع كلمة واحدة: ⁸⁹ تشرشل في صغره وتحديداً في الصف الثامن، عانى كثيراً في تعلم اللغة الانجليزية، إلى درجة أنه فشل في تخطي الصف الثامن لمدة ثلاث سنوات بسبب اللغة الإنجليزية! بعد ذلك بسنوات عديدة أصبح خطيباً مفوهاً، وكاتباً مبدعاً، حيث حصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة 1953 للعديد من مؤلفاته في التاريخ الإنجليزي والعالمي.

تبدأ قصتنا حين دعت جامعة أكسفورد العريقة السيد تشرشل الذي قاد بلاده نحو النصر في الحرب العالمية (هي الأوربية) الثانية لإلقاء محاضرة لأساتذة وطلاب الجامعة في مناسبة كانت الجامعة تحتفل بها. فصعد تشرشل المسرح بكل ثقة وهدهوء وخطوات ثابتة، ومعه سيجاره وعصاته وقبعته، حيث كان يحمل هذه الأشياء الثلاثة معه أينما ذهب. وقف تشرشل أمام المنصة باحترام، يرد التحية الكبيرة والتصفيق الحاد الذي قابله به الجمهور الذي كان حاضراً، بل إنهم وقفوا أثناء دخول تشرشل إلى المسرح. وبكل هدوء، نظر تشرشل إلى الحضور، ثم أسند عصاه إلى المنصة، ووضع قبعته بجانبه، ثم اتجه إلى الجمهور الذي كان يتشوق لسماع محاضرة من هذا الخطيب المفوّه، فما كان منه إلا أن صرخ بكل قوة ووضوح: لا تستسلموا أبداً أبداً أبداً، وسكت.

غشي القاعة صمت مطبق، ومرت ثوان طويلة والكل صامت

89- من مقال للكاتب خالد القحص في صحيف آفاق في 18 / 3 / 2012 تحت عنوان لاتستسلم أبدا

باستغراب! ثم وقف تشرشل على أصابع قدمه، وصرخ مرة أخرى:
لا تستسلموا أبداً أبداً أبداً، ثم وضع قبعته على رأسه، وأخذ عصاه،
وسيجارته، ثم غادر القاعة. كانت هذه خطبته.. مجرد كلمتين: لا
تستسلموا أبداً.

ويعد هذا الخطاب من أقصر الخطب وأقواها وكان سبب
قوته ظروف الحرب التي تهدد وجود انجلترا وما قيل فيه دون
كلام بنبرة الصوت وتعابير الوجه وطقوس تشرشل التي كثيرا ما
تكون أبلغ من الكلام.

حُسن البداية

لطالما أشرنا في سياق حديثنا عن أهمية البدء بمَثَل أو آية أو حكمة، أو حكاية أو عبارات تجذب الانتباه أو حادثة، أو بأسئلة تنشيطية محفزة، وكمثال لذلك نورد الحكاية التالية عن محاضر في فن الحياة:

في يوم من الأيام كان محاضرٌ يلقي محاضرة عن التحكم بضغوط وأعباء الحياة لطلابه فرفع كأساً من الماء، وسأل المستمعين ما هو في اعتقادكم وزن هذا الكأس من الماء؟.

الإجابات كانت تتراوح بين ٥٠ جم إلى ٥٠٠ جم.

فأجاب المحاضر: لا يهم الوزن المطلق لهذا الكأس! فالوزن هنا يعتمد على المدة التي أظل ممسكاً فيها هذا الكأس.

فلو رفعته لمدة دقيقة لن يحدث شيء ولو حملته لمدة ساعة فسأشعر بألم في يدي ولكن لو حملته لمدة يوم فستستدعون سيارة إسعاف.

الكأس له نفس الوزن تماماً، ولكن كلما طالت مدة حملي له كلما زاد وزنه.

فلو حملنا مشاكلنا وأعباء حياتنا في جميع الأوقات فسيأتي الوقت الذي لن نستطيع فيه المواصلة، فالأعباء سيتزايد ثقلها.

فما يجب علينا فعله هو أن نضع الكأس ونرتاح قليلاً قبل أن نرفعه مرة أخرى.

فيجب علينا أن نضع أعباءنا بين الحين والآخر لنتمكن من
إعادة النشاط ومواصلة حملها مرة أخرى.
فعندما تعود من العمل يجب أن تضع أعباء ومشاكل العمل
ولا تأخذها معك إلى البيت؛ لأنها ستكون بانتظارك غدا.

هاني الحسن

هاني الحسن الرجل الذي عايشته وعاصرته طويلا يتحدث للتنظيم أو للصحافة أو بالمهرجانات السياسية كان له خطاب وحديث مؤثر ذو سمات.

حيث تميز خطاب الأخ هاني الحسن -الذي يعرفه الفتحيون والفلسطينيون عضو مركزية حركة فتح الراحل وأحد «صناع النجم» كما كان يُطلق عليه إشارة لأبي عمارالنجم- بسمات منها:

1. أنه كان يجهد نفسه بالقراءة وبالإعداد المسبق للخطبة أو الحديث

2. يحفظ أفكاره وتسلسلها المنطقي الجذاب

3. يعمل على البدء بقصة مثيرة أو ينتهي بها ليقرب الفكرة، وهو على عادة قادة حركة فتح كان يستخدم الأمثال⁹⁰

4. يستشهد بالآيات من القرآن الكريم، ولا أزال أذكر تكراره للآيات في موضعها بالحث على الصمود والثبات والكفاح مستخدما مثاله من سورة الأنفال: (الآن حَقَّقَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (66))،

5. كان مولعا بنحت المصطلحات المثيرة من مثل قوة الماء

90- اعتقد أن خالد الحسن كان أكثر استخداما للأمثال الشعبية والعربية في حديثه من أخيه هاني رحمهما الله.

خلف السد، وقصة الثعبان والعصفور، والعودة للجذور،
وتضاء أضواء دول وتطفأ أضواء دول.

ومن مصطلحاته المؤثرة أيضا كما أشار لي وذكرني الصديق
نزار بشكش: نحن أول من عبر النهر، وعلى القائد أن ينظر الى ما
وراء الجبل، وفي حركة فتح السياسة وحرب الشعب طويلة الأمد
بينهما زواج كاثوليكي لا طلاق فيه الخ.⁹¹

6. وكان رحمه الله يكتب المقال أو الفكرة ويطلعني عليها
قائلا: أريد مشاعرك مع الخطبة أساسا كيف تتجه وليس
الرأي بالفكرة هنا، فالفكرة لي وأنا مقتنع بها، أريد معرفة
كيف يتقبلها الناس.

91- في حوار مع الصديق الأستاذ نزار بشكش المقيم في الأردن على تطبيق «واتس
اب» في 14 / 11 / 2018

تدرب ثم تدرب ثم تدرب 3500 ساعة

التدريب كما نعرفه عامة عبارة عن: عملية منتظمة مخطط لها تهدف إلى تزويد الشخص بمعارف، ومهارات وقدرات في مجالات محددة لتطوير ذاته أو لتحسين أدائه في العمل أو تغيير اتجاهاته وأهماته السلوكية اللازمة لأداء عمله الحالي أو المستقبلي بما يساعد على تحقيق غايات المنظمة، وكذلك الأمر بما هو التدريب والمران لمن يبتغي إجادة فن الخطاب والحديث.

في الفصل الرابع من كتابه «Genius Explained» وتحت عنوان «تصنيع العباقرة Manufacturing Genius» أخذ عالم النفس «مايكل هاو» بتوضيح فكرة أن العبقرية شيء يمكن إنتاجه، يمكن أن يتم اكتشافه من البيئة المحيطة والعمل الدائم وتوجيه الوالدين لأبنائهم في مرحلة الطفولة. وذكر أن موزارت عزف مقطوعته الأولى على البيانو وهو ابن السادسة.

فقط له من العمر ست سنوات وألقى معزوفته الأولى على العامة!! ولكن ما لا نعرفه هو أن موزارت تدرب ما يقرب من 3500 ساعة قبل إلقاء تلك المعزوفة، وهو شيء اكتسبه بالتدريب الدائم.⁹²

يقول العالم توماس أديسون: العبقرية عبارة عن واحد بالمئة إلهام و99 بالمئة بذل مجهود.

لذا فإن التدريب بشكل عام لاكتساب أي مهارة ومنه للخطيب

92- نظير الناقر من مقاله: في علم النفس: إن لم تكن عبقرياً فلا تحاول!! المنشور على موقع المحطة وموقع نقطة واول السطر على الشبكة

أو المتحدث لا بد منه في سياق ثلاثية: تجهز وتدرّب واعرض، حيث أن التدريب يؤدي بتحويل القدرة أو الملكة الى مهارة، وفي ذلك خلصت دراسة: «تأثير التدريب في تطوير الأداء الإعلامي دراسة حالة على مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير» في نهاية العام 2014 للباحث محمود عبدالغفار⁹³ في مقاربتها لحجم تأثير مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير في السلوك المهني للمتدربين إلى أن:

نسبة كبيرة من المتدربين تنخرط في دورات المركز؛ بهدف تطوير أدائها واكتساب مهارات جديدة.

تقييم المتدربين لمركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير كان إيجابياً؛ إذ رأى 48 % أن الدورات مفيدة جداً، ورأت النسبة نفسها أنها مفيدة، لتحقيق النسبة الإيجابية 96%، في حين اعتبر 4 % الدورات قليلة الفائدة.

جاء تقييم المتدربين لتأثير دورات المركز في تطوير أدائهم الإعلامي متفاوتاً؛ إذ رأى 50 % من المبحوثين أن التطوير كان كبيراً، في حين رأى 40 % أن التطوير تم بشكل متوسط، واعتبر 10 % من المستجوبين أن التطوير كان محدوداً.

رأت نسبة كبيرة أن تطوير المهارات التطبيقية من أهم الأهداف التي حققها المركز، يليها هدف الاحتكاك بخبرات جديدة والاحتراف المهني.

90 % من المبحوثين رأوا أن التدريب بالمركز أنتج لديهم تطويراً احترافياً أو تعديلاً في سلوكهم إلى الأفضل أثناء عملهم

93- موقع مركز الجزيرة للدراسات.

الإعلامي، في حين نفت نسبة قليلة بلغت 10 % حدوث هذا التطوير الاحترافي.

جاء تقييم المبحوثين لأدائهم المهني بعد الحصول على التدريب بالمركز متفاوتاً؛ إذ رأى 28 % أنه مُرضي جداً، و52 % أنه مُرضي، و10 % مرضي بشكل محدود، في حين نفى 10 % حدوث ذلك.

90 % من المبحوثين رأوا أن التدريب بالمركز أفادهم في العمل داخل مؤسساتهم، في حين لم يُفد البعض بنسبة 8%، و2% بلا رأي.

أقرت نسبة كبيرة من المتدربين بأن التدريب أسهم في تعزيز قدراتهم في مجالهم الوظيفي، في حين أقرت نسبة معتبرة أنه تم تكليفهم بمهام جديدة تتناسب مع خبرتهم بعد التدريب. وتتسق هاتان النسبتان مع الإجابة عن السؤال السابق من أن التدريب أفادهم في العمل.

نتساءل معكم هل يمكن تعلم أي مهارة خلال 20 ساعة؟ الأمر من وجهة نظر كثيرين صعب، لكن خبيراً في مجال التدريب يرى الأمر ممكناً وفي متناول اليد كما يورد موقع سكاي نيوز عربية⁹⁴.

ويقول الخبير، جوش كوفمان، إن 4 خطوات صغيرة تساعد الإنسان على تعلم مهارة جديدة في 20 ساعة فقط، وفق ما أوردت مجلة «التايم» الأميركية على موقعها الإلكتروني.

94- موقع سكاي نيوز عربية في 17 يونيو 2018 تحت عنوان: 4 خطوات لتعلم أي مهارة خلال 20 ساعة.

وأوضح كوفان أن تعلم مهارة جديدة شيء وإتقانها شيء آخر، مؤكداً أن الأمر الأخير أي الإتقان يحتاج إلى 10 آلاف ساعة أي ما يعادل 7 سنوات من العمل.

والمهارات الجديدة قد تكون: لغة أجنبية أو طريقة تشغيل جهاز أو العزف على أداة موسيقية. ونضيف نحن أيضاً مواجهة الجمهور أو التحدث امام جمع من الناس أو غيره.

والخطوات لتعلم المهارات حسب كوفمان هي على النحو

التالي:

1. تفكيك المهارة: حاول تقسيم المهارة إلى أجزاء صغيرة، فالمهارة في النهاية عبارة عن حزمة من مهارات أصغر، وبالتقسيم يمكن معرفة الأجزاء الأصعب والأسهل.
2. البداية الفورية: ابدأ في ممارسة المهارة الجديدة فوراً. بالطبع ستقع في أخطاء، وهي مهمة في تحديد مواضع الخلل لديك وعليها ستحدد أيضاً أسلوبك في تعلم المهارة الجديدة.
3. تخلص من الأمور المشوشة: عند تعلم مهارة جديدة، من المفضل الابتعاد عن الأمور التي تشتت الانتباه وخصوصاً الشبكة (الإنترنت) والرأي (التلفزة).
4. 20 ساعة على مدار شهر: خصص 45 دقيقة من وقتك كل يوم لمدة شهر من أجل المهارة الجديدة. وستلاحظ تطور المهارة لديك، وتفيد هذه الخطوة أيضاً في التخلص من «الإحباط الأولي» الذي يصيب البشر أثناء تعلم أمور جديدة وفي حالات معينة يشنهم عن الأمر.

الطُّرفة والنكته في الحديث

اهتم ارسطو بالفوائد العملية للفكهِ (الفكاهة)، فاعتبر الدعاية والنكته من بين الآليات، التي يمكن أن تدعم براهين الخطيب والمتحدث، ولكنه أوصى بالاعتدال في ذلك⁹⁵

الطُّرفة أو الفكاهة: - بالضم - في اللغة هي: المزاح، وبالفتح مصدر: (فكه) الرجل، من باب سلم، فهو فَكِهٌ إذا كان طيبَ النفس مزَاحًا، (والمفكاهة) الممازحة، ومعناها: ما يتمتع به المرء من حديث مستملح، واستعمالها وسيلة فعالة - إذا أحسن استخدامها - في إيصال المعلوم، ومعناها أيضًا: استغلال بعض المواقف بقول أو فعل يُدخل السُّرور على القلب، ويسري في النَّفس؛ مما يُحقق للفرد الصفاء الذهني، والتوازن النفسي.

وقد عُرف الأدباء بلطائف ونوادر لإجمام النفوس، وتسليّة لها، وإبعادًا للسَّامة، ولَهَا فوائدٌ جَمَّةٌ يُستعان بها في تلطيف أجواء الدروس والمحاضرات، خاصّة التي تستغرق وقتًا، وتزخر كتب الأدب، ودواوين الشُّعر والنثر بما يفرح القلب، ويؤنس النفس.⁹⁶

إن لاستخدام الفكاهة في الحديث ضوابطًا، فلكي يؤتي هذا الأسلوب ثماره من المهم وضع محددات كالتالي:

1. الاعتدال وعدم الإفراط

2. الحذر من استخدام هذا الأسلوب في القضايا الدينية

95- ليلى العبيدي، الفكهُ في الاسلام، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٠ ص ٣١

96- «مختار الصحاح»، للرازي، ص 510، وانظر: مقال «الفكاهة والطرفة عند العرب»، وكتاب (التراث القصصي)، الدكتور محمد رجب النجار، ص 657.

3. تجنب الكذب والسُّخرية من الآخرين مطلقاً.⁹⁷

4. احذر التحدث في أمور لم تحدث مطلقاً.⁹⁸

5. معرفة نوع الجمهور ومدى تقبلهم.

أما النكتة فهي قصة قصيرة جداً مروية أو عبارة عن سلسلة من الكلمات المنتظمة داخل نسق خاص بغرض التأثير على المتلقي وجعله يضحك، على الأقل هكذا تبدو. وهي آلية من آليات الهزل والضحك وهي وسيلة للتنفيس والتعبير.

والنكتة عند الدكتور نبيلة إبراهيم في مرجعها القيم (أشكال التعبير في الأدب الشعبي) خبر قصير في شكل حكاية أو ألفاظ تثير الضحك.⁹⁹

إن الوظيفة الأولى للنكتة هي تبليغ رسالة للمتلقي، قبل إضحاك الناس والتنفيس عنهم، بل ومن منطلقاتها للمتحدث أن تكون ذات صلة بموضوع الحديث.

كنا في ندوة عن الوضع العربي والموقف العربي المتجه نحو التطبيع بشكل يعكس فهم المبادرة العربية عام 2002 التي قالت

97- هناك فارق كبير بين تأليف النكت والسخرية من الآخرين، وأهم فارق بينهما أن هذا يكسب الناس وهذا يخسرك الناس. حيث إن أردت أن تكسب الناس لا يجب أبداً أن تسخر منهم، بل أن تضحكهم دون سخرية وهذا هو الذكاء. وفي السياق كان يقول خالد الحسن انقد الموقف (الرأي) ولا تنقد الشخص فقد تعود لتوافقه في رأي آخر اما ان انتقدته في ذاته فتكسب عدوا.

98- من مقال للكاتب مرشد الحيالي حول الفكاهة والطرفة في الخطاب الدعوي، في موقع الألوكة، 10/ 10/ 2009

99- النكتة أيضاً: تلاعب بالألفاظ يصنع معنى مزدوجاً، فهناك المعنى الظاهري الذي لا يثير الضحك إذا استعمل بشكل مألوف، والمعنى الخفي الذي لا يثير الضحك إلا لكونه مرتبطاً بالمعنى الأول.

أن حل القضية الفلسطينية وإقامة الدولة يسبق ضرورة أي تطبيع عربي بينما الحاصل هو العكس، ولما رأي أحد المتحدثين معي في الندوة تمللاً من الجمهور لجفاف المادة المعروضة انطلق بفكاهة بسيطة غيرت الجو، واعطت الهدف المطلوب وهو تغيير الجو قليلاً، ودون الخروج عن الموضوع، وكانت طرفته كالتالي:

زعيم عربي رَسَمَ وشماً على ذراعه يصور خريطة فلسطين المحتلة، فلما سئل عن السبب قال: «حتى لا أنسى»، قالوا له: «لكن ماذا ستفعل لو تحررت فلسطين والوشم لا يُمحى فقال ببساطة: «أقطع ذراعي»! فقهقه الحاضرون وعادوا للانتباه.

دافع الجاحظ في التراث العربي الاسلامي عن الضحك وبين قيمته، لكنه اعتبر أن له حدوداً لا ينبغي تجاوزها، إذ يقول: «للضحك موضع، وله مقدار، متى ما جاوزهما أحد، وقصر عنهما أحد صار الفاضل خطلاً، والتقصير نقصاً، فالناس لم يعيبوا الضحك إلا بقدر، ومتى أريد بالمزح النفع، وبالضحك الشيء الذي جعل له الضحك صار المزح جداً، والضحك وقاراً». وفي القرآن الكريم «وأنه هو أضحك وأبكى وأنه أمات وأحيا».¹⁰⁰

وحول الطرفة أو النكتة¹⁰¹ وأهميتها ف (الجنرال «شارل

100- جذب اعرابي الرسول عليه السلام من ملابسه جذبة عنيفة، أثّرت على عنق الرسول، وطلب مالاً، فلم يغضب الرسول ولم يصرخ ولم يثر، اما ضحك وأمر له بعباءة! هذا هو رسول الانسانية جمعاء والمحبة والتسامح والحلم. من صحيح البخاري ٢٩١٦ وصورة الايراد من كتاب ليلي العبيدي الفكاهة في الاسلام ص ١٥١

101- يدعو الإسلام إلى الابتسام والمزاح الصادق والتودد للناس، وفي الحديث النبوي «تبسمك في وجه أخيك صدقة». وقال علي بن أبي طالب «روحوا القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان»، وقال أيضاً «من كانت فيه دعابة فقد برئ من الكبر». ومن أهم مصادر الفكاهة والسخرية في التراث العربي ابن الرومي شاعر الهجاء

ديغول» كان أكثر ما يزعجه هو أن النكتة السياسية أو الرسوم الكاريكاتورية لم تعد تعره أي اهتمام في أواخر حكمه، فقال: «لقد تدنت شعبيتي في فرنسا، فأنا لا أرى نفسي في الرسوم الشخصية «الكاريكاتورية» ولا أسمع اسمي في النكتة التي تنتقدني)

وكذلك الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر الذي كانت تُجمع له جميع النكت التي أبتلى بها بعد هزيمة 1967 بسيل من اللذعات الناقدة، حتى اضطر إلى إثارة ظاهرة النكتة في إحدى خطبه المشهورة، ولم يطلب من الشعب المصري أن يكف عن التنكيت، لأن هذا من قبيل المستحيل، بل ناشده أن يتقي الله في نفسه وأن يرشد النكتة بما لا تؤدي الشعور الوطني.

وكان الراحل ياسر عرفات يبدي اهتماما خاصا بالنكتة، التي كانت تزعجه في أحيان كثيرة.¹⁰²

والتهكم، والجاحظ مؤلف كتاب البخلاء المليء بالسخرية والتهكم والهزل، إذ يتحدث الجاحظ عن فلسفة الضحك وأهميته في الارتقاء بالخلق وتطبيب النفوس. ومن هؤلاء أيضاً أبو الفرج ابن الجوزي مؤلف كتابي (أخبار الحمقى والمغفلين) و (الأذكياء)، والتوحيدي الفيلسوف مؤلف (المقابسات) و (الإمتاع والمؤانسة) و (البصائر والذخائر) و (الهوامل والشوامل)، وله نظريات في تفسير الضحك على مستوى عال من العمق والذكاء، فهو يرى أنه قوة ناشئة عن تفاعل قوتي العقل والغريزة في الإنسان، والضحك حالة من أحوال النفس تنشأ عندما يرد إليها استطراف أي شيء طارئ يجعلها تتعجب، ويقول في (البصائر) «إياك أن تعاف سماع هذه الأشياء المضروبة بالهزل الجارية على السخف، فإنك لو أضربت عنها جملة لنقص فهمك وتبلد طبعك». واشتهرت في التراث العربي مجموعة من الطرفاء والمضحكين. وفي كتابه «الفكاهة عند العرب» يورد أنيس فريحة أخبار كثير ممن احترف الفكاهة مثل جحا وأبو علقمة وأبو دلامة وأبو النجم وأبو الشمقمق وأشعب وبهللول.

102- ادريس ولد القابلة في مقال: في النكتة السياسية، موقع ديوان العرب 28/

2008 /9

يمكن استخدام الطرفة كفاتحة للحديث لتحقيق الجذب
ماكانت ذات صلة بالموضوع أوالختام بها، كما يمكن استخدامها
أيضا في مسار الحديث.¹⁰³

وهي قابلة للاستخدام للتخلص من الموقف المربك أو الحرج
في الخطاب، فالقائد في تركيا «بن علي يلدرم»¹⁰⁴ بدأ خطابه
ممازحا، مستوحيا النكتة من وحي المناسبة، فقال: «هناك رجل
عمل على تجهيز كلمته قبل بدء الخطاب، ولكن عندما اعتلى
المنصة نسي كل الكلام الذي عمل على تجهيزه، وقال للحضور: قبل
اعتلائي المنصة، «الله» تعالى وأنا كنا نعلم بما سأقول، أما الآن فقط
الله عز وجل هو من يعلم بما كنت سأقوله».

ودعوني اختتم هذه النقطة بطرفة استخدمتها في محاضرة عن
الاتصالات والتنظيم وبناء الذات للإشارة لأولئك الذين يضيعون

103- عندما توجه الملك الراحل الحسن الثاني ملك المغرب إلى الجزائر سنة
1963، وخلال اجتماعه بالرئيس أحمد بن بلة، تدخل وزير الشؤون الإفريقية
آنذاك الدكتور الخطيب الذي كانت تجمعه علاقات قوية بالنخبة الجزائرية،
فقال للرئيس بحضور الحسن الثاني، «ألا تفكرون فخامة الرئيس في إدخال تعديل
على حكومتكم أعتبره منطقيا، إذ به تضعون الرجل الصالح في المكان الصالح،
فتسندون وزارة تربية المواشي إلى الوزير بومعزة، ووزارة التموين إلى الوزير
بوخبزة، وتضعون الوزير بومنجل في وزارة الفلاحة والوزير بوتفليقة على رأس
الشرطة»، وكان جل هؤلاء الوزراء يديرون قطاعات وزارية أخرى آنذاك. وعند
انتهاء الخطيب من نكته البليغة، توزعت مشاعر الرئيس الجزائري بين الغضب
من حدتها والابتسامة من بلاغتها، ليحمر وجهه أمام الوفد المغربي، أما الملك
الحسن الثاني فقد ظل صامتا. (عن مقال في صحيفة/ موقع الهدهد المغربية دون
ذكر لاسم الكاتب)

104- كان حينها بن علي يلدرم عام 2016 المرشح الجديد لزعامة حزب العدالة
والتنمية (الاخواني)

أوقاتهم انتظارا لتغيّر الآخرين وفق توقعاتهم، دون عمل، وهم من يهتمون كثيرا بما يفعله الآخرون لدرجة ألا يفعلوا شيئا.

قررت أسرة من السلاحف الذهاب في نزهة الى الحديقة، فقامت لمدة 7 سنوات بإعداد لوازم الرحلة، ومنها الشطائر «السندويشات»، وبعد 3 سنوات وصلت الأسرة لمكان النزهة، وبدأت العائلة بتنظيف المكان لعدة شهور، ثم بدأت تجهز للجلوس وأخرجت الشطائر ولكن المفاجأة الصاعقة أنها اكتشفت عدم وجود الملح! وكيف سياكلون الشطائر بدون ملح؟ وبعد حوار وجدل طويل تم اختيار السلحفاة الفتية الصغيرة لتعود للمنزل لجلب الملح نظرا لأنها الأسرع، ولم ينفع معها البكاء والعويل داخل قوقعتها أمام إصرار الجميع، فاشتربت عليهم ألا يأكلوا الشطائر حتى تعود، وافقت العائلة وغادرت السلحفاة الصغيرة.

وبالفعل مر عام ثم عامين و4 أعوام، ولكن في العام السابع من انتظار الأسرة قرر كبيرها الذي أنهكه الجوع أن ياكلوا الشطائر، فإذ بالسلحفاة الصغيرة تظهر من البعيد من خلف شجرة لتصل اليهم وتصرخ: رأيتم لقد كنت أعلم أنكم لن تنتظروني، والحمد لله أنني لم أذهب للبيت لإحضار الملح!

مثل أخير

دعوني اختتم هذه المادة هذه بمثل أخير في صلب فن الحديث هذه المرة، إذ ذهبت العرب في وفد الى كسرى فارس ليشكون له قلة الحيلة لسبب القحط والجذب الذي ألم بمضاربهم، فلم تنل مسألتهم من كسرى أي اهتمام، فعادوا خائبين.

فلما كانوا في طريق العودة تحدث فيهم أحد الفتية اليافعين قائلاً: دعوني أتحدث الى كسرى، وانا سأقنعه!

فنظر حكماء القوم من كبار السن في وجوه بعضهم البعض مستصغرين الغلام ورافضين منطقته، فكيف لغلام مثلك أن يفعل ذلك وشيوخ العرب لم يفلحوا؟ الا من شيخ حكيم بينهم توسم به خيراً فقال: لنعد غدا ونرى.

ولكنه طلب من عدد من غلمانه مراقبة الشاب حين نومه، فإن نام بلا حراك مثل «شوال» التين! عدنا مرة ثانية بخفي حنين، وان كان في نومه يتقلب ففي ذلك نجاتنا.

وهذا ما كان، فلم يستطع الغلام النوم تقلبا على الجنين طوال الليل، فهو كان يتجهز ويفكر ويرتب أفكاره ويضع الاحتمالات بصورة مسبقة لما يرغب بقوله من حديث، وعادوا فعلا من عند كسرى وقد حققوا مسألتهم.

قال السلف: «الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ، فَمَا اسْتَدَرَ الْعِلْمُ وَاسْتَجْلِبَ مِثْلَ الْعَمَلِ بِهِ».

الفصل الثاني:

أشهر الخطب ومشاهير الخطباء

أشهر الخطب ومشاهير الخطباء

من المهم أن نعرض لبعض صيغ الحديث أو الخطابة عبر التاريخ من باب النظر أو الاقتداء أو النقد والمقارنة بما يفيدنا في تطوير قدرتنا ومهارتنا الكلامية وفي معظم الاقتباسات هنا نأخذها من كتاب سلامة موسى (1887-1958) المصلح المصري من طلائع النهضة المصرية في كتابه أشهر الخطب ومشاهير الخطباء،¹⁰⁵ وإضافات أخرى من مصادرها.

من خطبة لقس بن ساعدة

كان قسّ خطيباً في جاهلية العرب وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه: «يرحم الله قسا إني لأرجو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده» وينسب إليه أنه أول من قال: «أما بعد». خطب في سوف عكاظ فقال:

أيها الناس اسمعوا وعوا. من عاش مات ومن مات فات. وكل ما هو آت آت. ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج. ونجوم تزهر. وبحار تزخر. وجبال مرسة. وأرض مدحاة. وأنهار مجراه. إن في الأرض لعبراً. ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون. أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا. يقسم قس بالله قسماً لا إثم فيه. إن لله ديناً هو أرضى لكم

105- سلامة موسى، أشهر الخطباء ومشاهير الخطب، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012 (حيث اقتبسنا خطب قس، والنبي، وأبي بكر، وعمر بن عبدالعزيز والمنصور، والاجانب من كتابه)

وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه. إنكم لتأتون من الأمر
منكرا.

من القرون لنا بصائر	في الذاهبين الأولين
للموت ليس لها مصادر	لما رأيت موارد
تمضي الأكابر والأصاغر	ورأيت قومي نحوها
ي ولا من الباقي غابر	لا يرجع الماضي إل
ة حيث صار القوم صائر	أيقنت أني لا محال

من خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وصفة كلامه

قال في خطبة له:

أيها الناس إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم. وإن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم. إن المؤمن بين مخافتين: بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه. وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه. فليأخذ العبد من نفسه لنفسه. ومن دنياه لآخرته. ومن الشبيبة قبل الكبر. ومن الحياة قبل الموت. فوالذي نفسه محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب.

وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم كما يكتب الأستاذ صالح الشامي في موقع الألوكة¹⁰⁶: أنه كان صلى الله عليه وسلم يتكلم بكلام مفصل مبين، يستطيع سامعه أن يعي ويفهم عنه ما يقول. قالت عائشة رضي الله عنها: «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثاً لو عدّه العادُّ لأحصاه»

وتوضح ذلك فتقول: «ما كان يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بيّنهُ فصلٌ، يفهمه كل من سمعه»

ويقول أنس رضي الله عنه: «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه..»، وإذا أضفنا إلى طريقة كلامه صلى الله عليه وسلم هذه، بلاغته وفصاحته،

106- موقع الألوكة على الشبكة لصالح الشامي في مقال صفة كلام النبي.

فلا شك بأن هذا البيان سيؤدي المهمة المطلوبة منه أحسن أداء.
وتكتب منى القاسم¹⁰⁷ قائلة: تطالعنا كتب السنة الشريفة
بما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم- من الأحاديث في
الأحكام والأخبار بلسان عربي مبين، سهل الألفاظ، واضح المعاني،
جزل العبارة، لا تملّه المسامع، ولا تأنفه الخواطر، في سلاسة طبع،
وجودة لسان، وغزارة بيان، وإيجاز مع إعجاز.
لقد أوتي جوامع الكلم، وبدائع الحكم، وبلاغة القول، بما
جمع له - صلى الله عليه وسلم- من أصالة المنشأ القرشي، وقوة
عارضة البادية وجزالتها، ورقة ألفاظ الحاضرة، إضافة إلى جريان
الآي القرآني المبارك على لسانه، والعصمة الربانية التي لا تنبغي
لأحد من بعده.

107-16496/article/ articles/ ar/ rasoulallah.net/ / موقع رسول

من خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

كان أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين وقد ولي الخلافة من سنة 632 إلى 634 م وعندما بويع بالخلافة فاه بالخطبة التالية:

أيها الناس إني وُلِّيت عليكم ولست بخيركم. والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له. والقوى منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه. لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله. فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل. ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء. وإنا أنا متبع ولست بمبتدع. فإن استقممت فتابعوني وإن زغت فقوموني. وإنكم تردون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه. فإن استطعتم ألا يمضي هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا. وإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه. فأريدوه بأعمالكم وأن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة اتيتموها... وضرائب أديتموها وسلف قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم. اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا في من كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم.

من خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

خطب عمر رضي الله عنه فقال بعد ما حمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم:

(أيها الناس، إنَّ بعض الطَّمَع فَقْرٌ، وإنَّ بعض اليَأْسِ غِنَى، وإنَّكم تَجْمَعُونَ ما لا تَأْكُلُونَ، وتَأْمَلُونَ ما لا تَدْرِكُونَ، وأنتم مؤَجَّلُونَ في دار غُرُورٍ، كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تُؤَخِّذُونَ بالوحي، فمن أَسْرَّ شَيْئًا، أَخَذَ بسريته، ومن أعلن شَيْئًا، أَخَذَ بعلانيته، فأظهروا لنا أَحْسَنَ أخلاقكم، والله أعلم بالسَّرائِرِ، فإنَّه مَنْ أَظْهَرَ شَيْئًا، وزعم أنَّ سريته حسنة، لم نصدِّقه، ومن أَظْهَرَ لنا علانية حسنة، ظننَّا به حسنًا، واعلموا أنَّ بعض الشُّحِّ شُعْبَةٌ من النِّفاقِ، فأنفقوا خيرًا لأنفسكم، ومن يُوقِ شَخَّ نفسه، فأولئك هم المفلحون. أيُّها الناس، أطيبوا مَثَواكم، وأصلحوا أُمُوركم، واتَّقُوا الله رَبَّكم، ولا تلبسوا نساءكم القَبَاطِي، فإنَّه إن لم يَشَفَّ فإنَّه يَصِف. أيُّها الناس، إنِّي لوددت أن أنجو كفافًا، لا لي ولا عليَّ، وإنِّي لأرجو إن عُمِّرْتُ فيكم يسيرًا أو كثيرًا، أن أعمل بالحقِّ فيكم -إن شاء الله-، وألَّا يبقى أحد من المسلمين -وإن كان في بيته- إلَّا أتاه حَقُّه ونصيبه من مال الله، ولا يعمل إليه نفسه، ولم ينصب إليه يومًا. وأصلحوا أُمُوالكم التي رزقكم الله، ولَقِّيل في رَفَقٍ، خيرٌ من كثيرٍ في عُنْفٍ، والقتل حَتْفٌ من الحُتُوفِ،

يَصِيبُ الْبِرَّ وَالْفَاجِرَ، وَالشَّهِيدَ مِنْ أَحْتَسَبَ نَفْسَهُ. وَإِذَا أَرَادَ
أَحَدُكُمْ بَعِيرًا فَلْيَعْمِدْ إِلَى الطَّوِيلِ الْعَظِيمِ فَلْيَضْرِبْهُ بِعَصَاهُ،
فَإِنْ وَجَدَهُ حَدِيدَ الْفَوَّادِ فَلْيَشْتَرِهِ).

خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه¹⁰⁸

أما خطب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فهي كثيرة وعامرة بالوصايا والحكم والتأثيرات العاطفية والفكرية والأدبية، وبغض النظر عن نسبة أو عدم نسبة الكثير مما فيها لعلي فهي ذات قيمة لغوية وأدبية عميقة خاصة في فن الخطاب والحديث المؤثر، وتعد نموذجا في الفصاحة والبلاغة التي جمعت في كتاب ((نهج البلاغة)) الذي قام بجمعه الشريف الرضي (406هـ) وقيل بل أخوه المرتضى، وقيل بل اشتركا معاً في وضعه، اشتمل على مقدمة وثلاثة أقسام.

في المقدمة شرح الشريف الرضي سبب جمعه للكتاب، وقدم تلخيصاً لموضوعات الكتاب، وتسميته.

أما القسم الأول من موضوعات الكتاب، فهو خطب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وفيه مجموعة من الخطب التي ألقاها، وبلغ عددها (241) خطبة.

القسم الثاني أفرده المؤلف لكتب علي رضي الله عنه، وفيه محاسن الكتب والرسائل التي أرسلها. وبلغ عددها (79) كتاباً.

والقسم الثالث أفرده لحكم أمير المؤمنين ومواعظه ووصاياه، وبلغ عددها (480).¹⁰⁹

108- عن الأحنف بن قيس قال: سمعت خطبة أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، والخلفاء هلم جرّاً إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوقٍ أفخم ولا أحسن منه من في عائشة رضي الله عنها.

109- الشيخ محمد عبده، نهج البلاغة، دار البلاغة، بيروت، الطبعة 5 للعام 1991.

من خطبة لعمر بن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز أحد خلفاء بني أمية وكان عفيفاً زاهداً يميل إلى النسك والاعتكاف وكان يتحرى سيرة الخلفاء الراشدين وهو أول من فرض لأبناء السبيل، وكانت خلافته من سنة 717 إلى سنة 720م. وقيل أنه مات مسموماً دس له الأمويون سما خشية أن يعيد الخلافة شوري بين المسلمين فتخرج من أيديهم. ومن خطبه هذه الخطبة:

أيها الناس. إنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى. وإن لكم معاداً يحكم الله بينكم فيه. فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها السموات والأرض. واعلموا أن الأمان غداً لمن يخاف اليوم وباع قليلاً بكثير وفانياً بباقي. ألا ترون إنكم في أصلاب الهالكين. وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا إلى خير الوارثين. إنكم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله. ثم تغيبونه في صدع من الأرض. ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد. قد خلع الأسباب وفارق الأحباب. وواجه الحساب. غنياً عما ترك فقيراً إلى ما قدم.

من خطبة للخليفة العباسي المنصور

بويح المنصور في سنة 136هـ الموافقة لسنة 754م توفي في سنة 775م. وخطب في مكة بعجرفة السلطان فقال:

أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأيبده. وحارسه على ماله اعمل فيه بمشيئته إراديته وأعطيه بإذنه فقد جعلني الله عليه قفلا. إن شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم. فإن شاء أن يقفلني عليها اقفلني. فارغبوا إلى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) أن يوفقني للرشاد والصواب. وأن يلهمني الرأفة بكم والاحسان إليكم. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

في فصاحة شبيبة العرب

حُكي: أَنَّ البادية قحطت في أيام هشام (بن عبد الملك)، فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يكلموه، وكان فيهم درّواس بن حبيب، وهو ابن ستّ عشرة سنة، له دُؤابة، وعليه شَمَلَتان، فوقعت عليه عين هشام، فقال لحاجبه: ما شاء أحد أن يدخل عليّ إلّا دخل، حتى الصبيان، فوثب درّواس حتى وقف بين يديه مُطْرِقًا، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ للكلام نُشْرًا وطِيًّا، وإنّه لا يعرف ما في طيّه إلّا بنُشْره، فإنّ أذن لي أمير المؤمنين أن أنُشْره نُشْرته. فأعجبه كلامه، وقال له: انُشْره لله درُّك، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّّه أصابتنا سنون ثلاث، سنة أذابت الشَّحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة دَقَّت العظم، وفي أيديكم فضول مال، فإنّ كانت لله ففرّقوها على عباده، وإنّ كانت لهم، فعَلام تحبسونها عنهم، وإنّ كانت لكم، فتصدّقوا بها عليهم، فإنّ الله يجزي المتصدّقين. فقال هشام: ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرًا، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، ثم قال له: ألك حاجة؟ قال: ما لي حاجة في خاصّة نفسي دون عامّة المسلمين. فخرج من عنده وهو من أجلّ القوم.¹¹⁰

110 - شهاب الدين محمد الأُبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف.

أهمية الكلمة بين الحسين والشرقاوي¹¹¹

روى الطبري وغيره أنه: بويح ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين «هجريّة»، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ولم يكن ليزيد همة حين ولى إلا بيعته النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وأنه ولى عهده بعده والفراغ من أمرهم، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة: أما بعد... فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذًا شديدًا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام.

وفي إطار تأمل عبدالرحمان الشرقاوي الشاعر والاديب والمسرحي في القصة الحقيقية، وفي مسرحيته (الحسين ثائرًا)¹¹² كتب هذا الحوار الافتراضي معلقًا على طلب البيعة، وموضحًا أهمية الحق والتمسك به، وموضحًا عقلية الثورة على الظلم، وأهمية الكلمة في ذات الوقت، فالبيعة أو غيرها من الأعمال ليست كلمة تقال فقط.

111- عبد الرحمن الشرقاوي (1921 - 1987) شاعر وأديب وصحافي ومؤلف مسرحي ومفكر إسلامي مصري من الطراز الفريد-حسب الموسوعة الحرة على الشبكة

112- عبدالرحمان الشرقاوي، الحسين ثائرًا، دار الشروق، القاهرة والحوار المذكور يرد في الصفحات 30-32 من الكتاب المسرحية، وكتب أيضا الحسين شهيدا، وله كتب: الأرض، والفلاح، وأمة الفقه التسعة، ووطني عكا، والفتى مهران، وأرض المعركة وغيرها.

«حوار الوليد والحسين

الوليد: نحن لا نطلب إلا كلمة
فلتقل: «بايعت» واذهب بسلام لجموع الفقراء
فلتقلها وانصرف يا ابن رسول الله حقنا للدماء
فلتقلها.. آه ما أيسرها.. إن هي إلا كلمة
الحسين: (منتقضا) كبرت كلمة!
وهل البيعة إلا كلمة؟
ما دين المرء سوى كلمة
ما شرف الرجل سوى كلمة
ما شرف الله سوى كلمة
ابن مروان: (بغلظة) فقل الكلمة واذهب عنا
الحسين: أتعرف ما معنى الكلمة...؟
مفتاح الجنة في كلمة
دخول النار على كلمة
وقضاء الله هو الكلمة
الكلمة لو تعرف حرمة
زاد مذخور
الكلمة نور
وبعض الكلمات قبور

بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشرى
الكلمة فرقان بين نبي وبغى
بالكلمة تنكشف الغمة
الكلمة نور
ودليل تتبعه الأمة
عيسى ما كان سوى كلمة
أضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين
فساروا يهدون العالم!
الكلمة زلزلت الظالم
الكلمة حصن الحرية
إن الكلمة مسئولية
إن الرجل هو الكلمة
شرف الرجل هو الكلمة
شرف الله هو الكلمة
ابن الحكم: وإذن؟!
الحسين: لا رد لدى لمن لا يعرف ما معنى شرف الكلمة
الوليد: قد بايع كل الناس يزيدا
إلا أنت.. فبايعه
الحسين: ولو وضعوا بيدي الشمس..!
ابن مروان: فلتقتله.. اقتله بقول الله تعالى..

ابحث عن آية..
أقتله بقول رسول الله
فيمن خرج عن الإجماع
الحسين: أقتلني يا ابن الزرقاء بقولة جدي فيمن نافق؟
أزيف في كلمات رسول الله أمامي يا أحمق
أقتلني يا شر الخلق؟
أتؤول في كلمات الله لتجعلها سوط عذاب
تشرعه فوق امرئ صدق؟»

خطبة لـ "ديموستينيس"

ديموستينيس هو خطيب أثينا المرفوه (382-322 ق.م) قال عنه «فيلون»: «إننا لا نفكر في كلماته بل نفكر في الأشياء التي يقولها. فهو يبرق وهو يردد بل وهو سيل يجرف كل ما أمامه. فلا نستطيع أن ننتقده أو نعجب به لأننا قد فقدنا حكمنا على مشاعرنا».

قال ديموستينيس¹¹³ يحرض الأثينيين على قتال «فيلبس»: إن بينكم أيها الأثينيون من يعتقد أنه يمكنه أن يربك الخطيب بقوله: «فماذا نفعل إذن؟» وعلى هذا السؤال أجيب: «لا تفعلوا شيئاً مما تفعلونه الآن وافعلوا كل شيء لم تفعلوه» وأنه لجواب حق وصدق. ولكني سأزيدكم إيضاحاً ولعل أولئك الذين يسارعون إلى السؤال يسارعون أيضاً إلى العمل. فاذكروا أيها الأثينيون أولاً أنه من الحقائق التي لا مراء فيها أن «فيلبس» قد نكث عهودكم وأعلن الحرب عليكم. فدعونا إذن من التثالب¹¹⁴ عن هذا الموضوع. ثم اذكروا أنه عدو أثينا الألد - عدوها الذي يكره أرضها وأسوارها بل يكوه أولئك الذين يغتبطون منكم بأنهم قد نالوا حظوة عنده.

113- ديموستينيس (384 - 322 ق.م). سياسي أثيني يعد أشهر خطباء اليونان. ويعرف بفيلبياته، وهي سلسلة من الخطب التي هاجم فيها فيليب الثاني ملك مقدونيا متهماً إياه بتهديد الاستقلال اليوناني.

114- التثالب من مثبة أي ذكر المعاييب والثغرات أو التلطيخ بالعيوب.

فإن أخشى ما يخشاه «فيلبس» وأمقت ما يمقت هو حريتنا. هو نظامنا الديمقراطي. فلكي يقضي على هذه الحرية وهذا النظام يهيئ «فيلبس» جميع شركاه ويدبر جميع تدابيرهم. أو ليس يجري على مبدأ واحد في كل أعماله هذه؟ وإنه يعرف تمام المعرفة انه لو أخضع بلاد الإغريق كافة وعمها بفتوحاته فإنه يظل غير آمن عليها ما دامت ديمقراطيتكم صحيحة لم تمس. وهو يعرف أنه لو أصابته هزيمة من تلك الهزائم التي قرنوا عنوة إلى نيره تسارع إلى الانضواء إليكم. في العالم ظالم يجب رده؟ هاكم أثينا. أفي العالم أمة مقهورة تحتاج إلى رد حريتها إليها؟ هاكم أثينا ما أسرعها إلى الإسعاف. ففيم نعجب من «فيلبس» إذا كان لا يطيق صبراً على هذه الحرية الأثينية التي تقف موقف الجاسوس ينظر إلى شروره وآثامه؟ فأيقنوا أيها المواطنون أنه عدوكم الذي لا هوادة عنده. وأنه إنما يعبئ جيوشه ويهيئ عدده وينصب أشراكه لكي يقاتل أثينا.

الخطيب شيشرون

كان شيشرون (106ق.م - 43ق.م) في روما بمقام ديموستينيس في أثينا. وكان أديباً وخطيباً معاً ولكن تبرزه كان أظهر في الخطابة. وقد ولد في وقت بدأت فيه الجمهورية في التدهور وأخذ قواد الجيش في الاستئثار بالسلطة وأوشكت حرية الأمة الرومانية أن تزول وأن تسود الإمبراطورية.

حول خطب "كروميل"

كان كرومويل (1599-1686) زعيم الثورة الانجليزية على الملك تشارلس الأول ملك إنجلترا. وكان هذا الملك قد نزع إلى الاستبداد وألغى البرلمان وأقفل أبوابه وطرد النواب. فألف كرومويل جيشاً وطارده حتى هزمه وأسرّه. وتألفت محكمة لمحاكمته فأدانته وحكمت عليه بالإعدام. وأعدم فعلاً وصار اسمه عبرة لكل خائن من الملوك يستهين بدستور بلاده.

وصار كرومويل حاكم البلاد ودعى باسم «المولى الحامي». قال كارليل عن خطبة «إنها تفوق ما يعتقد الإنسان في مخالفتها للخطب وفي عدم جريها على أساليب الخطابة أو في ترتيب الأفكار ترتيباً منطقياً... ولكن مضى زمن كان لهذه الخطب في إنجلترا شأن لا يقل عن شأن خطب ديموستينيس المصقولة في أثينا».

خطبة لـ «لامارتين»¹¹⁵

في جزء من خطبه له في مدح الثورة الفرنسية يقول: (إذا سألتموني عن القوة الأدبية التي سترغم الحكومة على النزول على إرادة الأمة لأجبتكم إنها سيادة الأفكار وملوكية الذهن وجمهورية الذكاء. أو أقول بكلمة واحدة إنها الرأي - هذه القوة الحديثة التي لم يكن القدماء يعرفون اسمها.

أيها السادة. لقد ولد الرأي العام يوم اخترع «غوتنبرج» الذي لقب بصانع العالم الجديد بواسطة الطباعة تلك الصلة التي لا نهاية لها بين الأفكار والعقول الانسانية. وقوة الرأي هذه التي لا نكاد نفهمها ليست تحتاج في بسط سلطانها إلى سمة الانتقام أو سيف العدل أو الى آلة الإعدام. لأن في يدها ميزان الأفكار والمؤسسات والذهن البشري. ففي إحدى كفتي ميزانها ستعيش مدة طويلة خرافات العقل البشري والأهواء التي تدعى لها الفوائد وحقوق الملوك المقدسة والتمايز في الحقوق بين الطبقات وعداء الدول وروح الفتح الحربي واتحاد الدين والحكومة اتحاداً فاسداً والرقابة على الأفكار وإسكات زعماء الشعب وتفشي الجهل بين سواد الأمة والعمل في الحط من كرامتهم. أما في الكفة الأخرى فإننا ستضع أخف ما خلقه الله وأقله مادة - نعني النور - ذلك النور الذي تفجر من الثورة الفرنسية عند ختام القرن الماضي ولا شك أنه تفجر من بركان هو بركان الحق).

115- لامارتين (1790-1869) شاعر وأديب وسياسي فرنسي وخطيب الجمهورية المنافع عنها، وفي الخطبة وسطية لكبح جماح المتطرفين الجمهوريين والملوكيين.

خطبة لـ "بوكر واشنطنون"

كان بوكر واشنطنون (١٨٥٨-١٩١٥) زنجياً ولد في حجر العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية، فلما ألغي الرق وجد نفسه صبياً معدماً، فالتحق بإحدى الكليات يخدم فيها ويتعلم، ثم ترك الكلية مشيعاً بصداقة جميع الذين عرفوه. وتعين ناظراً لإحدى مدارس الزوج وكانت مكتباً صغيراً ليس به سوى ثلاثين تلميذاً، فأخذ في إدارة المدرسة بهمة ومثابرة مدة عشرين عاماً يعلم فيها شباب الزوج ويمدّنهم ويثقفهم حتى صار عدد تلاميذه ١١٠٠ تلميذ، وصارت قيمة مباني مدرسته وأموالها أكثر من مائة ألف جنيه. قال عنه أحد الأميركيين البيض: «لقد عاش بيننا ردهاً طويلاً من الزمن نبيل أميركي ذو بشرة سوداء وُلد عبداً وضيعاً فرفع نفسه بقوة الخلق العظيم حتى صار وطنياً مكرماً يعجب به كل رجل ذي أريحية في كل مكان».

وكان واشنطنون خطيباً مطبوعاً يخطب كما يتكلم فلم يكن يزين ألفاظه بعبارات البديع أو يلجأ إلى الخلافة؛ لأن دعوته لم تكن ترمي إلى الإغراء أو الإغواء، فإن غايته كانت الحق وإقناع سامعيه به. وقد ألقى الخطبة التالية في أحد المعارض في سنة ١٨٩٥، قال:

(إن ثلث السكان في جنوب الولايات المتحدة من الزوج، فليس ثمَّ مشروع يقصد به إصلاح الأحوال المادية أو الأدبية أو المدنية لهؤلاء السكان يُمْكِن واضعيه أن يهملوا فيه شأن شعبنا الذي ننتمي إليه. وإني أيها الرئيس

والمديرون إنما أنقل إليكم عواطف سواد الشعب الزنجي عندما أقول إنكم عنيتم بتمثيل رجولة الزنوج تمثيلاً سخياً في هذا المعرض الفخم في جميع أدوار تقدمه، وهذا العمل سيزيد الصداقة التي تربط شعبَي الولايات المتحدة متانة أكثر من أي عمل آخر منذ تحريرنا.

وليس هذا كل الفوائد التي سنجنيها من هذا المعرض، فإن فيه فرصة قد أتاحت لنا لكي نفتتح بيننا عصرًا جديدًا للتقدم الصناعي. لقد بدأنا حياتنا في عهدنا الجديد ونحن مغمورون بالجهل والغرارة لم نكسب علمًا ولا تجربة، فلم يكن غريباً أن نبدأ من القمة لا من القاعدة، فصرنا نطمع في الحصول على مقعد في البرلمان أو في مجلس الولاية التي نعيش في كنفها ونؤثر هذا على شراء العقار أو على تحصيل الفنون الصناعية، فكانت السياسة والخطابة تغوينا فنزاع إليها ونُهمل الزراعة أو صنع الألبان.

لقد حدث مرة أن إحدى السفن الضالة في عرض البحار لمحت سفينة أخرى موائية قد ارتفعت لها على ثبج¹¹⁶ الأمواج، فأرسلت إليها إشارة عن صاريها تقول: «الماء، الماء، نحن نهلك من العطش!» فجاءها الرد من السفينة الأخرى: «ألقوا دلوكم حيث أنتم.» فأعادت السفينة المنكوبة إشارتها: «الماء، الماء، نحن نهلك من العطش!» فجاءها الرد ثانياً: «ألقوا دلوكم حيث أنتم.» وتكررت الاستغاثة مرة ثالثة ورابعة فكان الرد لا يتغير،

116- المصطلح ترجمة من الكاتب سلامة موسى، والشَّجُّ: وَسَطُ الشيءِ تَجَمَّعَ وَبَرَزَ، ومنه ثَبَجَ البحر، وثَبَجَ الصدر، وثَبَجَ الظهر، وثَبَجَ الأكمة.

وأخيراً رأى ربان السفينة المنكوبة أن يستمع لإشارة السفينة الأخرى، فألقى دلوه ورفعها إليه وإذا بالماء عذب رواء وإذا بالسفينة تمخر عباب نهر الأمازون عند مصبه. فإلى أولئك الأفراد الذين تجمعني وإياهم الوحدة القومية والذين يطمحون إلى ترقية أحوالهم في بلاد أجنبية والذين يبخسون قيمة تحسين العلاقات الودية بينهم وبين جيرانهم من البيض أقول: «ألقوا دلوكم حيث أنتم!» ألقوه وصادقوا جميع الناس الذين تعيشون بينهم كائنة من كانت الشعوب التي ينتمون إليها.

أقول ألقوا دلوكم في الزراعة والصناعة والتجارة والخدمة المنزلية وسائر الصناعات، وبهذه المناسبة يجب أن تتذكروا أنه مهما كانت خطايا أهل الجنوب وذنوبهم نحو الزنوج ففي بلاد الجنوب وحدها يمكن للزنوج أن يجد الفرصة السانحة لكي يندمج في العالم التجاري، وهذا المعرض لسان ناطق بهذه الفرصة.)

خُطَب جمال عبدالناصر

كان للزعيم الرئيس جمال عبدالناصر (1918-1970) أكثر من ألف خطاب جماهيري وجميعها يمثل متتابعة تاريخية وتوثيقا خطايا لمجريات الواقع السياسى في مصر طوال عهده، وكل منها يوثق لمرحلة مهمة ومفصلية في تاريخ الوطن

ومن هذه الخطابات خطابه في الإسكندرية الذي أعلن فيه تأميم قناة السويس ولهذا الخطاب خصوصية كبيرة مصريا وعربيا وعالميا خاصة أنه أعاد الحق لأصحابه وصارت قناة السويس مصرية، كما سبق الخطاب إعداد محكم لاسترداد القناة وكان أول خطاب يتضمن كلمة سر ما إن سمعها الفريق المكلف باسترداد القناة عمليا حتى بدأوا مهمتهم، ومن اللافت أن كل خطابات ناصر كان يعقبها رد فعل ومردود جماهيري واسع النطاق.

وفي التاريخ سوى ما ذكرناه كنماذج كثير من الخطابات المؤثرة يمكن الرجوع لها مثل خطب الرئيس ياسر عرفات، ومارتن لوثر كنج، ونلسون مانديلا، وصلاح خلف، وتشرشل وهتلر ولينين وكاسترو، والإمام الخميني، وباراك أوباما وكلنتون حديثا.

الفصل الثالث:

بداية صعبة لكن دعوني أحدثكم

بداية صعبة لكن دعوني أحدثكم

«رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» (25-32 طه).

نبدأ بدعوة نبينا موسى عليه السلام حين استشعر الأمر الجلل في مخاطبة طاغوت الأرض فرعون ولم يكن يملك من صنعة الكلام الكثير فطلب من ربنا تعالى أن يساعده باحسن القول وبأخيه.

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: ((ومن تيسير الأمر أن ييسر للداعي أن يأتي جميع الأمور من أبوابها، ويخاطب كل أحد بما يناسب له، ويدعوه بأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله))¹¹⁷

دعوني أحدث في محاضرتي هذه¹¹⁸ بقليل من الخصوصية عن شخص لربما لم تعرفوه كثيراً، وكان هذا الشخص له من السمات الإيجابية وله من السلبيات ما جعله محبباً في أجزاء كثيرة من حياته، فهو المتفوق المجتهد الشغوف بالقراءة من ناحية ولكنه بالمقابل هو الخجول الذي يخشى مواجهة الجمهور!

لنقل ثانية دعوني في هذه الورقة أو المحاضرة أحدثكم بشكل شخصي حول صناعة الكلام أو اتقان فن الحديث وسأعود بكم للعام 1974.

117- تفسير ابن سعدي، 5/ 153.

118- كانت هذه محاضرة لنا عام 2019 لطلبة جامعة بيرزيت في فلسطين، وطلبة جامعة القدس، ثم أضفنا عليها في هذا الكتاب بعض النقاط والبود الاخرى

في معسكر الأشبال

في هذا العام التقى بطل قصتنا في معسكر الأشبال الذي استمرت الثورة الفلسطينية وحركة فتح اقامته لسنوات في دمشق- ثم في الجزائر ثم عدن ثم في فلسطين لاحقا- التقى وللمرة الأولى في حياته مع قائد الثورة الفلسطينية ياسر عرفات الذي جاء الى معسكر عدرا¹¹⁹ زائرا للأشبال ومتفقدا للمعسكر.

من بين مئات الأشبال الواقفين وقفة استعداد في مواجهة القائد العام للثورة الفلسطينية، وفي ساحة المعسكر كان يحاول بطلنا الصغير ان يتفحص شكل ياسر عرفات بدقة الطفولة وفضولها، الا أنه أخفق لبُعد المسافة الفاصلة، ورغم ذلك فإن الذي علق في ذهنه لم يكن قليلا وهو الشبل البالغ 13 عاماً.

لقد حفر ياسر عرفات في ذهن الشبل ثلاثة ملامح كانت كالتالي، الملمح الاول: وقفته الثابتة كالبطل أو الجبل الشامخ، والثاني عباراته التحفيزية المؤثرة وصوته الهدار، والثالث من الملامح ملابس العسكرية وكوفيته المرقطة.

لقد صرخ ياسر عرفات مالم ينسأه بطلنا حتى اليوم بلهجته المصرية المحببة قائلا: (عايزكم تطلّعوا من الأرض ميّة!) وإن كان لم يفهم المغزى حينها، إلا أنه بعد ذلك أدرك عميق المعنى في صنع الشخصية والتأثير فيها وأدرك قيمة الجاذبية أو (الكاريزما) ومقدار تأثيرها.

119- عدرا هي مدينة سورية تقع إلى شمال شرق مدينة دمشق وتبعد عنها مسافة حوالي 25 كم، وهي تتبع ناحية مركز دوما في محافظة ريف دمشق

كان هذا الموقف الأول في حياته الذي جعل الأسئلة تتراكم في ذهنه وتتفاعل مع مقاصد مستقبله، لاسيما وهو الطالب الميؤوس منه اجتماعيا! إذ كان قليل الاصدقاء ولا يرغب في العلاقات الاجتماعية، ولا يعنيه التواصل مع الآخرين بقدر ما يعينه أن يظل مُكبًا على دراسته وكتبه التي أجاد فيها حد الانقطاع عن توسيع دائرة معارفه والاكتفاء بالقليل.

لم تكن (العزلة) الاجتماعية هي السبب الوحيد، وإنما اقترنت هذه العزلة بالخوف والرغبة من مواجهة الجمهور، فهو يتوارى في المسرح، ويتمنى أن يجلس في آخر الصفوف في الفصل، ويتجنب اذاعة المدرسة رغم تفوقه، الى الدرجة التي انسحب فيها من على خشبة المسرح في الابتدائية حين كان ضمن جوقة المردددين -بالخلف- لنشيد وطني خشية من مواجهة الجماهير. مجموعة من المواقف تلازمت وتلاقت لتضع بين يديه مفاتيح.

لم تكن تأثيرات المدرسة ببعيدة عن بطل حكايتنا الخجول الذي لا تصمد نظراته في مواجهة الأولاد فكيف بالبنات! إذا كان يذوب في ملابسه حين يضطر أن يكلم احداهن.

لقاء الاذاعة والصديق

كان يتوارى ويتحاشى النظر المباشر للآخرين رغم تفوقه كما قلنا، وهو إلى ذلك كان يخشى خشبة المسرح التي لطالما سعداها ليستلم هدية وشهادة التفوق.

في لقاء له مع إذاعته المدرسية باعتباره الأول على المدرسة، ولسبب صوته الخفيض اضطرت الاذاعة حين بثت اللقاء معه الى رفع الصوت الى أقصى درجة كي يُسَمَعَ. لكن الصوت مع ذلك ظل خافتا، فهدأت نفسه وهو يسمع صوته على الإذاعة المدرسية أثناء الفرصة والذي لم يدركه إلا القلة من التلاميذ... حمد الله كثيراً.

هذا الطالب المُجدِّ الدؤوب الخجول المتوتر في مواجهة الجماهير المنعزل اجتماعيا كان مما أثر فيه بالمدرسة تكرار أحد الأساتذة بالقول له: أنك صادق مثل أبي بكر الصديق وأنت أمين كأبي عبيدة الجراح! وأنت لك مستقبل ولكن بدون نظارات سوداء! وهي كلمات الثناء التي ما زالت في أذنه حتى يومنا هذا، بحسب ما قال لنا.

كان الموقف الثالث الذي أثار فيه كوامن التغيير وطاقة الاندفاع هو حين دعوته لأحد الاجتماعات التنظيمية في حركة فتح، وهو مازال في سنته الدراسية العاشرة إذ شعر أن طاولة الاجتماعات وكأنها سفينة نوح حتما وتنوعا! متمنيا ألا يصله الدور ويُطلب منه الكلام، وهذا ما كان، ولم يعد لهذه الطاولة الا بعد 12 عامًا ليتراًسها.

الخوف من الطاولة ومن عليها والاطلالة منها على مركب التحدي وعوامل الثناء والاشادة من مدرسه اللغة العربية ومدرس الكيمياء وكوامن الجاذبية في شخصية ياسر عرفات جعلته يستدل على قانون الإجادة الذي مكّنه من تجاوز عقبات سلبيات شخصيته، الذي لخصه لنا بالرغبة الجامعة الى حد الشغف والقراءة ثم القراءة ثم القراءة ومن بعد ذلك إدامة التدريب والتزام الممارسة.

أما رابع المواقف فكان اللقاء الذي تم صدفه حينما كان صاحبنا يسير قافلا من المدرسة الى البيت يتحدث مع صديق له عن الماركسية والشيوعية، والفرق عن الشيعة الإمامية الجعفرية، فسمعهم القيادي الطلابي من «الجهة الديمقراطية»

— قال لأسامة: هل تسمح لي بسؤال؟

— تفضل

— ما هي الماركسية؟

— لا جواب

— ما هو الإسلام

— الاسلام هو الاستسلام والخضوع لله في كل شؤون الحياة

— أنت «اخوان مسلمين»؟ وتواري!

كانت أهمية هذه الحادثة ان حفّزت الفتى على القراءة العميقة من جهة وعلى اتقان فن الحديث وحسن الرد.

وهو ما كان حسب ما أفادنا، بالإضافة لفهمه معنى التحيزات والأحكام المسبقة والقوالب الجاهزة التي لا تفرق بين الآراء والشخوص، وتستسهل أن تصف أو تصم أي شخص بما تريد.

إذن لنلخص أهم الأحداث في صنع شخصيته أو تحفيزها
كمتحدث بأربعة وهي

1. اشادة ومديح الأستاذ: لا تخجل فلك مستقبل لكن بدون
نظارات سوداء!

2. لقاء ياسر عرفات (قوة الكلمات/ الوقفة المعبرة/ النظرات)

3. لقاء كادر من اليسار (ما هي الشيوعية وما هو الاسلام؟)
(الأسئلة؟ والاجوبة، والقراءة)

4. لقاء طاولة الاجتماعات: من التواري الى إدارة الاجتماعات
والقضاء على التردد.

فهل عرفت هذا الشخص أم لم تعرفوه؟ وإن لم تعرفوه فهو
من سأحدث عنه فيما يلي. إنه محدثكم الآن، إنه أنا، وسأورد
لكم مجموعة من المواقف الهامة في حياتي.

إن أردنا أن نلخص قانون القضاء على التردد والخوف
والخجل والتوتر الذي يسبق المحاضرة، فلنا أن نقول إنه يتلخص
بكلمات ثلاثة هي:

— تخيل: تخيل ما تريده من أهدافك وكأنه تحقق، وصمم
وتمرّن وكرّر

— انخرط: قم بالعمل، بالحديث والكلام في كل مناسبة، ولا
تفرط بأي فرصة متاحة لك

— قل لا: ما لا يريحك اتركه ولا تكن مجبرا أبدا

أما قانون قانون القفز من مربع الركود والاستسلام الذاتي
الى مربع الانجاز، فهو :

* اشتعال الرغبة

* القراءة ثم القراءة ثم القراءة

* اعتلِ المنبر.

ومن هنا، دعوني انتقل فأسرد عليكم مجموعة من الحكايات بالجامعة، وغيرها من دوراتنا اللاحقة، وكان لها من الفوائد الجمة الكثير في إطار عملي الحالي كمسؤول تدريب وككاتب وكمدرّب، ثم أضعكم بملخص التجربة عبر نقاط محددة.

على المسرح، وفي الجامعة

صعد رئيس اتحاد الطلاب الفلسطينيين بسام هلسا¹²⁰ على منصة الخطابة في مسرح إحدى دور العرض السينمائي ليُحيي ما درج عليه فرع الاتحاد بالكويت، مما كانوا يسمّونه حفل الكرامة والارض فوقف بقامته المعتدلة وصوته الجهوري، وألقى خطاباً قصيراً وقاسياً على الوضع السياسي، ومؤثراً فأعجبني ذلك كثيراً.

لقد كان اللفظ الجذل والوقفة الثابتة والصوت الجهوري من مواصفات المتحدث المؤثر وهو ما نشر اشاعات في محيط القاعة التي دوت بالتصفيق مرتين مرة لبسام هلسا، وبعد عشر سنوات في ذات المكان لي شخصياً.

في موقف آخر وقف أحد القيادات الطلابية يقسم بالله العظيم أن النصر قادم لا محالة بمجرد الإيمان دون العمل!¹²¹ لأن الإيمان متى ما ملأ القلوب فالنصر حتماً سيتحقق بالزحف بالصدور العارية؟! ولأنه أقسم مرات ثلاثة اضطرت لمقاطعته، وأوجزت الرد بقول إمام العادلين عمر: دعاء مع قليل من القطران

120- بسام هلسة كاتب وباحث وصحفي، أنهى دراسته الجامعية في دولة الكويت، وكان رئيساً لاتحاد الطلاب فيها، حتى العام 1979 ثم انتقل للإقامة في سوريا إثر الصراع داخل حركة فتح والانشقاق عام 1983.. وبعدها انتقل للإقامة في الأردن حيث التحق للعمل في جريدة «الدستور» في قسم الشؤون العربية والدولية منذ العام 2002 كما عمل في القسم الثقافي، وهو عضو في نقابة الصحفيين الأردنيين توفي عن 61 عاماً في عام 2018.

121- هو من قيادات أول انشقاق في الاتحاد العام لطلبة فلسطين في العالم، وحدث بالكويت في الجامعة فيما سمي الرابطة الاسلامية لطلبة فلسطين.

في حادثة الجمل الأجر المشهورة حيث يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى إبلاً قد فشا فيها الجرب، فسأل صاحبها عن إهماله لعلاجها، فقال: عندنا عجوز تدعو لها بالشفاء فقال له: هلا جعلت مع الدعاء شيئاً من القطران؟

لقد افتقد المتحدث المصداقية فانفضت عنه الجماهير رغم أن كثير منهم كان موهوماً بلحيته الصغيرة. إلا أن الحق يقال كان الرجل صبورا ومتحدثاً سلساً رغم عجمة لسانه، ولطيف المعشر باسم الشجر ما جعل صداقتي به ممتدة رغم اختلافنا السياسي الكبير.

أبو الأديب والجمهور

أشرنا على الأخ سليم الزعنون أبو الأديب العضو المؤسس لحركة فتح وعضو مركزيتها ألا يشارك في أحد المهرجانات لإطار طلابي عربي غير ودود، فرفض الاستماع لنا وشارك.

وأبو الأديب كما هو معروف من خطباء الثورة الفلسطينية الأشاوس، إذ كان يتمتع بسلامة النطق وسلاسة الجمل واتقان العربية إضافة الى صفاء الصوت وتأثيره مع وقفته الثابتة الا أن مثلبة صغيرة قد أطاحت بكل ذلك.

في أثناء حديثه قاطعته سيدة (عرفنا لاحقا أنها من تنظيم أحمد جبريل المعادي لحركة فتح والموالي للنظام السوري) وبشكل مستفز وبدأت بالشتيم على ياسر عرفات والقيادة، فما كان من أبي الأديب إلا أن أستثير فصرخ عليها وعنفها بقسوة! فأطاحت انفعالاته بكل المكاسب التي رغب أن يحققها من خطبته المتزنة! فماذا نقول اليوم في علم أو فن الحديث نقول: أعرف جمهورك أولاً، وتجهز له مسبقاً.

وقد صدق شيوخنا الأوائل حين قالوا: «ويجب على المتكلم أن يوازن بين المعاني وأقدار المستمعين وأقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً»¹²²

122- على مصطفى صبح، في النقد الأدبي، في موقع المكتبة الشاملة على الشبكة

عباس زكي متحدثاً

ويحضرني هنا أننا دعونا حديثاً الأخ عباس زكي «أبومشعل» عضو مركزية حركة فتح أحد مساعدي صلاح خلف ليلقي خطاباً في دورة لطلاب الجامعة لنا في العام 2018 في رام الله، حول صفقة القرن والتحديات وقوة إيمان ومقاومة الشعب الفلسطيني ففعل من الأمور ما جعل الأبصار تشخص اليه.

إذ رفض أبومشعل الكلام جالساً وراء الطاولة¹²³ التي احتمت بها القيادة، وأصر على الوقوف.

ولأنه كان يخاطب طلاباً استخدم من العبارات ذات الوقع التحفيزي والحماسي والتعبوي ما رفع من درجة الإثارة والتأثير بالقاعة التي غصّت بالحضور.

وهو الى ذلك جعل من سرد القصص القصيرة والنوادر أساساً للخطبة حملها بالحكم والنتائج المطلوب نقلها للجيل الجديد فأجاد وأصاب وأثر.

123- كنا قد تكلمنا وقوفاً، وأشرنا عليه بالحديث جالسا تقديرا لسنه فرفض.

عبد العزيز السيد

وقف عبد العزيز السيد¹²⁴ خطيباً ثابت النظرات صلب الملامح، هو من قيادات حركة فتح ثم من كبار المنشقين عليها لاحقاً، وتكلم لأكثر من 45 دقيقة دون انقطاع وبلا إملال، وبشكل متسلسل لم يبارية فيه الا سليم الزعنون أبو الأديب.

حينها وقفت مشدوها -وانا طالب حينها- فهو يتحدث بسلاسة ولطافة وثقة وقوة، ودون أن يهتز صوته أويتحشرج وكأنه يشرب كوباً من الماء.

أهو الارتجال أم الاعداد المسبق؟

لنكشف لاحقاً بعد 30 عاماً من الدراسة والقراءة والخبرة أن الاعداد المسبق نصف النجاح في أي عمل، سواء كان العمل ومنه الحديث مرتجلاً كما يسمونه أم مكتوباً، ففي كل الحالات فإن المتحدث القوي وذلك الخبير، له من الرصيد المحفوظ ما يمكنه من سرعة الاعداد، فلا خطبة ابدأ -حتى الارتجالية- بدون اعداد

124- عبدالعزيز السيد أمين عام «مؤتمر الأحزاب العربية»، كما أنه كان عضواً مؤسسات في إتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ورئيس فرع في الكويت حتى عام 1985، وأسس في الكويت أيضاً «دار كاظمة» للنشر والتوزيع، ورئيس تحرير عدد من المجلات والصحف والخليجية. وكان من المعارضين في حركة فتح، ولعب الفقيد دوراً كبيراً في تجسير وجهات النظر بين النشطاء القوميين والإسلاميين طوال العقدين الماضيين، الأمر الذي أسفر عن دمجهم في مؤتمر واحد هو «مؤتمر الأحزاب العربية» حيث خرج هذا المؤتمر بعدد من المواقف والتوصيات المشتركة، خصوصاً فيما يخص القضايا الاستراتيجية للعرب، توفي في 2013 في عمان عن 72 عاماً.

مسبق ابدأ.

وإنما تلعب الممارسة والخبرة والتمرين المستمر (عبر المشاركة في كل مناسبة) العامل الأول في الوقت، أي في تسريع اعداد مخطط المحاضرة بالذهن أو الخطاب وحفظه ما بين دقائق أو ثواني التأهب فيصعد المنصة وهو كامل الاستعداد.

ادارة خليل الوزير

خليل الوزير على عكس صلاح خلف الذي هو مدفعية حركة فتح البلاغية الثقيلة، وعاصفة الشمال، وقنبلة الثورة الفلسطينية المتفجرة ثورة وحماسة وتحفيزا، تميزت شخصية أبو جهاد الوزير باللطف والدعة والطيبة المقرونة بالعمل الصامت.

رجونا الأخ أبو جهاد ليعطينا محاضرة في إحدى الدورات التي عقدناها عن مسيرة الثورة الفلسطينية، ضمن اتحاد الطلاب بالجامعة، فلم يتوانى عن ذلك رغم مشقة السفر، وحراجة الموقف في الثمانينات من القرن العشرين، وتحدث حينها عن عملية الـ 28 الفدائية، فماذا فعل فيما يتعلق بأسلوب المحاضرة؟

— كان مرافقه يحمل جهاز تسجيل لمحاضراته، غيّر الجهاز الذي أعدده أنا كمدير الندوة، وشرعنا بالتسجيل.

— لم يجلس أبو جهاد على الطاولة، وإنما استخدم اللوح، ورسم الخرائط عليه مما أبهر الحضور.

— لم تفارقه الابتسامة في العرض إلا حين كان يذكر الشهداء وانجازاتهم فكانت قسماته الحزينة رغم ذكرا لموت مع ذلك دائرية، وليست قاسية تشع الطمأنينة والايمان، على وجوه وقلوب الحضور من الطلاب.

— شكر ابو جهاد الطلاب على حسن استماعهم! وكان لنا نحن أن نشكره كثيرا على ما تعلمناه منه في ساعة واحدة فقط.

ساعة خالد الحسن

قبل نصف ساعة من موعد المحاضرة كنت انتظر عامل البوابة بالجامعة¹²⁵ ليفتحها للضيف القادم ليدخل موكب السيارات كما الحال مع ياسر عرفات وصلاح خلف اللذين استضافناهما سابقاً. فإذ برجل طويل القامة يتهادى من البعيد، يلبس بنطالا أسود وقميصا أبيض اللون، ومنظرة ليس غريبا... وما بين لحظات التوجس والاستغراب كان خالد الحسن أبو السعيد يطلّ بوجهه المشرق كأنه فلقة القمر ويسلم علىّ وأنا أنظر يمينه ويسره غير مصدق ما أرى.

— ماذا بك تنظر وتتلفت؟
— أخ أبو السعيد عفواً أين السيارات؟
— أي سيارات!
— سياراتك والمرافقين؟
— ركنت السيارة في البعيد، أما المرافقين فليس لدي مرافقين.
ذهلت من البساطة لهذا الرجل العملاق، الا أنه بقي لي أن أتعجب من قدومه مبكرا!
فضحك وقال: دعني اتجول وإياك في الجامعة الى أن يحين وقت المحاضرة!

جُلْتُ معه، وأنا أكاد أغرق بعرقِي -الذي تسلل من رقبتِي

125- كان الحدث في جامعة الكويت في ثمانينيات القرن العشرين، عندما كنت رئيسا لفرع الاتحاد هناك.

الى ظهري- خوفا من تأخر الطلاب المعتاد، فيما نحن نترقب تأخر القادة، فخذلنا أبو السعيد وأعطاني درسًا لم أنساه طوال حياتي، وهو احترام الوقت، فلقد كان احترام أبو السعيد للوقت ليس مقصورا على موعد بدء المحاضرة، وإنما على موعد نهايتها أيضا حيث التزم بذات الدقة.

تحدث أبو السعيد ملتزما بالدقائق الـ 45 وكانت المحاضرة حول التفكير العلمي، ولما استغرق فقط في استعراض العنوان قاصدا، توقف عند الدقيقة الخامسة والاربعين! فرجونه أن يكمل فحديثه شيق، فأبى الا الالتزام.

أبو السعيد منظر حركة فتح الكبير مع اخوانه كمال عدوان وماجد أبو شرار وصخر حبش وعثمان أبو غربية، ومنير شفيق (عندما كان فيها وبعد أن خرج) كان صاحب مدرسة العقل والتسلسل المنطقي بالعرض أو ما نسميه اليوم (قطار الأفكار) حيث الفكرة تتلوها الفكرة دون تنازع أو تضاد.

وإنما كل فكرة تكتفي بذاتها، وتمهد للاحقة وصولا للحظة الحقيقة والاستنتاج، ميزت مدرسة المفكر خالد الحسن، وهو الى ذلك وكما الحال مع أخيه هاني الحسن لطالما استخدم القصص والاستشهادات والأمثال الشعبية والأشعار والآيات القرآنية وهي من متطلبات التأثير في الجمهور ما تعلمناه منهم قبل ان نقرأ ضرورة استخدامه في فن الحديث مسطورا في الوراق.

نعم ان «البلاغة الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل».

عاصفة الشمال

مهما تحدثت عن صلاح خلف أبوياد الرجل الصلب والمتين والقوي لحد الصلادة، والصريح الى حد بث الرعب! وذو الصوت المدجج الى حد الألم، فإن حديثنا قد لا يفیه حقّه كمتحدث وخطيب مؤثر فيظل وصفه منقوصاً، ولك أن تسأل معاصريه مستفسراً من شدة الأنواء والعواصف التي كان يطلقها في كل خطاب يتحدث فيه: فيبهر ويخيف ويُلهم.

أبوياد صاحب مدرسة الخطابة ذات الحِكمة والسبك الجيد، وذات الأداء الجماهيري المحفّز، كان يخلط بين الفصحى والعامية في الجمل والعبارات، ويحمل الكلمات على سحابة الهطول، ويلقي بها كالرعد حيناً وكالمطر المنهمر بلطافة حيناً آخر.

لقد كان لوقع كلمات أبوياد وتبدل نبرة صوته وحركات يديه، وقسمات وجهه، وتوتر جسده وقعا شديدا ومؤثراً، كما كانت بحّة صوته المحببة، وهو الى ذلك تميز بقدرته الفائقة بالرد على الاسئلة، بمنطق سرعة البديهة الذي نعلمه اليوم لكل راغب أن يتقن فن الحديث، والذي لا يتم الا ضمن آلية القراءة والحفظ وافتراس المواقف والأسئلة والاجابة عليها ووضع الاحتمالات وبدائل الاجابات في سياق النقاش الداخلي للإنسان مع نفسه قبل اللقاء المحاضرة أو الخطاب وهو ما اتقنه صلاح خلف الذي كان مستعداً دوما فلم يتمكن أحد من احراجه أبداً، فكيف يكون ذلك وعاصفة الشمال مدفعية الثورة الفلسطينية لم تكف عن القصف. صلاح خلف الى ذلك كان حازماً ولكن بلطف دون كسر

مستخدماً أسلوب (اضرب كف وعدّل طاقة) مع المعارضين.
إن صلاح خلف مدرسة في البلاغة وفن الحديث لا تبارى،
هذا ان وضعنا قوة مركزه السياسي والقيادي وصدق كلماته جانبا
وركزنا فقط في محاضرتنا هذه في آلية العرض لديه كما سبق.

126 في المجلس الثوري

حاولت في اجتماعات المجلس الثوري لحركة فتح أن استخدم المنبر ليس فقط لتحليل الوضع السياسي أو نقده أو لعرض الوضع التنظيمي وتقديم المقترحات بشأنه، وإنما أثرت على نفسي أن أعدّد السلبيات وأقارنها بالإيجابيات في رغبة عدم فقدان الروح المعنوية الدافعة للعمل عند جميع الأخوة، وآليت على نفسي أن أثري الخطاب بمجموعة من الحقائق القرآنية والعلمية والتاريخية والمواضيع الفكرية تلك التي تدعم هدف الحديث الذي ألقيه، والذي كان من المتوجب أن ينتهي بدقائق خمسة أو عشرة على الأكثر.

ولأن المتحدثين كثر من أعضاء المجلس الذي يفوق 120 عضواً، فكان لا بد أن تطرق الموضوع بخفة وسلاسة وتركيز وفي وقت قصير ومحققاً غاية الخطبة بتوصيل الفكرة لأصحاب القرار أي اللجنة المركزية.

ولطالما استخدمت مجموعة من القصص المثيرة جداً، ولكنها ذات الصلة بالموضوع إلى الدرجة التي كان لها من الضجيج في القاعة وخارجها ما ظل يلاحقني حتى اليوم فلم ينسّه من سمعّه وتأثر به.

كنت في مواجهة موقفية مع قيادة الحركة كما واجههم غيري بأسلوبه في آلية نقد رغبت أن أظهر لهم عبر الكلمة فداحة ما

126- أصبحت عضواً في المجلس الثوري لحركة فتح في الفترة ما بين 2009-2016، وبعد المؤتمر السابع عضواً في المجلس الاستشاري للحركة.

قاموا به، والمقصود أحدهم بالتحديد، فاستعرت من الآية القرآنية عظمتها وعكستها على العلاقة بين القيادة والقاعدة بالآية 26 في سورة ص: «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»، فاشترأت الاعناق لتعرف من هو داوود المقصود بالمثل الذي من المتوجب عليه أن يكفر عن خطئه فعرف نفسه حيث «كاد المريب أن يقول خذوني»، وضحك وراجعني بالموضوع بمودة.

وفي مثال صاحب آخر من خطبة أخرى بالمجلس حاولت أن أوضح مخاطر العلاقة المبتورة بين القاعدة والقيادة نتيجة إخفاء أو نقص المعلومات التي تؤدي الى شرخ والى أخطاء تتراكم محدثة خطايا فعرضت المثل من القصة التالية -من البيئة الغربية- التي أثارت جدلا عميقا لمضمونها وليس لمغزاها: قُرْع الجرس وكان صاحب البيت يأخذ غفوة فخرجت زوجته من الحمام وعليها رداء الحمام، وفتحت الباب فلما رآها الجار الرقيق

— قال لها: دعيني أنظر لك بدون الرداء نظرة خاطفة! وأعطيك 800 دولار.

— ففكرت قليلا ثم فعلتها وأخذت المبلغ.

— واغلقت الباب على صحو زوجها يصرخ: من بالباب؟

— قالت: هو جارنا.

— فقال: هل أعطاك الـ 800 دولار التي يدين بها لي؟

وفي الثالثة من كثير قصص ذكرتها كل منها حسب مناسبتها: كانت الاستعارة من التراث الحضاري العربي الاسلامي في قصة السلطان العثماني سليم الأول وقانصوه الغوري سلطان المماليك في معركة مرج دابق قرب حلب، حيث المعسكر المرتزق والمفكك

للمماليك مقابل المعسكر الموحد للعثمانيين فأزهقت الأرواح.
وانتصر العثمانيون بعد أن أضع المماليك ملكهم، ومصحف
عثمان بنسخته الأصلية التي كانوا يتبركون بها ويحملونها فوق
رؤوسهم في كل الحروب بين الجموع.
وداست سنابك الخيل جثة السلطان الغوري المتقهقر الذي
لم يستطع ركوب حصانه فسقط عنه بعد أن قدم له أحد قادته
مسرعا وهو يحمل العلم مطويا فأسمعه نشيد الهزيمة، وفر من
المعركة طالبا منه أيضا الفرار، فمات لتوه.
ولي أن أذكر أنني استثمرت استخدام حركة فتح في مؤتمرها
السابع في رام الله 2016 شاشات كبيرة لأكبسل حديثي عن
المقاومة الميدانية والمنبرية بمجموعة من الصور رفعتها للحشد
الألفي من الأعضاء، فكانوا يرونها على الشاشات الكبرى ما جعل
للکلمة تأثيرها كما أشار لي عديد الأخوات والاخوة، رغم أنها لم
تسهم بفوزي في اللجنة المركزية التي ترشحت لعضويتها وخسرت.

أسلوب العرض التقديمي للمتحدث

مما لا شك فيه أن العرض الضوئي (العرض التقديمي) في فن الحديث سواء للطلاب أو غيرهم أي لعموم المتدربين، أو الحاضرين، له مكانة متقدمة هذه الأيام-مما استخدمناه كثيرا ما كان آخره في دورات عقدناها لكوادرنا الوطنية في السويد وإسبانيا وألمانيا وفلسطين- لأنها تعطي حيوية على المحاضرة من جهة، وتدمج بين المنطوق والبصري من حديث المتحدث، وإن كنت أميل لفن الحديث باستخدام الصور والأمثلة والقصص كأسلوب أكثر نجاحا باعتقادي، إلا أن استخدام العرض الضوئي Power Point قد يكون مما لا بد منه،¹²⁷ لذا فمن المهم إتقانه وحسن التعامل مع الشرائح المعروضة وربطها بالحديث في توازن لا تأخذ الشرائح التركيز عن الحديث، ولا يتحول الحديث الى قراءة الشرائح المعروضة.

ولاتقان فن استخدام البرنامج الخاص بالعرض الضوئي يمكننا التدريب عليه، ولكن من المهم أن نعي الأمور التالية حين استخدام هذا الأسلوب:

1. المحتوى يسبق العرض بمعنى أن اعدادك ودراستك وترتيبك للمحتوى أو المضمون هو المهم وليس الاتكاء على العرض الضوئي للابهار من جهة، والتكاسل بعدم

127- للتعامل الاحترافي مع البرنامج يمكنك الرجوع لعديد المواقع على الشبكة (انترنت) أو الشروحات على يوتيوب، أو الاطلاع على الكتب ذات الصلة وهي متوفرة، أو أخذ دورة خاصة، أو بالتمرين الذاتي.

الاعداد المسبق للمضمون.

2. عليك معرفة هدفك من العرض ومعرفة جمهورك كما نقول في الخطاب العادي، وعليه تضع في الشرائح المعروضة العناوين/ الأفكار الرئيسة فقط لتكون أمام أعين المشاركين/ المشاهدين، وتتولى أنت الشرح وإيّاك إتمام الشريحة بالكلام فتبدو كصفحة كتاب وتبدو أنت كأنك تقرأ!
3. من الممكن عرض الجداول والصور، أو استخدام المقاطع المرئية للإثارة وكسر الرتابة، واستخدامها كنموذج. ويمكنك تخير أنماط العرض المختلفة التي تراها لديك بالبرنامج.¹²⁸
4. إضف للعرض الألوان المناسبة والجمل القصيرة في كل شريحة، واختر حُسن البداية والنص الرئيس وحسن الخاتمة أيضاً.
5. من الممكن أن تحتفظ بالملاحظات ضمن البرنامج لك، ما لا يراه المشاهدون، أو لك أن تحتفظ بنسخة من المحاضرة/ الحديث ورقياً في حال أي طارئ.
6. تدرب مسبقاً على العرض، وتأكد من جهوزية المكان، والكهرباء، والشابكة (انترنت)، والأدوات واتقناك لتسلسل الأفكار مترابطاً مع المعروض.
7. لا تجعل كل الاهتمام منصب على الشرائح فتصبح

128- من الممكن استخدام البرنامج الخاص ضمن باقة النوافذ (وندوز) لميكروسوفت، المسمى (بوربوينت)، أو البرنامج الخاص التابع لمحرك البحث الشهير غوغل، أو غيرهما.

أنت التابع لها، بل العكس كن أنت السيد وهي تبعُ
لك تستخدمها حيث وجب، وحيث رغبت بالتركيز على
النقاط الرئيسة.

لغة الجسد في فن الحديث¹²⁹

لطالما أشرت في كل محاضراتي وندواتي لفن استخدام الجسد بالحديث -وبالطبع استخدمت ذلك شخصيا مما تعلمته- من خلال عدد من الحركات الضرورية والمؤثرة مثل الابتسامة الطبيعية، ومثل حركة اليد أو الكف (الكفين) المفتوحة بمواجهة الجمهور عكس القبضة، وهي التي تعطي معنى الرحابة والتقبل. ومثل حركة اليدين حيث تتلامس الأصابع العشرة معا، دون تلامس راحة اليدين، مشكلة هرم يدوي تعطي انطبعا عالياً بالثقة، وهي البديل الحقيقي من تكتيف اليدين وهي الحركة العدوانية المعنى المرفوضة، أو من وضع اليدين في الجيوب.

أشرنا في فن الحديث لعدم وضع اليدين في الجيوب لأنها تظهر استهتارا بالحضور أوقد تعني تكبرا، وهي بالحقيقة مدلول ضعف، وخوف كامن لدى المتحدث، كما يتم التحذير من توجيه القلم باليد باتجاه الجمهور ضمن الحضور للدورة أو التدريب أو الخطبة ما يعطي انطبعا عدوانيا.

ويشار دوما الى أن الوقوف منتصباً ذو دلالة على الثقة، كما الحال مع الحركة، حركة الرجلين بالقاعة، حيث أمكن، إضافة لما لها من تغيير الرتبة وتسلط العيون على الحركات مقترنة بالكلام. لا بأس من حمل كوب من الشاي أو القهوة أو الماء أو

129- يمكن الرجوع لكتب كثيرة عن فن لغة الجسد منها لخبير التنمية البشرية إبراهيم الفقي.

العصير وارتشاف القليل منها أثناء الحديث خاصة لأولئك الذين يشعرون بجفاف الحلق، وعموما فإن استخدام مثل هذه الحركات بخفة قد يعطي انطبعا بالتلقائية والطبيعية والراحة.

أشرنا دوما أن الجلوس وراء الطاولة أو المنصة للخطيب أو المحاضر قد يشعره بالأمان، أو يخفف من توتره، ولكنه بالمقابل يُشعر الحضور بالرتابة خاصة إن طال الحديث، هذا عدا عن أن التواصل البصري من المتحدث للمشاهدين سيربط بين حركات اليد والجسد حال الوقوف والحركة والابتعاد عن الطاولة.

تواصلك البصري مع الجمهور يعني أن تُجبل نظرك بين الجالسين يسار القاعة ويمينها بحركة خفيفة دون الإضرار بالتوازن المطلوب والاتزان الذي تود أن تسبغه على شخصك، ففي الحركة البصرية منك دلالة اهتمام ستقابل بالاهتمام المقابل من الجمهور.

حركات اليدين المرتبطة مع الكلام والنبرة وشدة الصوت هامة كما الحال مع حركة الجذع الذي قد لا تحتاجه كثيراً، ولكنه قد يكون مؤثرا في مواضع معينة تختارها مسبقا قبل الحديث وتندرب عليها.

الابتسامة الطبيعية، والطاقة الايجابية التي تمررها من عقلك الى جسدك تظهر بحركاتك وردود افعالك تجاه المستمعين.

لغة العيون لغة قائمة بذاتها، فعلى سبيل المثال حين يتسع بؤبؤ عين المشارك بالدورة أمامك وأنت تتكلم فهذا دلالة على راحته أو سعادته بما تقول، وإن ارتفع حاجباه فهو يتعجب أو يتفاجأ، فيما أن حرك الأنف وتمرير اليد على الأذن وساحباً إياها فدلالة الحيرة، وقد تقرأ العبوس وطاقطة الرأس ارتباكاً وحيرة،

وحين يهز الشخص كتفه فدلالة اللامبالاة بما تقول.

وفي المجال تدعو المدربة رحمة أبو محفوظ¹³⁰ لتحقيق:
(الموافقة بين لغة جسدك ونبرة صوتك، ومهارتك في الحديث،
وقدرتك في اكتشاف الحاسة التي يمتلكها الشخص الآخر السمعية
والحسية والبصرية، لتكون قادرا على التواصل وإقامة العلاقة مع
أي شخص تختاره).

130- د.رحمة أبو محفوظ، خبيرة أردنية في التنمية البشرية، ولها مقالات وأشرطة
مرئية حول ذلك.

38 قاعدة أساسية¹³¹

يمكننا أن نعرض من تجربتنا الطويلة في التدريب وفن الحديث والعرض والكلام مجموعة من التلميحات أو القواعد إن شئتم ونعرضها لكم وفق التالي:

إعداد- تدريب- كن كما أنت- قطار الأفكار-ثقة-التواصل البصري -اللغة- البساطة-الوضوح

1. الإعداد الورقي (البحثي) المسبق (من المكتبات/ الشبكة/ اللقاءات/ الاستطلاعات....)¹³²

2. الاستعداد النفسي والعصبي بظهر الخوف والأفكار المثبطة (التنفس العميق/ التأمل/ التدريب/ البحث/ الدعاء/ البرمجة الذاتية بتحويل مشاعر الخوف الى مشاعر الاثارة¹³³)

3. تجهيز القاعة، ومساعدات العرض مسبقاً¹³⁴

131- وهي بنفس تقنيات إلقاء المحاضرة المؤثرة أيضاً، والمادة من تأليف وإعداد الاخ بكر أبوبكر «مسؤول التعبئة الفكرية في حركة فتح عضو قيادة مفوضية الاعلام» وتم تقديمها كمحاضرات لمرات عدة في الفترة ما بين الاعوام 2000 فصاعداً.

132- تمتع بروح الوفرة واجمع أكبر قدر من المعلومات، (إن النحلة تمتص مليون زهرة حتى تعطينا مائة جرام من العسل).

133- للخوف والاثارة نفس التأثير الشعوري الفيزيائي، والموضوع لديك، هو كيف تجعل العقل يفسرها أي خوف أو إثارة كما تقول المدربة المتخصصة «ميل روبنز».

134- مساعدات العرض تستطيع زيادة مقدرة المتحدث على الاقتناع بنسبة 34%

4. التدريب والتمرّن المسبق على الإلقاء، أو أمام آخرين (أمام صديق / العائلة / المرأة...)
5. ارسم سيناريو (مخطط) الإلقاء مسبقا في ذهنك، وبتكرار.
6. قس الزمن الذي تستغرقه كمتحدث بالإلقاء مسبقا، والتسجيل لنفسك.
7. الحضور قبل الجمهور للتآلف مع الجمهور، ومع المكان، والتجهيزات.
8. الاهتمام بالمادة الموثقة والمدعمة بالأرقام والأشكال والصور، واختر عنوانا جذابًا للكلمة.
9. اللبس المريح والمناسب، ما يعطي مظهرك الخارجي قبولا، ولحركتك سهولة.
10. الوقفة الملائمة (بانتصاب دون انحناءات أو تكلف..)
11. تجهيز الكلمة أو الخطاب مطبوعا ومحوسبا،¹³⁵ وتجهيز مخططك للمحاضرة أيضا.¹³⁶
12. حصر الأفكار بما يتعلق بالحديث / الخطاب، وعدم إعطاء مواعيد.

حسب إحدى الدراسات. ومن المساعدات اللوحات المكتوبة أو استخدام الورق القلاب أو اللوح / السبورة، وترتيب شكل القاعة خاصة إن كانت على شكل حذوة الحصان، واستخدام برنامج العرض الضوئي power point حيث لزم، والاهتمام بالإضاءة وحرارة الغرفة وتهويتها، والتأكد من توفر مصادر الكهرباء، وتجربتها مسبقا، وتوفر المنعشات للحضور مثل الماء والضيافة حيث لزم.

135- وإذا كانت محاضرة لغرض توزيعها بعد الإلقاء.

136- «مخطط المحاضرة» خاص بك أنت، لتعلم أين تبدأ وكيف تسير وأين تتوقف، وتضع مفاتيح الكلام وعناوين الفقرات وأين تركز وعلى ماذا ومتى.

13. كُنْ كما أنت. طبيعي وغير متكلف.¹³⁷
14. استخدام (قطار الأفكار) حيث المقدمة المركزة والجاذبة، والعرض للموضوع بتسلسل منطقي¹³⁸، كل فقرة تؤسس للتالي بشكل مؤثر، ثم خاتمة جامعة، واترك لهم ما يتذكرونه أو يفعلونه.¹³⁹
15. للجذب استخدم القصص والأمثلة والاستشهادات والمأثورات، والطرافة¹⁴⁰ في المقدمة، وحيث لزم.¹⁴¹
16. دع الحديث محددا ب3-5 أفكار (نقاط) كبرى رئيسة، ولا تزد على 7 نقاط، وكل نقطة يندرج تحتها نقاط فرعية داعمة.¹⁴²
17. لا إسهاب ممل، ولا إيجاز مخل، حيث من يقدر على الاسهاب يقدر على الإيجاز.¹⁴³
18. لا تبدأ بالاعتذار أبدا، حيث أنك ستفقد الجمهور.
- 137- ولكن بالطبع كن واثقا، وأظهر الحماسة وأبرز شخصيتك.
- 138- قد يكون التسلسل جغرافيا أو زمنيا أو تاريخيا، أو من الأصعب للأسهل أو بالعكس، أو بالاجابة عن سؤال...الخ.
- 139- اترك شيئا في الختام ليعلق بذهن المستمعين / الجمهور عبر تشبيه أو قصة أو طرفة أو صورة متعلقة بالموضوع.
- 140- يقول علي بن أبي طالب: ان هذه القلوب تمَل كما تمَل الابدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة.
- 141- الصورة تعادل ألف كلمة.
- 142- من النقاط الفرعية الداعمة كما يسميها الكاتب حسن محمد: الشهادة لخبير أو شاهد عيان أو شخصية معروفة، أو عبر المقارنة بين نقطتين مختلفتين، أو عبر إيراد إحصاء، أو امثلة أو تعريفات، أو أكثر من نقطة مما سبق.
- 143- قال الجاحظ: وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه. (مثال كاسترو)

19. كن صادقاً وحازماً وثق بما تقول¹⁴⁴ واعتقد به وسيطر على أعصابك.
20. استخدم الفواصل (الوقفات) بين الأقسام الرئيسية.¹⁴⁵ ولا تفقد ترابط الأفكار وانتقل بهدوء وسلاسة بين الأفكار.
21. استخدم عبارات الربط (لذلك، وبما أن، وفي هذا المجال...)، أو بطرحك سؤال ثم إجابتك عليه.
22. أهمية توكيد وتكرار بعض الأفكار والمفاهيم الأساسية والمؤثرة (أنتم كوادِر الوطن، أنتم لسان الوطن، أنتم قادة الوطن...).
23. نوّع أساليب العرض¹⁴⁶: وقوفاً، وبالتحرك وضمن مثلث،¹⁴⁷

144- تترجم الثقة الطاقة العصبية الى حماسة في نقل الرسالة. وتكتسب الثقة بالإعداد السليم والمسبق والتدريب.

145- وتنشيط الحضور بالأسئلة والمشاركة في حالة المحاضرة أساساً. وأهمية التوقف لتحقيق استيعاب الجمهور وتأهيله لفكرة جديدة.

146- الممثلة الأمريكية الشهيرة «ميريل ستريب» نادوا باسمها لتستلم جائزتها التكريمية عن مجمل أعمالها الفنية. وقف لها الجميع احتراماً وصفقوا لها. اعتلت المسرح. ابتسمت. واستمر التصفيق. فكانت كلماتها الأولى: «شكراً جزيلاً لكم، أرجوكم إجلسوا، أحبكم جميعاً». ثم تلت عديد الأسماء لقصد، ونظرت في أعينهم، وحتى أكتافها كانت تستدر نحوهم، مع ابتسامة صغيرة على وجهها.. كل ذلك ليس عن عبث! فهي جذبت الحاضرين، وسيطرت على انتباههم، وباتت عيونهم مُسمّرة عليها بانتظار معرفة ما تخبئه تلك الابتسامة المُحنّكة.

147- يذكر الباحث حسن محمد: في المناسبات غير الرسمية كمحاضرة أمام مجموعة من طلبة المدارس أو عند إلقاء تقرير شفوي يجب على ملقي الخطاب أن يتخيل أن مثلث مرسوم في منتصف المنطقة التي سيلقي فيها الخطاب، وأثناء إلقاء الخطاب عليه أن يتحرك ضمن نطاق هذه المثلث، يتوقف عند كل زاوية من زواياه الثلاث ويلقي نظرة مباشرة للحضور ومن ثم يواصل تحركه في النطاق المحدد.

- وباستخدام المساعدات، لترريح المستمع.
24. استخدم ضمير المخاطب ليشعروا بأنهم معنيين (أنا/ أنت/ أنتم/ نحن...)
25. الطقوس قد تؤثر على المحاضر (طريقة اللبس/ الزينة/ الحركات...)
26. ليتَّسم حديثك بثلاثية: وضوح¹⁴⁸ وبساطة وواقعية، استخدم الدعاء والأمثلة، والاستشهادات، والتوكيدات، ولا تتخلى عن الابتسامة فهي منطلق للثقة.
27. اهتم بالتواصل البصري (الاتصال بالعيون) مع الحضور، أو مع أحدهم مهتم، أو حال الارتباك النظر في الفراغ تجاه الجمهور.
28. اللغة: ما يناسب الجمهور ومستواه (أجنبية/ عربية/ فصحي/ محكية...)، واستخدم الإيماءات وتعابير الوجه واليدين (لغة الجسد) بلا تكلف.¹⁴⁹
29. لا تقرأ المادة أبداً، بل أحفظ الأفكار الرئيسية أو استخدم الجذاذات، أو استعن بالنظر للمادة، ولا تقرأ بسرّك من الورق ما فاتك لتقوله.
30. يمكن الاستعانة بالاستشهادات (وكما قال الرئيس الخالد أبوعمار يا جبل ما يهزك ريح)، والوثائق وبعض المقاطع

148- يجب أن تريح المستمع من جهد التفكير الشاق.

149- أهمية استخدام الحركات الدائرية والمفتوحة التي تعطي انطبعا بالراحة والقبول. (في الحديث 7% كلمات و38% قوة صوت المحاضر ونغم كلامه وإيقاعه، و55% لغة الجسد).

بالإشارة إليها أو قراءتها.

31. استخدم التشبيهات (إن التنظيم المقاوم ممر رابض مستعد للتوثب) والتناقضات (فتح ليست غاية لإن الغاية هي فلسطين وفتح هي الوسيلة)، واستهل الخطاب بالعبارات الثلاثية: (الواجب، الشرف، الوطن) (طريق الفوز هو الإيمان والالتزام والإنجاز).
32. حافظ على صوتك¹⁵⁰، ومرّنه مسبقا (اهتم بالنبرة: منخفض، مرتفع. والوتيرة: بطيء، سريع، والرنّة أو النغمة: عذبة، خشنة....) واهتم بمخارج الحروف.¹⁵¹
33. غير طبقات ورنة الصوت في المحاضرة وفق الفقرة، وحاول أن يكون الكلام خارجا من أعماقك وعواطفك بأن تجعل حبالك الصوتية تهتز.
34. استخدم الجمل القصيرة والبسيطة، والكلمات الواضحة والمألوفة، وال فقرات المعبرة.¹⁵²
35. لا تقيّم الجمهور، ولا تؤنّبه، ولا تلقّبه بما يسيء، ولا تسخر منه.

150- في كتاب «شرح ظاهرة هتلر» لرون روزنبوم يصف جورج شتاينر وهو روائي فرنسي اميركي صوت الزعيم النازي بالقول إن له قوة طاغية وفاتنة في الوقت نفسه، وكأنه يكاد يخرج من المذيع (من مقال ميسون أبو الحب في موقع ايلاف الالكتروني تحت عنوان: هتلر استغل فن الخطابة للتأثير على مرّديه)

151- حاول أن تتكلم بسرعة 90 كلمة بالدقيقة وهو متوسط الكلام الطبيعي.

152- يتذكر الناس 20% مما يسمعون فقط. يتكلم الناس بمعدل 120-150 كلمة في الدقيقة وبإمكان العقل معالجة 500 كلمة في الدقيقة تاركا وقتا كبيرا للتلمل العقل ومن هنا تأتي أهمية جذب الجمهور بالبساطة والثقة والتوقعات واستخدام الكلمات المألوفة والأساليب المتنوعة.

36. أشرك جمهورك، وأقم صلات وروابط مع خبرات الجمهور.¹⁵³

37. الخيال: تخيل نفسك مُسبقا بالمكان والزمان القادم وبين الحضور، وتحدث وتتفاعل معهم، ولا تملّ تكرار تخيل الحدث والمكان، وتمثّل طريقة عرضك.

38. الخاتمة المؤثرة: قد تعرض مراجعة أو ملخصاً لما قلته، أو استخدام قصة قصيرة أو آية أو حكمة أو قول هام وبشكل قصير ومباشر.

دعوني اختتم هنا بملخص بسيط مما سبق، ومن رحيق القراءة والاطلاع والخبرة، حيث أن ثلاثية الخطاب (الحديث) الجماهيري

تجهز

قم بفروضك البيتية، اعرف لمن ستحدث، ومدة حديثك، وما يتوقعون منك

اكتب مادتك، وحدد عرضك، ولا تنتظر حتى اللحظة الأخيرة.

توقف عن التفكير بنفسك، وركز على جمهورك، وركز على أهدافك وحاجاتهم.

تدرّب

اعرف كل مادتك بكل تفاصيلها، لا تتذكر محاضرتك

153- إن كانوا طلابا فبما يتعلق وتوقعاتهم وخبراتهم....الخ، وهكذا.

ولا تقرأ من النص، بل استخدم الخطوط العريضة. وتمرن مسبقاً

ان استخدمت وسائل العرض الضوئي لا تقرأ منها، بل اعرضها واستخدمها لمزيد من الشرح.
احضر مبكراً، وكن مرتاحاً، وتنفس بعمق

اعرض

الجمهور جاء ليرك تنجح فهم إلى جانبك لذا اهدأ وانطلق.

لا تلتفت كثيراً لتعابير الوجوه، فأحياناً تكون الاستجابات غريبة

اجعل جمهورك ينخرط (يُشارك)
ركّز على الهدف والجمهور.

وهأنذا أضع بين يديكم أيضاً مما اكتسبناه من مهارات ومما تمثلناه من قراءات وخبرة 5 نقاط هامة وبسيطة ولكنها تحتاج الجهد والتناغم والايان والديمومة وهي:

1. قف منتصباً
2. انظر بخفة، وابتسم واصنع حيوية وجواً
3. حركات جسد ملائمة، ومتوافقة، والحزم¹⁵⁴*

154- من معاني الحزم في لسان العرب: المشي الخفيف وهو المقصود بالحركة أثناء المحاضرة بسلاسة.

4. الحزم والاقبال على الحديث،¹⁵⁵ ولا للاعتذار
5. ابدأ بثقة، واختم بقوة، سائرا على عجلات «قطار الأفكار».

155- كان مطرّف بن عبد الله يقول: «لا تطعم طعامك من لا يشتهيّه». يقول:
لا تقبل بحديثك على ما لا يقبل عليه بوجهه.

الفصل الرابع:

قادة في ميدان الفعل والكلام (فن
الحديث)

قادة في ميدان الفعل والكلام (فن الحديث)

في هذه المحاضرة حول القادة في الثورة الفلسطينية تحديداً، وفن القيادة من حيث القول والفعل، وتخصيصاً فن الحديث والمحاضرة (الندوة)، دعوني أتنقل بين ما كتبته عنهم.

وأشير لكم عن جوانب منها ذات قيمة وأثر ما بين الأخوة خالد الحسن وابوعمار وصلاح خلف وأبوطارق هاني الحسن ومحمود عباس كنماذج بارزة، لا نقلل من غيرها من النماذج أبداً في كافة الفصائل، ولكن هذه ممن خالطنا واستفدنا نحن، ولنا الاستفادة من الجميع.

خالد الحسن

خالد الحسن قائم فلسطينية حضارية سامقة، وعقل عروبي- إسلامي متقد، فعل متصل وفكر ابداعي لا ينضب.

إذا سألته سال، وإذا حاورته لا يملّ السؤال، خالد الحسن محراب علم متنقل، وبوابة معاني إذا انفتحت فمن الصعب اغلاقها، قد تطيل النظر في محيائه كأنك مستريح تحت ظل نخلة أو شجرة برتقال... متأملاً فيما يقول خصب الخيال لا تجد فيه إلا هيئة العالم أو الزاهد أو المفكر أو المحلل، فهذا يعود لك، وتجد السياسي والصوفي معا.

عندما تدخل المحراب تجد عنده رزقاً، فهو الجالس في حديقة العلم ومن تحت رجليه يجري نهر المعرفة يغرف منه ما يشاء، فلا تكاد تحدثه في أمر الا ويرجعه لأصوله كي يبين ويوضح ويؤصل المعلومة والنبضة أو العَرفة.

ولا يقودك الى ما يليي العَرفة الا كما يقود الجماهير، وهو القائد السياسي المحنك، متلمسا مواطن اهتمامهم وعوامل التأثير فيهم (وفيك) فيأخذ بيدهم ويدك، ويأخذ من عقولهم ما لا ينقُره بل يقربهم ويكون بر الأمان أمام ناظرهم.

حَسَن الاستماع، يديم النظر ويقلِّب الأفكار، يحسن الاستجابة... ويتألق ردا على سؤال غير مترف، قد تحار في أسلوبه وهو السلس، وقد تغار من أسلوبه وهو الغازي حيث يدخل عقلك وقلبك ربما دون استئذان.

سألناه مرة عن الإعلام وأخرى عن اليسار وثالثة عن التفكير العلمي وغيرها... فكان لا يمر مرور الكرام أبداً على الكلمات أو المصطلحات، بل يجعل من فهمها مدخله الأثير للانقضاض على الخاطيء من الأفكار... فتستحثه على المسير وانقيادك له.

فما هو الأعلام وما هو التفكير؟ ان لم نوحِّد الرؤيا ونتفق على أي باب نلج منه معا، وهكذا كان يدعك تلج معه فتراه في حديقته ونهر معرفته الجاري... وتتألف معه حتى تكاد تراه فيك أو تراك فيه.

خالد الحسن السياسي المبارز، والمحلل الصبور، والفارس المغوار والمفكر الناجي حيث لا منجاة إلا لمن اهتدى السبيل.....
ألف عشرات الكتب والدراسات والأوراق، وألقى مئات

المحاضرات والندوات وخاض المناظرات والحوارات بأسلوب ومضمون متفوق.....

كان يصنع أَمْوِذْجاً للقائد المعلم،¹⁵⁶ وأَمْوِذْجاً للقائد القدوة، اذ ربط بين ايمانه وعمله وحدد مساره فتنغم ما أراد للآخرين أن يكونوه.

الشخصية الوجدانية وخمس صفات

نعم لقد استطاع خالد الحسن بحكم النشأة والتأثيرات وبتأملاته العميقة وعلاقاته أن يكون في إطار شخصيته الصيغة الوجدانية الجامعة القادرة على التعامل مع المتعارضات، التي نراها نحن تتميز بالصفات الخمسة التالية التي انطبقت عليه وتنطبق على من ينهد للوسطية الجامعة:

1. الوعي التاريخي العميق بتاريخ فلسطين والاستعمار والعنصرية ما يشكل المرجعية الفكرية ومقياس المواقف.

156- في لقاء جمعتني مع الأخ عباس زكي (شريف مشعل) عضو اللجنة المركزية في حركة فتح في رام الله 3 / 8 / 2019 قال لي أن خالد الحسن فترة مرضه وإثر (اتفاق اوسلو 1993) اتصل به من المشفى، رغم أن بينهما اختلاف الاتجاهات أي يسار ويمين ضمن التصنيفات التي كانت شائعة، وأشاد بموقفه من الاتفاق من جهة ما يحتاج صلابة والوقوف في وجه العواصف، ثم أوضح له الأثمان الباهظة التي ستدفع نتيجة الاتفاق إلا أنه مركبة داهمة مستمرة، ويحتاج للتعامل معها بلغة مختلفة تخفف من تطرفها، لقد كان أبوالسعيد كما أوضح الاخ عباس يمتلك رؤية مستقبلية بلا جدال، وهو ما كان من لقاءات عباس زكي (اليسار) مع أبوالسعيد (اليمين) لاحقا في المستشفى في عمان حيث أشار له لحجم التضيق الذي بالضرورة سيحصل لمن يعارض اويتجدد ضد التيار على أهمية الوقوف في وجهه.

2. امتلاك البصيرة والقدرة على استشراف المستقبل ورؤية المتغيرات والمستجدات، وبالتالي التعامل معها بثقة ومرونة.

3. فهم الواقع برؤية عملية-واقعية متطورة حيث (الواقعية السياسية) تعني إحداث انعطافة في التفكير والمواقف والسياسات (حصلت الانعطافة الكبيرة في المنظمة وحركة فتح منذ 1974، وفي فكرة التاريخي-الأيديولوجي مقابل المرحلي-السياسي...).

4. الصلابة (الفكرانية) الأيديولوجية بالحق الذي لا يزول أبداً، وبانتمائنا الحضاري العربي-الإسلامي. ففي نموذج أبو السعيد لم تغادر حيفا عقله أو فكره حتى بعد مماته فلقد دعا لإنشاء حزب اللاجئين، حزب العودة إن وقع حل الدولة الفلسطينية على جزء من الأرض لأن حق اللاجئين في أرضه لا يزول أبداً.

5. الرحابة باتقان فن الحوار مع الآخر بالاستيعاب، وبالثلاثية التي نرددها دوماً وهي (الاعتراف والتقبل والتجاوز)، وفي مثال خالد الحسن نراه إضافة لما سبق قد أتقن فن التنظير والجدل.

لما كان اليسار لا يقبل اليمين ضمن التصنيفات السياسية للييسار واليمين فترة حرب المعسكرين، لأن اليمين رجعي، كان اليمين بالمقابل يكفر اليسار، والقوميون يهتمون الوطنيين إلا أن خالد الحسن لم يقبل مثل هذه الثنائيات المتناقضة أو المتضادة حيث تقف فيها المعسكرات متعادلة فقال قولته المشهورة التي

يرفض فيها تصنيفات هذه المعسكرات ومصطلحاتها (اللهم اجعلنا من أهل اليسار بالدنيا غني النفس والمال ومن أهل اليمين بالآخرة الآية: ومن أوتي كتابه بيمينه)، ورفض تدخلات العرب في شؤوننا فكان لواء استقلالية القرار من شعاراتنا في حركة فتح والثورة الفلسطينية بحكم أننا أصحاب الجرح والأكثر إحساسا به، ونحن من يجب أن يكرس ويركز ويخصص كل جهوده لقضيته.

ومع ذلك لم يكن هذا ليتمثل (إقليمية) بمعنى الانفصالية عن الأمة وإنما (قُطرية) بمعنى التخصص والتركيز والتكرس لفلسطين، ولم يكن هذا ليعني الانفصال عن الأمة بل الاقتراب منها بنُدية ضمن الشعار الذي لطالما كرهه الخالد أبوالسعيد (إننا قاطرة في قطار الأمة العربية).

المركزية والتعامل مع النقائص

إن إمام الفكر وفيلسوف الثورة والمفكر الناجي خالد الحسن الذي رسم فن التعامل مع النقائص أو المتعارضات في محيط عربي زاهر بهذه التناقضات كان محركه الأساس باعتقادي 3 مبادئ:

الأول: هو مركزية القضية الفلسطينية الأساسية، فهي القضية الرئيسة وما سواها يصب لخدمتها فهو على أهميته أمامها ثانوي. ثانيا: وجوب تحقيق إجماع الأمة عليها، فمهما اختلفت الأمة أو اختلفت وجب أن نعيد لحمتها وتركيز بصرها نحو هذا الاسمنت المتمثل بقضية فلسطين.

ثالثا: مواصلة الدعوة والتحريض، الحشد والمبادرة للعمل الذي يخدم القضية المركزية، ويصنع مواقف أو سياسات أو

ابداعات أو أفعالاً تكون هي عامل الربط والتقاطع للجميع مع أهداف الثورة والارتباط مع الأمة.

إن الفكرة الحدودية الوسطية والسير في حقل الاشواك كما كان يسميه الخالد ياسر عرفات هو فكرة أو سياسة تقتضي فكفكة الألغام أثناء المسير والسعي الى التجميع في ظل التفتت عبر التنقيب عن أصغر عوامل التجمع في الأمة وفي وسطنا الفلسطيني وتكبيرها ما يجعل هذه الجزئية الصغيرة الجمعية هي عامل التوحد حول القضية المركزية، وما يجعل من الوسطية الجامعة علما قائما بذاته.

ما زلنا نستفيد ونتطور ونطور رؤيتنا وطريقة تفكيرنا، فأن يمتلك خالد الحسن صلابة علي بن أبي طالب، وواقعية معاوية بن ابي سفيان فإنه استطاع أن يكون ما لم يكنه غيره، فالتطور مستمر ولا يتوقف لمن يفتح عقله ولا يلقي بمفتاحه في بحر الظلمات.

هاني الحسن

لقد اشتهر هاني الحسن المنظر الثوري والمفكر والسياسي والعقل المنفتح باقتباس العديد من الآيات القرآنية الكريمة في خطابه¹⁵⁷ متأملاً بها بشكل جديد، ورأسماً لها شكلاً خاصاً به في إطار الفهم والوعي والادراك المنفتح. إنه القدرة المتواصلة على اجتراح الجديد فلم يكن ليكرر ذاته بشكل آلي بل كان يطعم كل أفكاره بالجديد والمتطور لا سيما أن وقت قراءته كان أحياناً يصل به الليل والنهار.

هاني الحسن خميرة الكلام

هاني الحسن حيث تحط المراكب مرتاحة على كتف الميناء، وتهدأ العواصف والأنواء أو تتور، وحيث يرتفع الحب إلى العنان برقة، وتنشده الوجوه ويفغر المفكرون أفواههم حينما يجلسون معه، وقد يحارون أحياناً بل قل كثيراً فلا يجدون منطقاً للرد فيوافقونه بقناعة أو وجد.

هاني الحسن (العمل العسكري يزرع والعمل السياسي

157- كثيراً ما ردد في خطابه أو آخر حياته الآيات من سورة الأنفال حاثاً على المقاومة والتشديد والتنظيم ومقدراً الاستطاعة والامكانية، تقول الآيات الكريمة: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (66))

يحصد ومجنون من يزرع ولا يحصد) وهاني الحسن حيث (سُتُظْفَأُ أضواء دول وتُضاء أضواء دول) ما قاله قبيل الانهيار السوفيتي، وهاني الحسن صاحب الألق الرافض للتسويات لأنه ابن حيفاه وحيفانا التي أودعها قلبه وضم عليها الضلوع لم يرغب أن تتسلل من صدره فتزوغ أو يزوغ هو.

هاني الحسن في علاقاته الدولية كان يفجر القنبلة السياسية إثر الأخرى من اعلانه أن الدولة الفلسطينية قادمة تكرر في أشد لحظات المحنة، وفي تأكيده على تمازج العمل العسكري والسياسي سواء في ظل الاندفاع أو الاتكاء على ما غير البندقية، وهو ذاته من قال بأن للمحارب استراحة وللشعب أن يتأمل ويخلد قليلا للراحة ولكنه أبدا سيقفز الى مربع الفعل والكفاح والمقاومة، وفي كل تصريحاته أو آرائه هذه كان يتوافق مع توجهات الزعيم الخالد ياسر عرفات الذي كان يمهّد الطريق أمامه بتناسق المفكر مع الزعيم.

هاني الحسن الفكر التنظيمي المرِن والقيادة السلسة ذات الطابع الإنساني لم يتكلّف ولم يتشدد ولم ينهر أو يعنف أحدا، وانما لجأ في غالب حركته القيادية الى الأسلوب الإنساني والادارة/ القيادة الانسانية التي تبغي تحقيق الانجازات حيث ترك المساحات مفتوحة لمن يرغب العمل، والفضاء كبير وغير ضيق، لمن يبغي التقدم، فمنحه 3 عناصر هامة هي: المحبة والثقة والعين الفاحصة المتابعة والمرشدة.

جلّ ما كان يطلبه أبوطارق هو تحقيق المنجزات لأن هذه هي حركة فتح حركة الشعب الفلسطيني الذي ينظر للأفعال لا للأقوال استلهاها من رسولنا الكريم، وحيث الدعم منه متاح

والأرض تنتظر أن ترى حقائق ناجزة لا قولاً مجرداً.

هاني الحسن كان يشرق كل يوم فيضيء بشمس معرفته غرفته بمادة جديدة أو فكرة جديدة أو سياق لما انقطع، وكان يحاور نفسه، ويطلب من زملائه وأعضاء الحركة أن يحاوروه، فلم يقتصد في القول وإنما كان يسهب في ظل قدرة عجيبة على الإصغاء ميّزت شخصه كما ميزت معظم قادة حركة فتح عموماً، فلم يضع محرمات أو محدّدات أو كوابح للرأي والرأي الآخر طالما النتيجة اجماع على الالتزام، لكنه وإن أنصت لك في مكتبه أوندوته أو محرابه-بيته كان يرسم للحديث مسارا اجتهداياً مرتبطاً بفكر حركة فتح الوطني والعملية والمعتمد على الانجازات والابداعات والانتصارات وهمّة الشباب.

هاني الحسن الذي جاء من بيئة الحضارة العربية الإسلامية لطالما أكد أن شعبنا الفلسطيني بمسلميه مسيحييه شعب مؤمن لا يستطيع أي من ادعاء احتكار الإسلام أن ينصبوا أنفسهم معلمين له فالشعب هو المعلم والإيمان في قلبه لا ينقطع.

كان هاني الحسن فكراً متقدماً وأباً حنوناً وقائداً إنسانياً وصاحب مفاهيم ذات جذوة ربطت بين العمق الوطني والحضاري العربي الإسلامي في سياقة تعميق التجربة التنظيمية والسياسية والفكرية.

يطير الشاخصون إليه

كان الكلام لعبته وكان الجواب مهنته والحرير
وكان الحوار بغيته والنضال مركبه الى النجوم

عندما يتكلم هاني الحسن ترتفع الاقدام عن الارض
ويطير الشاخصون اليه بلا أجنحة
ويتخللهم قليل من رذاذ غيماته الطافحة
وترتاح أفكار المتلهفين على عتبة خطابه
فترتخي وتستسلم
وأظنها تنهياً لفصل القبول الزاهر
وعندما يزأر هاني الحسن تحس في كلماته جرساً لذيذاً
ومياهاً دافقة
ولعلك تغار من قَشيب حُلل أفكاره الظاهرة والمتوارية
وعندما تتقافز من فمه الجمل لا تنفصل عنه
وان أصابت فيك الكبد تظل تشير اليه
لا تستطيع من أفكاره فكاكا ولا من حديثه ارتواء
هو الساقى في أمة العطشى
وهو البارق في سماء تنتظر الهطول زمناً
وهو الزارع والحاصد والمجنون والعاقل معاً
لا يكف هاني الحسن عن الخبيز
فهو صانع فصل المقال كعكة لذيدة
وهو ناسج الرداء ممهوراً بالقيم العتيقة
وهو الراغب واللاعب والناشب والفارس الأصيل
صاحب المرساة والمنارة والطقس والنهر العجيب

ينظر اليكم فيرى ما لا ترون ويجعل لكلماته ثقلا
يغرف من نهري الكبير سعادته وظلل العبارات
هاني الحسن أحب حيفا وحملته في قلبها
وكاشفته رام الله فترك فيها قصيدة لم تكتمل
وفي كل بقعة تنفسها نرف قليلا من فكره
رفض لبس الغلالة السوداء ومزق ورقة النعي
وسار على درب القسام عبادة دون عمامة
وجاور النار والخيار والنجس وسود العيون
كان سؤاله الحقيقة وسعيه الوحدة ويشرق بالوطن
وعرج على الميدان والساحات وطعن الثعبان
خلته يهمس وكان صامتا يتأمل
وظننته يهزج وصوته صرير القلم
وكاد يتحشرج ام ظننته كذلك
فهاني الحسن تنام على صدره الكلمات
ولا تغلق دونه ملاعبها الأوراق....لأنه خميرة الكلام

صلاح خلف

بعض (القيادات) لها سحر، لها بريق، لها جاذبية، لها «كاريزما» لها شبه قدسية، لها تأثير يتجاوز الجماعة ليطال الجماهير. ومثل هذه القيادات قليلة جدا، وتخرج في حقيقة الأمر عن خصائص القائد العادية لتدخل في باب (الزعيم) أو القيادة الكاريزمية أو الملهابة.

ولأن الزعماء من القادة قلة فإن التعرض لسير بعض منهم لا يعني بالضرورة الإقتداء بهم فيما هو خارج نطاق الملموس أو غير المقدور عليه، وإنما يمكن تفهم شخصياتهم في مجالات الجاذبية التي جعلت منهم منتهى أمل الآخرين أو محرك لأفئدة وعقول الجماهير أو من السهل على الناس أن يضحوا بالكثير من أجل هؤلاء أو من أجل ما يدعون له.

صوت القائد الصادق

نطاق الزعامة فيه من السحر والتأثير على الجماهير الشيء الكثير ولأنه بمؤثرات جماعية فقد يكون التأثير سلبيا وقد يكون ايجابيا فزعيم مثل موسوليني قاد بلاده إلى الهاوية، ولكنه يبقى زعيما استطاع استنهاض أمة ودفعها إلى الهزيمة، وفي المقابل ظهر من القادة الزعماء في العصر الحديث غاندي، لينين، نهرو، مارتن لوتر، جمال عبد الناصر، تيتو، ديغول، ياسر عرفات، صلاح خلف. لربما تحدث الكثيرون عن الكثير ممن ذكرنا من الشخصيات

ولكن صلاح خلف (1933-1991) القائد الفذ والشخصية الكاريزمية والمفكر السياسي (العملائي=البراجماتي) الكبير والمسئول التنظيمي يعد نموذجا للزعامة كما يعد نموذجا للقيادة. فصلاح خلف المعتدل القامة غير طويلها، الأصلع الشعر المتين الجسد مع امتلاء لم يؤثر في مرونة حركته، ذو الشراهة في التدخين وشرب القهوة، العابس، الباسم، الصارم، الضحوك، المحافظ، التقدمي، الإنسان، الحريص، الأمين، السياسي المحنك، الخطابي البارع، رجل الاستراتيجية والتكتيك، الحذق، المناور، المحاور، المدار عرّفناه ونعتز بالتعلم منه. لم يكن صلاح خلف (أبو إياد) طويل القامة ولم يكن يتمتع بجسد رشيق ولم يكن ذو شعر كثيف ولم تدل تقاطيع وجهه أو جبهته على جمال أخذ ومع كل ذلك كان ساحرا جذابا مثيرا للزوابع والعواصف حيثما حل وأينما رحل.

صلاح خلف القائد كان كتلة من الإيمان الصادق، والمشارع الصادقة، والعقل الصادق، كان يتحرك بفعل هذا الصدق الظاهر في حركاته وسكناته وانقباضه وانبساطه، في عيونه وفي حركات يديه وفي تقطيب جبينه وفي طريقة إمساكه بالسيجارة وفي رنة صوته وفي طبقات صوته وفي طريقة خطابه عامة، في تعامله مع مرؤوسيه كوادره، كوادر التنظيم والجماهير. كانت الآلاف والملايين تشتاق لسماع صوته ولللقاء والانصات لما يقول وكأنه يغني ويطرب أو يرتل فيشجي، لأنها وضعت فيه ثقة غير محدودة نبتت من اعتقادها بصدقه، وشعورها بصدقه الذي عبر عنه بكافة الأشكال معاملة ومحادثة، نفسيا وجسديا، فكرا وإيمانا... أعطى الناس صدقا فأعطوه ثقة، وأعطاهم فكر وأملا ومستقبلا فرسموه قائدا وزعيما.

كان صوت صلاح خلف الجهوري الصاخب ذو البحة المميزة جوهرة، وميزة هامة من ميزات شخصيته كما كان لدراسته العربية وإتقانها تأثيرا فيه أصيل، وكان لتطويره موهبته هذه أن أصبحت من سمات شخصيته بالإضافة لكل ما ذكرناه من سمات جسدية ونفسية وروحية.

كان صوت صلاح يعلن الحقيقة، ويتحرك في ملعب الجماهير ويسجل أهدافا لم يبلغها احد من رجالات الثورة الفلسطينية. وكان (أبو إياد) مع قدرته الجماهيرية الجاذبة، مهاب الجانب يتحرك في ركابه فريق عمل احترامه فحفظ له هذه الفريق الود، وحفظ له الوفاء وسار على دربه في مجالات عمل مختلفة وان كان أبرزها في التنظيم وفي الأمن.

في المجالس الوطنية الفلسطينية وفي احتفالات انطلاقة الثورة بشكل أساسي كان يظهر (أبو إياد) بلباسه المتواضع الذي لم يخرج عن بنطال وقميص أو بلوزة أو سفاري مميزا متألقا، يعدد المخاطر ويشرح الظروف، ويرسم الخيارات، ويحلل الواقع، وي طرح الرؤى ويصر على المحاجة ويريح السامعين فيما يريدون لأنه أتقن فهم المراد من احتياجات الناس والكوادر، وكان يتحرك في حديثه وكلامه بعينيه الحادثتين، بيديه، وبرأسه كأنه (مايسترو) يقود (اوركسترا) مشكلة من جمل وفقرات وعناوين، أو كأنه فدائي يغني لبندقته ولفلسطين أو كأنه طبيب يرسم لمرضاه طريق الشفاء.

في أحد المهرجانات التي أقمناها لتخريج طلبة الجامعة من الفلسطينيين في قطر عربي رفضت قيادة هذا البلد أن يتم التخريج في الجامعة وفي اللحظات الأخيرة. وكان الأخ القائد صلاح خلف أبوإياد المدعو الرئيسي لتخريج كوكبة الطلبة والطالبات فحدثناه

في ذلك الرفض ونحن في قمة الاستياء والحزن والاحباط، فلم يهتز ولم ينفعل وفهم المراد فقال بضرورة أن يتم الحفل مهما كلف الثمن وكان القرار أن يتم في مقر منظمة التحرير الفلسطينية. جاء الأخ صلاح خلف (أبوإياد) وفي ركابه جيش من صحفيي البلد فقام يصدق على المنبر ويعبر عن العنفوان الشباني الدائم حيث قرع المسؤولين في البلد وقال لهم: إن كنتم استثقلتم احتضان حفل للخريجين في جامعتكم خوفاً وانهزاماً فإننا سنحتفل في جامعاتنا في الوطن بخريجيكم بعد التحرير. وأخذ يعدد مساوئ الحكومات العربية ويشير بالإصبع إلى حكومة البلد، والصحفيين يسجلون كل ما يقول. لقد عبر عن أحاسيس الطلبة وإحباطهم وأملهم فدوت القاعة بالتصفيق، وكان في اليوم التالي في ضيافة رئاسة البلد يتلقى الاعتذار.

في نماذج القيادة أو الزعامة كان صلاح خلف الرجل القدوة والرجل الصادق ورجل الجماعة العنوان. وان كنا قد تحدثنا في مقال سابق عن عباة القيادة ذات الألوان الخمسة فإن تخير العباة منها بحسب الشخص والموقف والتفاعل بين هذه العوامل كان من سمات صلاح خلف أيضاً الذي كان يرتدي مع التنظيم العباة البيضاء غالباً، ويرتدي في إطار مسؤوليته المباشرة كقائد للأمن الموحد (أي أمن منظمة التحرير الفلسطينية) العباة الحمراء وكان يرتدي من العباة الأزرق والأصفر مما ذكرنا ما يتعامل فيه مع المناوئين أو المناكفين أو المعارضين، ولكنه كان يتدثر بالعباءة السوداء القاسية مع أعداء الثورة ومناوئيه وقاتلي كوادرها في كافة المواقع فكان النضال الدءوب، والشخص ذاته في ادوار وعباءات عدة.

ياسر عرفات

في دوراتنا كان من النماذج الخطابية نموذج خطاب ياسر عرفات في الأمم المتحدة، ليس كسياسة وقضية نضالية، وإنما من زاويته كفن الحديث والتأثير في الآخرين عميقا، فالخطاب الذي أبهر العالم لم يأت ارتجالا ولا صدفة بل جاء نتيجة جهود فكرية ومسودات مختلفة وتعديلات صاغها أكثر من أخ، وقدمت للقائد الراحل ليعدل عليها ولم يكن من بد أن تكون للمساة الاديبة والشاعر نصيب لتحقيق متانة السبك وتأثير الصور والخيال من اللغة، ما كان من ابداعات محمود درويش الى جانب سلاسة وتسلسل العرض التاريخي الذي قدمه الرئيس الراحل.

نموذج الفن لدى أبوعمار

إن مضمون الكلمة ذات الفقرات المؤثرة من حيث سبك الصياغة، ومن حيث قوة الكلمات وعمق مضامين الاقناع تبعا للحق الطبيعي والقانوني والسياسي المرتبط بالقيم الانسانية الجامعة مثل أحد أهم عوامل التقبل، ولكن ذلك على كبير أهميته لم يكن لوحده ليحقق الأثر الذي مازلنا حتى اليوم نرى عمقه.

يقول علماء فن الحديث أن تأثير الكلام في فنون الاتصال فقط 7 % وتأثيرات الصوت تأخذ 38 % بينما لغة الجسد، وهي مما اتقنه ياسر عرفات ومن بعده محمود عباس، وفي سياقهم صلاح خلف وسليم الزعنون وخالد الحسن، تشكل 55 % من

التأثير في الآخرين

لقد استخدم ياسر عرفات في خطابه طبقات صوته بشكل نادر، إذ استطاع أن يضيف عليه ألوانا وبهارات كانت قادرة على النفاذ الى القلوب بعد العقول، ونحن نعلم ونتعلم في الدورات أن الناس تفكر بعقولها ولكنها تتصرف بقلوبها، وكان الرجل رحمه الله الأنفذ الى القلوب.

أما عن الاستخدام الواضح للغة جسده فحدث ولا حرج عن مختلف الرموز مثل الكوفية والبدلة وجراب المسدس وطريقة استخدام يديه ما يستدعي منا جميعا التعلم منه كيفية تحقيق التأثير عبر استخدام تقنيات العين واليدين واقبال الجسد والحماسة والاندفاع البادي الذي يضيف الوثوقية والمصادقية على الكلمات لا سيما حين تكون حقيقة وذات بلاغة وعمق ووضوح وبساطة لاحتياج فلسفة زائدة.

نقول دوما إن على المتحدث أو الخطيب الموفق والمؤثر أن يتحلى بعقلية الوفرة والثقافة الواسعة والقراءة المتصلة، وفي نموذجنا أي القائد الراحل أبوعمار يقول الكاتب صقر أبوفخر: «كان ياسر عرفات، فوق ثقافته الدينية والسياسية، يحفظ كثيراً من الأبيات الشعرية التي يرددها في المناسبات وفي المقابلات الصحافية. وكان الشعراء والكتاب والمفكرون يألفونه جداً ويأنسون اليه، وفي طليعة هؤلاء الشاعر الشهيد كمال ناصر، فضلاً عن محمود درويش ومعين بسيسو ولطفي الخولي، و (الشاعرة العراقية) لميعة عباس عمارة، وسميح القاسم وتوفيق زياد وكثيرين غيرهم. ولم يكن بعيداً عن الفنانين ومنهم، منذ البدايات الأولى، اسماعيل شموط على سبيل المثال. ولعل قلة من الناس تعرف أن

شعار العاصفة صممه الفنان السوري نذير نبعة في سنة 1966، وكان على صلة مباشرة بياسر عرفات. وقد كان ياسر عرفات يولي اهتماماً خاصاً بشاعر الثورة أبو الصادق (صلاح الدين الحسيني) الذي كتب أول نشيد للثورة الفلسطينية، والذي يقول مطلعاً: «بسم الله، بسم الفتح، بسم الثورة الشعبية، باسم الجرح إلي بينزف حرية».

وهو الى ثقافته الواسعة هذه وعلاقاته وتجاربه نراه منشداً للبعد الوطني والعربي والديني بحيث لم تخلُ أي من كلماته من آية قرآنية أو حديث شريف أو استشهاد من مآثورات التاريخ.

كلمات خطاب الرئيس

نرى في خطاب ياسر عرفات في كافة مراحل، أي في مرحلة امتشاق البندقية وحيدة، الى مرحلة التبادل بين العمل العسكري والعمل السياسي، وصولاً للعمل السياسي فالانتفاضات ووالمقاومة، نلاحظ أنه يستخدم في عباراته البُعد الحضاري العربي الاسلامي العميق، فلا يمل من تكرار الاستشهادات المسيحية والعربية والاسلامية لما لها من حافز تعبوي ولما لها من صلة مباشرة بحضارة الامة ونسيجها الممتد شرقاً وغرباً، ولما لوقعها في الوعي الجماهيري.

كما أنه في توجهاته الحضارية لم يكن ببعيد عن انسانية الخطاب، وعن الغرف من عمق ثقافته الثورية النضالية والجماهيرية المتأثرة بالثورات التي سبقت الثورة الفلسطينية لذا كان وقع كلماته سواء تلك الفصيحة أو العامية على محدودية

جملها، وتكرارها وبساطتها لها من القوة المحركة الاثر الكثير حتى اليوم.

تقول الكاتبة الاسرائيلية «رونيت مرزان» من جامعة حيفا في كتابها المعنون «ياسر عرفات - خطاب زعيم وحيد»: «يتتبع كتابي التغيير الذي طرأ على توجه ياسر عرفات عندما استخدم الرموز الدينية للتحريض وحتى أصبح يستخدم الرموز الإسلامية الواضحة مثل الجهاد، الاستشهاد، صلح الحديبية، وحراسة الأماكن المقدسة في الأقصى، لأغراض تحويل النضال الفلسطيني من الخطاب العنيف والمسلح إلى الخطاب الذي يعمل على التسوية التاريخية والنضال السياسي تجاه الإسرائيليين».

وعطفا على قول الكاتبة فأن ياسر عرفات كان في كل مراحل الخطابية السياسية لا يتخلى عن الاقتباسات والاستشهادات الحضارية، ولا عن لغته الثورية سواء الحادة أو التصالحية، إنما كان يوظفها في سياق سياساته وسياسات المنظمة وحركة فتح بما يتوافق مع موازين القوى والرؤية وتقدير الظرف.

عندما تنطق بزة ياسر عرفات

انظروا ماذا يقول «يوسي بيلين» على قناة الجزيرة، وما نفهمه نحن بقدرة أبوعمار على التأثير من خلال إرسال إشارات ليس فقط بيديه أو عينيه أو نبرات صوته أو وقع كلماته، وإنما أيضا بملابسه: «يوسي بيلين: سألته ذات مرة لماذا لا يزال يرتدى البذلة العسكرية ويحمل المسدس طوال الوقت في حين أن كل القادة يرتدون البذلات الرسمية ولا يحملون سلاحا ولديهم ما

يكفى من الحرس الشخصي فلم يجبني على السؤال لكن حنان
عشراوي والتي كانت تشارك في الاجتماع قالت لي يوسي أبو عمار
لن يكون أبو عمار إذا غير ملابسه.»

لقد حدد ياسر عرفات السياسي والعسكري والخطيب
الجماهيري الاولويات بوضوح أن فلسطين والقدس أولا وان
منطلق التحرير لا يقوم الا على ركائز ثلاثة في اولها الشعب
الفلسطيني وعدالة قضيته وفي ثانيها الاستناد لحائط الامة الصلب،
اما في ثالثها فلقد ترك للوسيلة أن تنتقل من كتف الى آخر مرحبا
بكافة المبادرات والتحركات العالمية التي تعطي لفلسطين دفعة
تحقيق الحلم.

في الامم المتحدة وحين خطاب خطابه الشهير عام 1974
يقول احد المساهمين في إعداد الخطاب الاخ د.نبيل شعث في
كتابه: «حياتي من النكبة إلى الثورة» أنه رجا الرئيس عرفات،
وكما رجاه من معه، خلق لحيته، وارتداء بدلة عسكرية جديدة،
جلبها مرافقوه، ففعل. ومرّ بتظاهرة خارج الأمم المتحدة ترحب
به، وقدّم خطابه الذي انتهى بعبارة «جئكم بغصن الزيتون مع
بندقية ثائر، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي». انفجرت
القاعة بالتصفيق لعرفات وبات رمزا ثورياً عالمياً.

لقد كانت بزته العسكرية جزءا لا يتجزأ من الشخصية، كما
كانت عينيه ويديه اللتان أحسن استغلالهما ضمن لغة الجسد
في خطابه التاريخي النموذج عام 1974، بل وفي عديد خطابهاته
لاحقا، حيث كانت غالب حركات جسده تتعامل مع الموقف وان
كانت غالبا ما تمتاز بالسلاسة مع التصميم وبالرحابة مع اعطاء
الشكل الدائري الاحتضائي.

ياسر عرفات والشوق الباقي

عندما ولد ياسر عرفات طارت الحمامات
وعندما رآه الضوء لأول مرة فَرِحَ وسجّل
وفي يومه الأول صعد المنبر
ليعانق شوقه الباقي
ووجعه النامي
وفي عامه الخامس تخضب منها
أما عامه العاشر فحملها على كتفيه الصغيرين
وقبل أن يتم مراهقته كان قد غزا
وحارب وقاوم ونزف
ولم يقبل أن تحدثه نفسه بالغزو فقط
على طريق نابلس والخليل أعاد
وفي غزة والقدس تسامى
أبوعمار دخل رام الله ظريف الطول
وقمى حيفا سعادة كما كانت الناصرة محبة
أبوعمار حصان المراحل والنوايا والمراحل
وبندقية الثائر وحزام المناضل وتكبيرة المؤذن
ياسر حبيب الشعب ويقظة الأمة
ياسر منديل دموع الفقير وفأس الفلاح

واطلالة الفجر الجميل في عيون الصبايا
خاض المعارك والحروب وصعد مختلف الدروب
ولم ينسَ عرس العبير
أبو عمار صورة كل واحد منا
ابوعمار خزان أمانينا وظل المستقبل
وعنوان الحرية والكرامة والهَم المزال
كان يصحو حين تنام الكائنات
ليصب كوبا من الشاي المحلى بالعسل
لمرافقيه والأم الرؤوم
ابوعمار في العشر الأواخر من عمره
ليسَ جُبة الفلاحين
وقبَل تراب الأرض
شوقه الباقي
ومازالت كتفيه ثَقلى
سجل الضوء يحفظ اسمه
وينقله على مر الأجيال
ماء سلسبيلا حلو المذاق
نشر به فنكتسي الضوء
ونرقب الدنيا تتحرك
ونفعل المستحيلات

لأننا أبناء الفتح المبين

وصاحب المفتاح

يقول أحمد عبدالرحمان عن أسلوب ياسر عرفات في الحديث والخطاب الداخلي وفي فن الاقناع: (الموضوع الذي يطرحه يعيد طرحه والتأكيد عليه مئات المرات، ولا يملّ ولا يكف عن تكرار أقواله حتى لنفس الشخص صباحًا مساءً، ولديه رصيد من البراهين لا ينتهي، ومن الأمثلة والعبر التاريخية، والدروس المستفادة من تجارب الأمم والشعوب، والهدف الذي يسعى اليه هو تحقيق الموافقة وصدور القرار)¹⁵⁸

158- احمد عبدالرحمان، عرفات حياته كما أرادها، فلسطين، دار الحرية 2016،

خطا الرئيس أبومازن لقاعة الجمعية العامة للامم المتحدة بعينين زائعتين، وخطى متثاقلة، فهو يحمل على كاهله أكثر من ثمانين عاما صعبة ومثقلة بالهموم والأزمات والتحديات. ويحمل قضية لطالما كسرت من الظهر، وأطاحت بعروش واسقطت نُظما، وتقدم من اجلها طوعية صفوف إثر صفوف من الشهداء الكرماء الذين لم ينساهم أبومازن في خطابه الصعب رغم تهديدات الادارة الامريكية ذات الطابع الدكايني بمنع الماء والهواء إن استمر فيض الدعم للشهداء والأسرى، فلم يأبه الشيخ أو الختار الثمانيني بالتهديدات مطلقا.

يدخل الرئيس أبومازن الى القاعة محاطا بدعم شعبه، الا من ثلّة آلت على نفسها البيعة للشيطان، فكانت كمن يفضح زوجته التي اختلف معها على العلن معلنا أمام رواد المقاهي المنصتين أنها كذا وكذا!! وإن الأولاد منها ليسوا أولاده!!

يدخل الرئيس أبومازن للقاعة فيصيغ عبارتين أساسيتين حتى قبل البسملة وبدء الخطاب حيث قال: (القدس ليست للبيع وحقوق الشعب الفلسطيني ليست للمساومة) وكأنه منذ البداية يوضح هدف الخطاب وغايته الرئيسة ردا على الحلف الصهيوني الامريكي.

لم يكن الرئيس مرتبكا ولا زائغ النظرات كما أشار لي أحدهم

159- من مقال لنا تحت عنوان: أبومازن وحجة الوداع للامم المتحدة

تعليقا، ولكنه كما لاحظت كان يتخير الكلمات من متن نص لم يسعفه الا أن يضيف عليه، متوقعا ردات الفعل ومتربعا الاستجابة التي لطالما تأخرت كما أشار لهم بعتب وصرخة مدوية.

أبومازن الذي بدا ولأول مرة مهموما الى حد كبير، بل ومريضا لم تسعفه كوب الماء على التقاط أنفاسه الحزينة، بدا متعبا جدا وهو يحاول أن يلقي خطابا حمل فيه المجتمع الدولي المسؤولية، فكان ليده اليسرى احيانا واليمنى احيانا وحركتهما الدؤوبة أن أضفت توكيدا على ما يريد قوله ولم تسعفه الكلمات في بعض الاحيان، أو صوته الذي كان يتحشرج للحظات تحت وطأة النحنة أو الكحة.

أشار الرئيس أن يديه والفلسطينيين بيضاء، فالسلام هو غاية الذين احتلت بلادهم والحقوق المشروعة، وموضحا أن من ينظر لنا بطرف عين سنكف عن النظر اليه، في ندية واضحة لم ينحني معها الرئيس امام عاصفة الادارة الامريكية وصفقة عصرها المرعبة، والتي ألقت بمفاتيح الحل في حضان نتنياهو الذي أعلنها مدوية لا دولة فلسطينية في عهدي ابدا فلا تصرخوا ولا تحلموا.

أبومازن يعاند ويصارع العالم، كما يعاند ويصارع اعتلال الجسد مما ظهر واضحا لا تخطئه العين، ولكنه مع ذلك ظل واقفا صامدا قويا في وجه العواصف، يحاول أن يظهر قوته من قوة القضية والشعب الفلسطيني.

لم تكن مفاجأة للعرب أو للفلسطينيين حين قال أنه يتحدث باسم 13 مليون فلسطيني في العالم، فإعاد النشوة لقلوب اللاجئين، ولطم اولئك الذين يعيبون عليه مقالة قديمة له أنه «شخصيا» لن

يعود الى صفد، ففهموها اسقاطا لحق العودة، وها هي الملايين
ال13 تحرق بالخطاب فرحة.

أبومازن مع كل رشفة من كأس الماء أمامه كان يحاول أن
يكتم غضبه، ويحاول ألا يثور، ويحاول أيضا أن يظل متماسكا،
فيوزع نظراته ب«عدالة» على الحضور ليقول أننا قدمنا
للمفاوضات وللسلام كل ما لدينا كما أشار، وأنتم وبعد عشرات
القرارات من الجمعية العامة ومجلس الامن لم تنفذوا منها قرارا
واحدا، فأين «العدالة»، وما الفائدة منكم، أم (اننا شعب زائد عن
الحاجة) تساءل بحرقة!

تميز خطاب الرئيس أبومازن بخصائص ثلاث أولها: الوضوح
وهو مما يتميز به في كل خطابه، فكرر موقفه الواضح وهو
موقف فلسطين الرافض للاحتلال الاستعماري والمطالبة باستقلال
الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس الشرقية وليس «في» القدس
الشرقية.

واضاف الى خطابه صفة النديّة حين تحدث عن الاتفاقيات
والالتزام، سواء مع الاسرائيليين، أو الامريكان الذين مزقوا تعهداتهم
المكتوبة لفلسطين.

وفي التبادلية نديّة تذكروني بما كان الشهيد هاني الحسن قد
اختطه في محاضرة له تحت عنوان «نحن والاسرائيليون وثقافة
السلام» عام 2007 إذ حدد حينها 3 أسس هي: التسامح والحوار
والندية.

لم يكن في ذهني أن تكون للامور الداخلية الفلسطينية
نصيب على منبر الأمم المتحدة فهي شأننا، ولا يضير العالم ألا

يسمع بها في ظل أن ما يهمنا هو إظهار وحدة الموقف الفلسطيني، وهو ما كان وعبرت عنه الجماهير، رغم وجود المعارضة وهي شان صحي حينما لا تنجر كمعارضة الى فجور الخصومة أو الى مثلث التعهير والتخوين والتكفير كما حصل من القلة المتسخة ملابسها بسخام الانظمة والأفكار الاقصائية.

ختم الرئيس خطابه بالقول (إننا على موعد قريب مع فجر الحرية والاستقلال، وإن ظلم الاحتلال الى زوال باذن الله)

أبومازن بصبر وثبات وإيمان، وخلال 38 دقيقة ثمينة، وبقليل من النحنة وضع إيمانه بالله وبعدالة القضية وبقوة الشعب في كفة، ووضع العالم في الكفة الثانية مستصرخا وداعيا للإجابة وإلا فإن الحج السنوي لمنبر الأمم المتحدة لا ثواب يُرجى منه بعد يومي هذا، ولا تطهير ذنوب، ولا وعود بالجنة.¹⁶⁰

160- خاض أبومازن حربا شعواء ضد الرئيس الامريكي المتصهين دونالد ترامب حتى كاد الكثير من الدول العربية يتخلى عنه، وظل على موقفه صامدا.

خالد مشعل

لربما يكون خالد مشعل من بين من سبق وذكرتهم هو الشخص الوحيد الذي لم ألتقيه أو استمع له شخصياً، أو مباشرة فهو قد تقدمني بسنوات في جامعة الكويت، وكنت اسمع عنه في فترة رئاستي للاتحاد العام لطلبة فلسطين بالجامعة، وخاصة بعد الخروج لطلبة «الاخوان المسلمين الفلسطينيين» من الاتحاد، ومع أن خروجهم كان مؤشراً على الانفصال اللاحق مع الانتفاضة الكبرى الأولى، ومحاولة التميّز التي ميزت خطاب «الإخوان» و«حماس» ضمن مفهوم المعسكرين الاقصائي إلا أن علاقاتنا مع الأخوة ظلت علاقات جيدة والذين منهم اليوم في «حماس» من تقدم الصفوف.

الأخ خالد مشعل الذي استمعت لكثير من خطابه في أغلب وقتي ناقداً لتصريحاته ومواقفه خاصة فترة مكوثه بالشام وتساقق الخطاب الحمساوي حينها مع المنشقين على فتح والمنظمة ومع النظام السوري، هو خالد مشعل الذي تختلف معه ولكنه يجبرك على احترامه لأنه يقول ما يؤمن به ولا ينفك يمارس النقد والنقد الذاتي الذي هو بكثير من التنظيمات الايديولوجية من المحرمات، إلا أن الرجل الذي أخطأ كثيراً برأيي خاصة فترة الشام ثم الانقلاب وتصريحاته بالإطار مازالت قائمة، هو ذات الرجل الذي عدل المسار في الخطاب الجامع الاخير له قبل مغادرة المكتب السياسي عام 2017 وكان مما كتبته في بحثي تحت عنوان: وثيقة حماس في

الميزان،¹⁶¹ وفيه من ملامح أسلوب مشعل الخطابي التالي:

التقديم الطويل الذي قام به خالد مشعل لوثيقة «حماس» الجديدة كان مفهوماً لدي، فهو به يحاول أن يخفف من صدمة أو معارضة البعض في «حماس» خاصة لما جاء فيها، لأن الاختلاف بدا كبيراً في الرؤيا الجديدة لـ «حماس» عن تلك المتمثلة بتربيتها العقديّة الداخليّة التي ما فتأت تسير على خطى «الاخوان المسلمين» التقليديين في فكر رفض الآخر والمحنة والظلم ومدرسة الفسطاطين، و (قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار).

التقديم الطويل أو الاستهلال الذي قدم به مشعل الوثيقة عبّر بحق عن تطور فكري وسياسي أخذ وقتاً طويلاً ليتبلور، ولنقل على الأقل من العام 1988 وإعلان انطلاقة الفصيل بثوب (الميثاق) الذي تمزق عبر الزمن، وها هو مشعل يلبس ثوباً جديداً وإن احتفظ من الثوب القديم ببعض المفاهيم الذائبة أو المنسوجة بشكل خفي في خلطة الميثاق الجديد.

ثم أضفت قائلاً: إن الاستهلال الذي بدأ به خالد مشعل إعلانه عن الوثيقة الفلسفية والفكرية (والسياسية) الجديدة يستحق أن يدرّس فعلاً داخل «حماس» لعلها تنفض عن تربيتها الداخليّة إرث الجمود العقلاني، والتيار الكهربائي الفكري الصاعق الذي ينزّه فكرها، بل وحامله وينأى بها عن الآخرين فلا تجد من عدائهم بدا، وهو تجدد لمشعل وواضعي الورقة يستحق أن يتم التوسع به ليضاف للوثيقة الفكرية عامة لأي تنظيم.

شكلت مقدمة خالد مشعل إضاءة محترمة، وتناولوا

161- بكر أبوبكر، دراسة: وثيقة حماس في الميزان. الموجودة في موقع وفا على الشبكة وعديد المواقع الأخرى.

بديعا لمفاهيم «المرحلية» و«الواقعية السياسية» والعملانية (البراجماتية) عندما جعل من (الابداع والتجدد والتطور والمرونة والوسطية) بنص حديثه مطلبًا لا يعني التخلي عن الثوابت من جهة، ويرفض (تضييق المساحات) مما قال وهو بذلك يقرّ بوحي أو بلا وعي -والاحتمال الأول أقرب لي- بسقوط مدرسة الفسطاطين أو المعسكرين لأنه اعتبر (الابداع والتجدد...) وسطا بين الافراط والتفريط، أو التشدد والميوعة.

وبعد نقاشي في الوثيقة وبنودها قلت عن مشعل تحت عنوان جانبي «المنهجية المتوازنة»: عموما لم يستند مشعل للنص المقدس أو الفتوى بل للعقل والمنطق والفلسفة في استهلاله وهذا تطور محمود، على عكس وثيقة «حماس» الأولى أي الميثاق وهي الوثيقة التي لم تجرؤ أن تتحدث في بنودها إلا مدعمة ما تطرح بآية قرآنية أو حديث وبالتفسير الذي يفهمونه.

لقد أسمى مشعل فكره أو فكر «حماس» الجديد بـ«المنهجية المتوازنة»، وحسنا فعل فـ«الوسطية» و«الميزان» يفترضان «العقلانية»، والثلاثي يقترض إزالة كل الخرافات والخزعبلات التي علقت سواء بفكر «الإخوان المسلمين» التقليدي أو «حماس»، بل وبفكر الأمة الذي أدى بنا لوادٍ سحيق، مع التفسير والفهم الخرافي للقرآن والأحاديث من قبل التيارات المتطرفة التي نأى مشعل بتنظيمه عنها وحسنا فعل.

لقد أراد مشعل بـ«منهجيته المتوازنة» أن يجمع ولا يفرّق بين أمور ثلاثة هي الفكر الوسطي المعتدل (وليس ما يقدمه المتشددون كما قال)، وبين العقل السياسي المنفتح، وبين المقاومة الصلبة، وحسنا فعل نكرها ثانية..

إذ جعل مشعل من هذا المنهج المتوازن -والى جواره عشرات المناهج الوسطية الأخرى للعلم- يربط بين التطور والتجدد والانفتاح وبين الثوابت والأصالة، فيما أشار له من مفاهيم تعبوية وطنية تربوية صلبة، نتفق معه بها، حيث التأكيد على الحقوق الوطنية الفلسطينية العادلة، وأن لا تنازل ولا تفريط.

وبعد استعراض مفصل في دراستي لبنود الوثيقة، فإن ما يمكن ان أضيفه لخطاب (حديث) مشعل هو شكل الخطاب الهام عامة الذي أظهر في مختلف خطابه-اتفقنا معها أو اختلفنا- قدرته الكلامية الخطابية الجيدة، في الجذب والتأثير في الآخرين سواء بحركات يديه أو جسده أو بابتسامته وإظهاره الرحابة ما يشي بإمكانية تمثله لخطابات رجال في الثورة الفلسطينية الذين بالقطع تأثر بهم، كما أراه تأثر بآخرين أكاد أجزم أن منهم معلمه الشيخ عمر الأشقر أحد مؤسسي حركة «حماس» بالكويت.

خاتمة

خاتمة

يقول الله تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهْدَيْنَاهُمْ صُرَاطًا مُسْتَقِيمًا»-النساء 66-68

في سياق فهم قيمة الالتزام بالأهداف (ما كانت سليمة وشرعية)، وبالمباديء (ما يوعظون به) مجلبة للخير على عمومهم، والثبات في أمورهم وعزائمهم، وبالعلم والإرادة بلا تشكك «ولو كان على بصيرة لاكتسب على عمله أجرا»، وتصديقا («وتثبिता على الحق»-القرطبي)

وفي إطار الالتزام بالاتمام والإكمال ودوام خط الفعل والطاعة للأوامر تتحقق الأمور الأربعة التالية كما يشرحها الشيخ السعدي في تفسيره:

1. الخيرية: لكانوا من الأخيار المتصفين بأوصافهم من أفعال الخير التي أمروا بها أي يصبحون من الأخيار لا الأشرار لأن ثبوت الشيء يستلزم نفي ضده.
2. التثبيت: عند وقوع المصائب والمكروهات، والتثبيت على الإيمان¹⁶² والطاعات، والعمل والصبر والرضا والشكر.
3. الأجر العظيم: دنيا وآخرة وفي الروح والقلب والبدن
4. الهداية: للصراف المستقيم متضمنة العلم والمحبة،

162- قال عليه السلام، وتنسب أحيانا لأبي بكر وفي أخرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: إن من أمتي رجلا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي.

والعمل والسعادة

من الممكن أن نجول في بحر الآيات الزاهر والزاخر لنستخرج
الآليء ونتفكر ونتدبر ونتأمل. في إطار العمل والمهارة ومنها في
كتابنا هذا مهارة فن الكلام والحديث.

ففي كل آيات القرآن الكريم حثٌ على العطاء والعمل بصيغ
مختلفة، واقتران محمود للنظري مع العملي، أي للايمان والفعل:
فلا صلاة وإن كانت بحد ذاتها عملاً فعلاً بلا فعل لاحق وهو فعل
الصالح عبر النهي (عن الفحشاء والمنكر)

ولا صدقات رغم أنها فعل الا بنهي عن فعل مذموم مثل
المنّ على الآخرين، ولادعاء بلا عمل فالسما لا تمطر ذهباً ولافضة.
النظر في آيات القرآن الكريم عملٌ نُجْزى عليه ونؤجر،
ويزداد الأجر للأضعاف مع التطبيق باذن الله.

في الآيات الكريمة مثار التفكير اقتران جميل بين العمل
(فعلوا) وبين الخير (خيرا لهم) بوساطة الالتزام (مايوعدون)،
لتصبح معادلة: فعل ناجز+التزام بالديمومة=النصر أو الفلاح.

ما نراه أيضا في شرائط النصر أو الفلاح في عديد الآيات ومنها
قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
لعلكم تفلحون). آل عمران 200

وفي الآية هذه حثٌ على ممارسة فضيلة أو قيمة الصبر،
والحث والتحاث عليه، وعلى ديمومة العمل عمل الثبات والرباط
والتقوى ما هو موجه للمؤمنين لعل الفلاح والنصر يكون من الله
في ركبهم. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ
مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)-الصف)

ونحن في سياق الالتزام بالعمل والعطاء ونفاذ الهدف ليتحول الى خطوات نقول أن معادلة النصر أو الفوز هنا من الآية 200 في آل عمران قد نفهمها ضمن 5 عوامل وجب توفرها: وهي 1-الايمان و-2الصبر (على الفرح وعلى الالذى، وعلى دوام الفعل بلا كلل، وعلى ترقب النتيجة) و-3الحث والتحفيز المتبادل (المصابرة) و-4الرّباط أو الثبات في الأرض وعلى الفكرة وعلى المبدأ وعلى الهدف المقصود أكان غاية أم هدفاً أي أكان أهدافاً كبرى أو صغرى وضعت موضع التطبيق الزمني كما نقول في التنظيم والإدارة والمقاومة، وفي حرث الذات وبنائها، و-5في سياق القيم والاخلاق والضمير والصّلة غير المنقطعة مع الله من خلال التقوى ما يشدّب النفس ويجعل للهدف قيمته وللإيمان عظّمته وللصبر والمصابرة فعاليتها وللرباط جذريته.

وبالعودة للطفية للآيات الكريمة من سورة النساء بداية المقال أيضا نتأمل مفهوم الالتزام في حياتنا وعملنا وجهادنا ومقاومتنا واكتسابنا لأي مهارة او قدرة في سياق الثبات على الحق مهما كانت المتغيرات ومهما كانت التحديات ومهما كان الامتحان أو الابتلاء.

حيث أن نتيجة الفعل المستند للإيمان هي الثبات وليس الخير فقط، وفي الثبات ذاته خير ما كان في سياق الالتزام، وبالطبع في ضوء فهم أن القاعدة في الحياة هي التغيير وفهمه والتعاطي معه، بما لا يضر بالقواعد والأصول والمقاصد الثابتة.

بل ويفيض الله عليهم -كما بالآية- من لدّنه من عنده بما يشاء من الأجر العظيم والهداية، فتأمل مقدار الهدايا أو العطايا التي يقدمها البارى عز وجل للعاملين المؤمنين الملتزمين.

في صيغة المبالغة «خيرا وأشدُّ تثبيتا» دلالة على التمييز، فلم يقل ثباتا أو تثبيتا وإنما «أشدُّ تثبيتا» أي من غيرهم، ممن قد يكونوا خيرين وثابتين بدرجات، مضيفا لذلك المِنح اللدنية من الله سبحانه بالصراط، والأجر غير المحدود بل العظيم.

وفي ذلك أيضا تبيكت (مستوى من التقرير والتعنيف والتوبيخ)¹⁶³ لمن لم يتعظ ومن لم ينفذ التعليمات المرتبطة بالمبدأ أو العقيدة أو الهدف، وهو ذاته من لم يؤمن، ومع التبيكت إشعار له بمقدار الخسارة والفقد العظيم الذي طاله.

إن العمل أو الفعل الذاتي، والفعل الجماعي الرسالي كجهاد أو مقاومة أو نضال أو اكتساب مهارة أو بناء ذاتي لا يحتمل لتحقيقه الناجز الا في ضوء الهدف (الأهداف) القابل للتطبيق وفي ظل ديمومة الخطوات المتصلة خطوة تتلوها خطوة بسلاسة وتناغم وإيمان والتزام بخط الفعل ذلك دون تعجل (صبر ومصابرة) وفي سياق عدم التخلي عن مهمة تحقيق الهدف لأن الله سبحانه وتعالى قد وضع النتيجة المتحققة حُكماً في ضوء (الرباط والثبات) ليكون لنا بإذنه تعالى الفوز والفلاح والنصر.

163- يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: (قالت اليهود: ما أسخف هؤلاء يؤمنون محمد ثم لا يرضون بحكمه، ونحن قد أمرنا نبينا بقتل أنفسنا ففعلنا وبلغت القتلى منا سبعين ألفا! فقال ثابت بن قيس بن شماس: لو كتب ذلك علينا لفعلنا، فنزلت هذه الآية تصديقا لثابت بن قيس. ولا يخفى بعده عن السياق لأنه لو كان كذلك لما قيل ما فعلوه إلا قليل منهم بل قيل: لفعله فريق منهم. وقال الفخر: هي توبيخ للمنافقين، أي لو شددنا عليهم التكليف لما كان من العجب ظهور عنادهم، ولكننا رحمانهم بتكليفهم اليسر فليتركوا العناد. وهي على هذا الوجه تصلح لأن تكون تحريضا للمؤمنين على امتثال الرسول وانتفاء الحرج عنهم من أحكامه، فإنه لم يكلفهم إلا اليسر، كل هذا محمول على أن المراد بقتل النفوس أن يقتل أحد نفسه بنفسه.

في منطقة الحديث عن الحديث وفن الكلام مما كتبناه،
ومما كتبه العرب قديما وحديثا الكثير الذي يمكن الرجوع اليه
والاستفادة منه.

وأیضا لاسيما بعد أن دخل فن الحديث أو فن الخطاب في
إطاره العلمي من خلال العديد من الشخصيات التي تحفر لها
اسما في هذا العالم، من خلال أسماء بعينها وإن كان أكثرها أجنبي،
فإن الاستفادة لا يحدها حد ما يوجب إطلاعنا على مستجدات
العلوم عامة، وفيما يخص أي منا.

أما ما يتعلق بالحديث فهو باعتقادي علم وفن ومهارة في
سياق الاتصالات التي تأخذ من الإنسان أكثر من 90% من وقته ما
يوجب علينا تعلمها والتدرب عليها لحياة وتلاقي أفضل.

نحن نتعلم كثيرا، وأنا ممن تعلمت من الكثير من الأخوة
من الكبار والزلاء ومن الصغار سنا، وحتى الصغار معرفة، فكل
لديه ما يقوله أو ما يمكنك أن تستفيد منه.

لكي تكون قادراً على التأثير في فن الحديث والخطاب
والكلام الموجه للآخرين فلا بد أن تمتلك عدداً من المهارات والقيم
والمواصفات والأسس في سياق الكثير مما ذكرناه في خضم هذا
الكتاب، وما سأركز في الخاتمة على شذرات منه في سياق التأثير.

ننقل أن الهيئة أو المكانة أو المنزلة التي قد تُصنع بالشهادة
أو الخبرة أو المكانة الاجتماعية أو طريقة الاحتواء أو الحديث أو في
سياق طريقة الكلام مطلوبة لإحداث التأثير، لأن في ذلك تحقيق
ثلاثية المصدقية والثقة والموضوعية.

والى ذلك فإن الثبات في المواقف، والتنوع في إيقاع الكلام

وثبات الوقفة بلا اهتزاز أو ارتجاف، وثبات الصوت بلا تردد أو انحراف -ما لا يضر بتغيير النبرة والنغمة والمستوى حسب الموضوع- يأتي ليعزز التأثير كما الحال في القدرة على رسم مجرى الحديث بعد كتابته ووضع مخططه واستخدام المحسنات الكلامية والقصص والاستشهادات كل ضمن السياق المناسب.

إن التجهيز الورقي والشفوي بالمران المتكرر، والنفسي بقهر المخاوف والتوتر والضغط، واقتحام المجال هو مما فصلنا فيه بالكتاب كما الإشارة بعد الإعداد والتجهيز لضرورة التمرين والتدريب والتكرار بلا كلل، في كل مناسبة وكل آن بما لا ينسينا تحقيق القبول من الآخرين وذلك بشكل مسبق عبر التألف بتشعباته المختلفة: أي التألف مع الكلمة أو الخطاب ونغماته والتألف مع مسرح الحدث بتصوره مستقبلا، والذهاب مسبقا للمكان أي مكان الخطاب أو الحديث ما أمكن للتألف معه، مع الكراسي ومع المسرح ومع القاعة ومع الإضاءة ومع الجمهور باستباق مجيئه.

إن رسم الابتسامة والسلام والتبسط من مكونات التألف أيضا مع الشيء والإنسان والمادة والذات ما يشكل أساسا متينا في سياق بناء الذات والشخصية واكتساب المهارة، وما يتأتى من خلال التدريب المتواصل بلا ملل أو كلل كما قلنا وأكدنا، إذ لا مانع أن تكرر ما تريد قوله أمام من تثق بهم مرة ومرتين وكثيرا لترى الاستجابات المسبقة وتطور من الأداء القادم.

قد نقول ببساطة أنه عليك أن تتجهز ثم تتدرب ثم تتقدم وتقدم للعمل المطلوب، ولنا أن نقول أن عليك ألا تكتفي بالقليل أبدا كما النحلة التي تمتص رحيق آلاف الأزهار لتنتج لنا كمية

جلیلة من العسل في سياق عقلية وروحیة الوفرة المعرفیة والثقافیة أی أن نجعل من فتح الأبواب متسلسلا، بابٌ یفتح لآخر وهكذا في سلسلة متواصلة، فنحن نظل مهما علِمنا جهلة نحتاج لأبواب مفتوحة وإلا أغلقنا فینا العقل الواعي وبدأنا نجتُر في الحديث الذکریات فقط، وإن كان الاستناد لها -أی الذکریات- في أی محاضرة أوندوة أو حديث یجب أن یتِم وضعه في محله ولیس بلا معنی

نحن نرغب والجمهور أیضا یرغب، نحن نرغب بالتشجیع عبر الكلمة والبسمة واللمسة والإشارة، وهكذا الجمهور فعندما أكون المتحدث فإن لغة الجسد والصمت ولغة العیون والإیماءات كلها تغطي معظم الفن المؤثر وتصیب سهامها القلوب والعقول أكثر من مضمون الكلام، والذي یجب أن یكون مهما لیرتبط مع لغة الصوت ولغة الجسد فیحقق المطلوب من التأثير في فن الحديث.

في ختام أحد محاضراتي في الموضوع كشفت سراً شخصیا سأضعه هنا في ختام هذا الكتاب، وأقصد سر أسلوبی في مرحلة الإعداد الذي سألني عنه الكثیرون فأجبت تلخیصة بثلاث كلمات وهي: الحوار الداخلي الذي لا ینقطع أولا، أی في الموضوع ومجراه والأفضلیات والأولویات ومدى التأثير، حوار داخلي بینی وبین نفسي لا ینتهي إلا عند إلقاء المحاضرة أو الخطاب أو الحديث ما یكمن في سر التجهیز والإعداد المتقن باعتقادی.

أما ثانیاً فهو القلق الذي ینتابني وإن بعد أكثر من 30 عاما في هذا المجال وهو ما استطعت تحویلہ من قلق مُقعد وخوف وتوتر سلبي الى حماسة وحافز ودافع للتطوير والتقدم والإقدام،

ولم استطع أن أتخلى عنه بل عندما أحس أنني لست قلقاً يتملكني
الاعتقاد أن التجهيز لدي ناقص وكثيراً ما يكون ذلك صحيحاً فلا
عُجب ولا تكبر ولا غرور.

أما ثالثاً فإنني آليت على نفسي التجدد في المجال من حيث
المادة والأسلوب أحياناً، ومن حيث الاستخدامات والاستشهادات
حتى لو كنت أتناول نفس الموضوع ولاكثر من مرة، وعليه وبكل
بساطة أعتقد أن الحوار الداخلي والتخيّل والقلق المحفّز الإيجابي
والإتيان الدائم بجديد من أسرار التأثير.

انتهى

الكاتب

بكر محمود أبو بكر

- مواليد فلسطين، تخرج في العام 1985 بكالوريوس هندسة مدنية.
- حاصل على الماجستير في العلوم السياسية عام 2003.
- شارك في عدة حلقات ودورات فكرية وإدارية ونقابية وسياسية.
- عقد مئات الدورات لكوادر تنظيمية ووطنية وجاليات في عدة تخصصات انسانية في فلسطين وخارجها.
- رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الكويت (1984-1986)
- عضو لجنة إقليم (قيادة) حركة (فتح) بالكويت (1987-1991).
- عضو المجلس الإداري للاتحاد العام لطلبة فلسطين منذ 1990.
- عضو المجلس الوطني الفلسطيني (سابقا)
- عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين منذ (2005-2010)
- مسؤول الدراسات والدورات في قيادة مكتب التعبئة والتنظيم لحركة (فتح)، تونس (1991-1996)
- عضو قيادة مكتب التعبئة والتنظيم في الوطن منذ العام 2002. ومسؤول التدريب وإعداد الكادر
- اللواء بكر أبو بكر نائب المفوض، ومسؤول مفوضية التدريب في التوجيه السياسي والوطني في فلسطين (1996-2008)،

- وتقاعد مبكرا على رتبة لواء.
- رئيس المعهد الوطني لتدريب الكوادر، ثم رئيس مركز الانطلاقة للدراسات حتى العام 2017.
 - عضو المجلس الثوري لحركة فتح (2009-2016) ثم عضو المجلس الاستشاري للحركة منذ العام 2018.
 - مسؤول التعبئة الفكرية في حركة فتح، مفوضية الاعلام والثقافة والتعبئة الفكرية منذ العام 2017
 - رئيس أكاديمية فتح الفكرية، أكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية بقرار الرئيس الصادر عام 2019
 - مفكر وكاتب وأديب -له العديد من الدراسات والأبحاث والكتابات المنشورة في الصحف والمعمدة للدورات المختلفة.-
 - صدرت له الكتب التالية:

الدراسات والكتابات:

- * مفاهيم لا بد منها - عناية للطباعة والنشر - رام الله 1997م.
- * تحقيق الفوز في قيادة الحملة الانتخابية - 1999 - gups.
- * مبادئ المسؤولية التنظيمية.- عناية للطباعة والنشر- 1998
- * كيف تقيم معسكراً؟ التوجيه السياسي، 1997.
- * التفكير في حركة (حماس)- مدرسة الكوادر-1998
- * حركة (فتح) بؤرة الإبداع والتميز -مدرسة الكوادر-1998.
- * حركة (فتح) والتنظيم الذي نريد، دار عناية، 2003.

* وجوه القيادة، المركز الفلسطيني للدراسات، رام الله،
2005

* حركة حماس سيوف ومنابر، دار عناة، رام الله، 2008
* أوعية الفكر الاسلاموي محاولة للفهم، دار الجندي،
القدس 2016

* حركة فتح والاسلام والعلمانية، دار الامين، رام الله، 2016
* أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم، دار الامين،
رام الله، 2017

* طريق مغلق، الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات
الاسلاموية، دار الامين، فلسطين، 2017

* الانطلاقة الاغتسال في المطر والانتصار، دار الامين، فلسطين
2018

* الوتر المشدود: أبناء فتح بين الفكر والتنظيم والسياسة،
فلسطين 2019

* القدس لا ترحل: المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس
تتحدى التزييف الصهيوني، فلسطين 2020

النتائج الأدبية:

* لم لا! (مجموعة قصصية).-دار الزاهرة-2000
* في الزمن الواقع بإمكانكم أن تطيروا (مجموعة قصصية)،
دار الشروق، 2003

*برق مقيم (نصوص نثرية) -اتحاد الكتاب الفلسطينيين-
القدس، 2004

*ثلاثة شروط بسيطة (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب
تونس 2007

*صدر السماء الحافية (نصوص)-رام الله-دار الأمين
للنشر-2011

*بيدي أن أصير دبابة (نصوص)-رام الله-دار الأمين
للنشر-2013

Baker AbuBaker

www.bakerabubaker.info

baker.abubaker@yahoo.com

[http:// www.facebook.com/ baker.abubaker](http://www.facebook.com/baker.abubaker)

bakerabubaker@

[http:// ar.scribd.com/ bakerabubaker/ documents](http://ar.scribd.com/bakerabubaker/documents)

الفهرست

5.....	الفصل الأول: فن الحديث والحصافة
7.....	مقدمة
10.....	التوازن
12.....	القول وفن الحديث وأكثم وحُذام
17.....	فن وصناعة وعمل
19.....	الأنواع الثلاثة للحديث والخطاب
20.....	فنٌ ولكن!
22.....	عدةٌ قدرات لا بد منها
26.....	المتحدث واللغة العربية
31.....	المصادقية
34.....	قانون فلترة (مصفاة) الكلام
36.....	صوت وحركة وجسد، و«نيكسون»
39.....	اختيار اللفظ والمعنى
41.....	شاة العيد وخوف الطفولة
43.....	التلاؤم مع المادة والصوت والمكان
44.....	مع صلاح خلف
45.....	روح الوفرة والانخراط
47.....	وضوح الهدف وابن حزم
49.....	الرئيس ناصر والبنا
53.....	السفير وحكم الزمن
55.....	البحث والاستعانة بالجذاذات
58.....	اكتب، ولا تقرأ ما كتبت!

61	اقرأ ثم اقرأ ثم اقرأ
63	معرفة الجمهور
65	عرفات والجمهور نموذج فذ
68	من الملل الى الإثارة
70	حصر الأفكار والقصص، والأمثلة
78	مَلَل الاسهاب وخلل الایجاز
80	المُقَلّ كلامًا والمتفهيح المكثار
82	تحرك كالفراشة والكم كالنحلة، والهدف.
84	الطقوس والابتسامة والرائحة!
91	معدّل الكلام والتلمل
93	معدلات الصوت ومياه الحنفية
96	لا تسخر فتخسر
98	اسأل تنل
100	الفصاحة في السؤال
103	بين واصل بن عطاء و«ديموستيني»
107	سرعة البديهة وجمال الرد
108	اكتساب سرعة البديهة
110	نماذج بَدَهِيَّة لطيفة
114	مواصفات المتحدث السبع
118	لتؤثر فيهم ولتساعدهم على تذكرك
123	الصمت من حُسن الكلام!
126	ماذا أفعل أول يوم في الدورة؟
131	الأسلوب والكتابة والخطاب
134	بين كاسترو وتشرشل

137.....	حُسْنُ البداية
139.....	هاني الحسن
141.....	تدرب ثم تدرب ثم تدرب 3500 ساعة
145.....	الطُّرفة والنكتة في الحديث
151.....	مثل أخير
153.....	الفصل الثاني: أشهر الخطب ومشاهير الخطباء
155.....	من خطبة لقس بن ساعدة
157.....	من خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وصِفة كلامه
159.....	من خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه
160.....	من خطبة لعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه
162.....	خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه
163.....	من خطبة لعمر بن عبد العزيز
164.....	من خطبة للخليفة العباسي المنصور
165.....	في فصاحة شبيبة العرب
166.....	أهمية الكلمة بين الحُسين والشرقاوي
170.....	خطبة لـ «ديموستينيس»
172.....	الخطيب شيشرون
172.....	حول خطب «كروميل»
173.....	خطبة لـ «لامارتين»
174.....	خطبة لـ «بوكر واشنطن»
177.....	خُطَب جمال عبدالناصر
179.....	الفصل الثالث: بداية صعبة لكن دعوني أحدثكم
182.....	في معسكر الأشبال
184.....	لقاء الاذاعة والصديق

188	على المسرح، وفي الجامعة
190	أبو الأديب والجمهور
191	عباس زي متحدثاً
192	عبد العزيز السيّد
194	إدارة خليل الوزير
195	ساعة خالد الحسن
197	عاصفة الشمال
199	في المجلس الثوري
202	أسلوب العرض التقديمي للمتحدث
205	لغة الجسد في فن الحديث
208	38 قاعدة أساسية
217	الفصل الرابع: قادة في ميدان الفعل والكلام (فن الحديث)
219	خالد الحسن
225	هاني الحسن
230	صلاح خلف
234	ياسر عرفات
242	محمود عباس
246	خالد مشعل
251	خاتمة
261	الكاتب

إن الحق أبليج والباطل لجلج ... وما قرأته في كتاب فن الحديث في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب جعل الحق حق أبليج حتى في حلقة الليل ، وكان كتابا مستثيرا وضاء في زمن عصفت به الغوغائية الكلامية واختلط الحابل بالنابل وصرتا نسمع ونشاهد روبيضاء زماننا وقد المنا أن جمال اللغة العربية وهي لغة القرآن قد تعتمد البعض تجاهزها باستخدام لغة العجم والفرنح كأسلوب تربية لأطفالنا حتى يخرج علينا جيل لا يفهم عذب لغتنا وقافيتها وسجعها . كتابك مع إسهامات آخرين من نصحاء هذه الأمة قد جدد الأمل دوما في إعادة الاعتبار إلى هويتنا وإلى اعتبار أصول الخطابة الأصلية والواضحة نبراسا لنا ولأجيال القادمة . والتي أدعو كل راعي لمجتمعه أن يكرس هذا الإرث الحضاري لدي مواطنيه ونحافظ على أصول وفن الحديث . والخطابة حتى نعيد مجد تليد غابر بالتاريخ .

أخي الدكتور بكر أبو بكر طالما كنت معلمي ومرشدي وأفتخر أنني تتلمذت على يدك وقد أثرت في طريقة تفكيري بأن أستخدم أسلوب التفكير الموضوعي من خارج الصنذوق حتى رأيت حقائق لم أكن أدركها إن ظلت على ما تعودنا عليه .

ولا شك أن هذا الكتاب قد جدد المفاهيم ، وكان إضافة نوعية في الأسلوب والدرابة والمحاكاة لواقع مهاجة الجمهور وتمير الفكر بكل أمانة علمية وموضوعية دهن الاستخفاف به أو التقليل من شأنه وذلك حتى نستطيع أن نؤثر إيجابيا بالآخرين نحو بناء مجتمع سليم واعى وإيجابي مع محبتي واحترامي .

المهندس وضاح عمرو

خبير في التنمية البشرية والتدريب وإدارة المقاهضات
الرئيس التنفيذي التجاري لمجموعة نافكو العالمية
من مؤسسي مجلس الأعمال الفلسطيني - دبي



دار الأمين للنشر والتوزيع



9789950001419